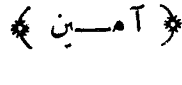


الجوهر الفريد في ردّ التثليث وتأييد التوحيد

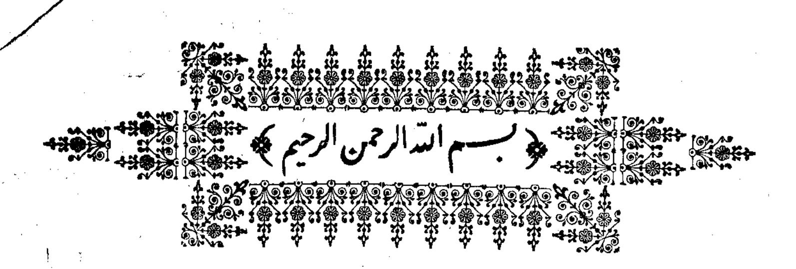
لعلم الفضل الشهير ذي اليد الطولى
في اجادة التحرير والتحبير سعادة
أيوب بك صبري أدام
الله به نفع المسلمين
آمين

الطبعة الاولى
﴿ بالمطبعة العامرة الشرفيه سنة ١٣١٩ هجريه ﴾
﴿ على صاحبها أفضل الصلاة ﴾
﴿ وأزكى التحيه ﴾
﴿ آمين ﴾









الحمد لله الواحد الأحد في ذاته الاقدس في أفعاله وصفاته المنزه في احديته عن تجزئة ذاته بالاتحاد والحلول بمركب أو بسيط أو ممكن من الممكنات المهيمن القيوم الذي قام به كل شئ وشهدت بربوبيته جميع الكائنات والصلاة والسلام على قطب دائرة الامكان شمس الحقيقة وعلم الهدى والفضل والعرفان الذي بشرت ببعثته التوراة والانجيل وتحققت بوجوده دعوة أبيه ابراهيم الخليل الذي شهد للسيد المسيح بالنبوة والرسالة بعد ان أنكره اليهود وبرأ أمه من وصمة البغاء وصدع بما أمره الحق المعبود سيدنا ومولانا محمد المصطفى بن عبد الله القائل أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وعلى آله وأصحابه وجميع اخوانه المرسلين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين

(أما بعد) فيقول المضطر الى رحمة ومغفرة مولاه أيوب بك صبري بن عبد الله انني قد اطلعت على كتاب يسمى (القول الصريح في تثليث الاقانيم وتجسد المسيح) منسوب تأليفه لقس من قوص يقول عن نفسه خادم كلمة الله بطرس دنياسيوس ردا على الكلام الذي قلته في المناظرة الادبية الدينية التي جرت بيننا وبين المحتشم شنوده افندي مغاريوس وكيل دولة النمسا في سنة ١٨٩٠ غاية ما يقصد به اثبات تثليث الله تعالى باقنومية المسيح وروح القدس

وحيث ان خلاصة موضوع البحث هي معرفة ما اذا كان اعتقاد تثليث الله تعالى وألوهية المسيح وجعله أقنوما ثانيا وجعل روح القدس شخص اقنوم الهي ثالث هو بحكم نص صريح في الكتب المسلمة عند طوائف اليهودية والمسيحية أم لا

وقد اعترف المؤلف في صحيفة ١٥ و ١٨ من كتابه بعدم وجود لفظ التثليث والاقنومية في الكتاب المقدس وان اعتقاد ذلك لا يدرك بنور العقل ولا بالواسطة فقد حصل الاكتفاء والحمد لله

ثم وحكم المؤلف أيضا برفض التعويل على الاصطلاحات اللغويه والقواعد المنطقيه والاقيسة

والاقيسة العقليه في قضايا الدين واشتراطه في فاتحة كتابه بان يكتفي بما هو وارد في الكتاب المقدس ولا يأتي بشئ خارج عنه من الدلالات والالقاب * لسنا ملامين اذا قلنا اعتبارا بشرطه لا يعبأ بأي تأويل يؤتى به من الخارج للدلالة على التثليث ولا يلتفت أيضا للاسماء والالقاب التي لا وجود لها في الكتاب المقدس

وعلى ذلك كان يحسن بنا اغلاق باب المناظرة حرصا على الوقت الثمين واكتفاءنا بانتقاد أقواله المتضاربة من نفس عقلاء المسيحيين الذين اشتهروا بالنجابة والتضلع في علم المعاني والبيان ولا نعتد بمن يحتفلون بكل ما يسمى كتابا ويتهافتون على تلاوته بلا تدبر للمعاني ولا تفريق بين الخطأ والصواب ملتمسين لهم العذر بما قرره حضرة قسيسهم المذكور في كتابه بالصحيفة ٧ من اشتغالهم بأمر الدنيا عن البحث لمعرفة الحقائق في كتاب الله

لكن لما وجهه الينا من الاسئلة في صدد ما نقلناه من أقوال أفاضل علماء ومؤرخي اليهودية والمسيحية عن وقوع التحريف بالكتب ولما قاله حضرته في صحيفة ١٠٦ من انه لا طريق لمن ينكر التثليث ولا نكاره شفاعة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولجهله أو تجاهله عن حقيقة القائل (لا يسئل عما يفعل) جل شانه وتعالت أسماؤه وقوله ان ذلك جواب عجز وقوله أيضا ان التوبة لا تكفي لمغفرة الذنوب وزعمه بان الموحدين يقولون ان الله واجب الوجوب لذاته ولا يقدرون يعرفون كيف واجب الوجوب مع جهله الظاهر عن حقيقة ما يقوله الموحدون

فكل ذلك وما تفرضه الذمة من الانتصار الى الحق قد دعانا الان نفصح عما يعارض استنباطه وما أتى به من التأويل ونرده باقطع حجة وأقوى دليل من صريح نص الكتاب المقدس وأقوال السيد المسيح المتعينة المعنى المنطبقة على برهان العقل ولا تحتمل التأويل ونترك الحكم للعقلاء فيما هو أحق بالاتباع * وننقل طرفا من أقوال علماء ومؤرخي اليهودية والمسيحية عن حالة الكتب ليعلم القارئ ان قولنا عن التحريف ليس حجة بلا برهان كما يقول المؤلف وسيان عندنا اعتبر المؤلف أقوالهم أو رفضها ويكفي العارفين علمهم بان أولئك العلماء هم المحققون الذين جمعوا وترجموا وفسروا الكتب المذكورة وأنها ما وصلت للمتأخرين الا عنهم

انما حيث كان الظاهر من تحامل أقوال المؤلف انه لم يلاحظ ما هو مشترط بيننا وبين المحتشم شنوده أفندي في أصل المناظرة من المحافظة على روابط الود والمحبة وخطة الآداب وعدم التعرض لحرية العقائد والاديان دون البحث عن حقائق النصوص السماوية من حيث هي كما هو مسطر بوجه ١٤٥ و ١٤٦ من المناظرة فقبل الشروع

فى الرد نكر رذلك وليعلم القراء أيضا اننا لا نقصد مغالبة ذاتية أو مناقشة عدوانية اذ نحن مأمورون منه تعالى أن لا نجادل أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن وما الغرض الوحيد الا كشف الحقائق التى لا طريق للنجاة الا بها ولا يهم كل عاقل أمر سواها كما حثت جميع الكتب المنزلة على معرفتها والتمسك بها وذمت من يشتغل عنها بالحياة الدنيا وقد ذم السيد المسيح بطرس وأبعده عنه لعدم اهتمامه بما لله حيث قال له (ابعد عنى يا شيطان انت معثرتى لانك لا تهتم بما لله) وأمر عليه السلام بتفتيش الكتب لمعرفة الحقائق وذلك يقضى على كل مؤمن بان يطلب الحقائق من عيون التنزيل خدمة للحق وطمعا فى رضا الحق

هذا ونرجو من المطالع اذا رأى فى موضع لفظا يوهم سوء الادب بالنسبة الى الكتب المسلمة عند المسيحيين أو الى نبى من الانبياء عليهم السلام أن لا يحمله ذلك على اساءة الأدب لانها من أقبح المحظورات عندنا أعاذنا الله والمسلمين منها * غير أن تمسكى بما أثبته علماء المسيحية من التحريف والغلط واعتراف المؤلف بكذب الثمانية كتب وجزء التى كانت مسلمة عند أسلافهم مدة ألف ومائتى سنة يجعلنى معذورا فى ان أقول عما هو غلط انه غلط ومثل هذا الا يناسب المسيحيين الشكوى منه لان جناب لوتر رئيس المصلحين وامام فرقة بروتستنت قد قال ما قال فى حق البابا مقتدى المسيحيين فى عهده ولقبه بالاحمق والحمار والجاهل والخادع والكذاب وغير ذلك كما نقل عنه بالمجلد السابع المطبوع سنة ١٥٥٨ بالصحيفة ٢٧٤ و ٤٥١ ولما قال زنكليس الذى هو أعظم علماء فرقة بروتستانت للوتر . يا لوتر أنت تخرب كلام الله أنت مخرب عظيم ومخرب الكتب المقدسة . فرد لوتر ترجمة زنكليس ولقبه بالحمار والاحمق والدجال والخادع وقال بسروسياندر للوتر ترجمتك غلط وقال وارد كاتلك فى كتابه المطبوع سنة ١٨٤١ (ان استافياس وامسيريس وجدا فى ترجمته للعهد الجديد فقط ألفا وأربعمائة فسادة هى بدعات) والظاهر ان مثل هذه الألفاظ جائز عندهم اطلاقها على المخالف

وانى ان شاء الله لا أذكر قصدا لفظا واحدا يوازى لفظة واحدة من ألفاظ مقتداهم فى حق أفاضل المسيحيين انما لو صدر من غير قصد لفظ لا يرونه مناسبا لشأنهم بحسب زعمهم فنرجوهم المسامحة والدعاء عملا بقول السيد المسيح (باركوا لاعنيكم وأحسنوا لمبغضيكم وصلوا لأجل الذين يسيؤنكم) وها انا شرع بعون الله تعالى فى المقصود مع قلة البضاعه وقصر الباع فى فن هذه الصناعه والله ولى التوفيق والهادى الى سواء الطريق وقد سميت هذا الكتاب * الجوهر الفريد فى رد التثليث وتأييد التوحيد *

قال المؤلف فى صحيفة ٧ من كتابه انه يقصد اقامة الأدلة على وجود ثلاثة أقانيم

فى

في اللاهوت كل أقنوم منهم شخص الهي يمتاز عن الآخرين والثلاثة واحد في الجوهر ثم الأدلة على تجسد الاقنوم الثاني من مريم العذراء والغاية في تجسده وقد اشترط في الصحيفه ٨ على انه يترك جميع التعبيرات والتشبيهات المستعملة عن ثالوث الاقانيم المذكورة ويكتفي بالادلة الواردة في الكتاب المقدس ويقتصر على تسمية الله تعالى بالاسماء والالقاب والصفات المنسوبة اليه في الكتاب المذكور لما يجب عليه وعلى كل مسيحي الاكتفاء بما في الكتاب المقدس وترك ماهو خارج عنه

ثم بعد ان افتتح مقدمة كتابه بقوله ❊ان عقيدة التثليث والتجسد لا تعرف بنور العقل ولا بالواسطة وانهم يحتاجون الى اعلان الهي يعلمهم اياها وان الله أعطاهم هذا الاعلان❊ (يقصد بالاعلان الكتاب المقدس) وبعد اعترافه في صحيفة ١٥ و ١٨ بان الكتاب المقدس لا يوجد به لفظ الاقنوم ولا التثليث قال في الصحيفة ١٩ ❊انه يوجد شعور غريزي في الانسان بوجود الاله الحقيقي غير ان الانسان من نفسه لا يقدر ان يعرف طبيعة ذلك الاله ولا وجوده في ثلاثة أقانيم ولا يمكنه معرفة هذه الحقيقة بواسطة الخالق❊ ثم قال ❊ان الانسان يمكنه بواسطة التأمل في المخلوقات ان يعرف الخالق ويطلع على بعض صفاته كالقدرة والحكمة والجودة لكن بعض صفاته كالقداسة والعدل والرحمة والحق ووجوده في ثلاثة أقانيم فذلك لا يعرف الا بالاعلان الالهي وان الله أعطاهم هذا الاعلان في الكتاب المقدس❊ وبعد أن قال في صحيفة ١٠ ❊ان اخص الحقائق المعلنة لهم في الكتاب المقدس هو كونه تعالى في ثلاثة أقانيم الاب والابن والروح القدس وان كل اقنوم منهم غير الآخر❊ قال (ان الثلاثة هم واحد في الجوهر وانهم متساوون في سائر الكمالات وأن الاقنوم الثاني الذي هو الابن تجسد من مريم العذراء) ❊ ثم أخذ يجمع بعض متفرقات الفاظ من جملة اسفار التوراة والانجيل والمزامير وسفر أيوب وغيرها ويأتي بتأويل لها ليقيم به الدليل على تثليث الله تعالى على انه فضلا عما لا يخفى على كل عالم خبير باصول الشرائع والتشريع ان جمع المتفرقات وتفريق المتجمعات في كلام الله تعالى ورسله غير جائز عند المحققين لما يطرأ بذلك من اختلاف المعاني وفساد الأحكام كما سيأتي تفصيله في محله ان شاء الله ❊ فانا ننقل العبارات التي ذكرها المؤلف للدلالة على التثليث بحروفها ليعلم المطالع ان كان بها صريح حكم تكليف الخلق بوجوب اعتقاد كونه تعالى في ثلاثة أقانيم كل منهم غير الآخر كما يزعم أو هي ألفاظ قابلة لأي تأويل لا يجوز عند المحققين بناء الاعتقاد عليه خصوصا مع مصادمته لصريح نصوص الكتاب المقدس وبرهان العقل وقواعد التأويل

(وهاك هي)

﴿ دليله الأول ﴾

بكلمة الرب صنعت السموات وبنسمة فيه أو روح فيه كل جنودها مزمور ٣٣ : ٦ وسفر أيوب ٣٣ : ٤

﴿ دليله الثانى ﴾

اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس متى ٢٨ : ١٩

﴿ دليله الثالث ﴾

ومتى جاء المعزى الذى سأرسله اليكم من الأب روح الحق الذى من عند الاب ينبثق فهو يشهد لى يوحنا ١٥ : ٢٦

﴿ دليله الرابع ﴾

وانا اطلب من الاب فيعطيكم معزيا آخر ليمكث معكم الى الابد روح الحق الذى لا يستطيع العالم ان يقبله يوحنا ١٤ : ١٦

﴿ دليله الخامس ﴾

نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله الاب وشركة الروح القدس تكون مع جميعكم آمين ٢ كور ١٣ : ١٤

﴿ دليله السادس ﴾

ثم ان بما أنكم ابناء أرسل الله روح ابنه الى قلوبكم (غل ٤ : ٦)

﴿ دليله السابع ﴾

لان به لنا كلينا قدوما فى روح واحد الى الاب (افسس ٢ : ١٨)

﴿ دليله الثامن ﴾

فان الذين يشهدون فى السماء ثلاثة الأب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد رسالة يوحنا الأولى ٥ : ٧

﴿ تنبيه ﴾ هذه العبارة مثبوت تحريفها باجماع أفاضل أقدم علماء المسيحيه كما سيأتى نقل أقوالهم عنها

﴿ دليله التاسع ﴾

فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء واذا السموات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلا مثل حمامة وآتيا عليه وصوت من السموات قائلا هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت متى ٣ : ١٦ و ١٧ انتهى

هذه هى الأدلة وأخص الحقائق القائل حضرته ان الله اعلمهم بها عن وجوده تعالى

في

في ثلاثة أقانيم كل منهم شخص الهي غير الآخر وان الثلاثة جوهر واحد وانهم متساوون في سائر الصفات والكمالات (وأقول)

يعلم كل بصير مطلع على الكتاب المقدس أن الله تعالى أمر الانسان بالتعقل والتدبر ووبخ في مواضع كثيرة منه من لا يتعقل ويتبصر ومن ذلك قوله تعالى (لو عقلوا لفطنوا بهذا) تثنية ٣٢ : ٢٩ وقوله (لا يعرفون ولا يفهمون لانه قد طمست عيونهم عن الابصار وقلوبهم عن التعقل ولا يردد في قلبه وليس له معرفة ولا فهم) اشعياء ٤٤ : ١٨ و ١٩ وقوله في المزامير (من كان حكيما يحفظ ويتعقل مراحم الرب) ١٠٧ : ٤٣ وقوله ويا جهلة متى تتعقلون ٩٤ : ٨ وقوله في سفر أيوب (لانك منعت قلبهم من الفطنة لاجل ذلك لا ترفعهم) ١٧ : ٤ وقوله تعقلوا وبعد تكلموا ١٨ : ٢ كما وبخ تعالى من لا يتدبر في كتابه العزيز وقرآنه المجيد ولهذا فان الدين الاسلامي يكاد يكون منفردا من بين الاديان بتقريع من يعتقد الشيء من غير دليل قطعي وتوبيخ المعتقدين الظنون والاوهام ويطالب هذا الدين الحنيف المتدينين به ان يأخذوا بالبرهان الاقوى في أصول دينهم اذ كلما خاطب خاطب العقل وكلما حاكم حاكم العقل وقد نطقت نصوص جميع الكتب السماوية بان سعادة الانسان من نتايج العقل والشقاوة والضلالة من لواحق الغفلة واهمال العقل وانطفاء نور البصيرة وقد ذم السيد المسيح التقليد المجرد عن التبصر وقال (لا تحكموا بالظاهر بل احكموا حكما عادلا) وقال (الشعب الذي لا يفهم الناموس ملعون) ولذلك لا يجوز عندنا بناء الاعتقاد والدين على التأويل والظن والتخمين بل شرطه الجازم أن يكون بحكم نص صريح متعين المعنى منطبق على برهان العقل وهذه العبارات المقول ان أخص حقائق التثليث معلنة بها فضلا عن انها كما يراها المطالع لا يوجد بها حكم التكليف بوجوب اعتقاد تثليث الله تعالى ولا يوجد بها لفظ الاقنوم ولا الشخص الالهي ولا الجوهر ولا التساوي وان هي الا ألفاظ لو صح ورودها في أصل الكتاب المقدس لكانت محتاجة الى التأويل بما لا يشذ عن قواعده ولا يناقض برهان العقل والنصوص الصريحة في شيء * فان ألفاظ هذه العبارات لا يكون بها ما يوهم التوجيه لزعم التثليث غير عبارة (لان الذين يشهدون في السماء ثلاثة الخ) وعبارة (عمدوهم باسم الاب والابن) وهذان العبارتان مشكوك فيهما عند جمهور علماء المسيحيه . وها بعض قولهم عن العبارة الاولى كما نقل المحقق صاحب الاظهار (قال جامعو تفسير هنري واسكات قال هورن ان للذين يثبتون ان هذه العبارة كاذبة وجوها الاول انها لا توجد في نسخة من النسخ التي طبعت بالجد والتحقيق التام في الزمان الأول الثاني انها لا توجد في نسخة من

النسخ اليونانية قبل القرن السادس عشر الثالث انها لا توجد في ترجمة من التراجم القديمة الغير اللاتينية الرابع انها لا توجد في أكثر النسخ اللاتينية أيضا الخامس انها لم يتمسك بها أحد من القدماء المسيحية ومؤرخي الكنيسة السادس ان أئمة بروتستنت ومصلحي دينهم اما تركوها أو وضعوا عليها علامة الشك) ثم ذكروا وجوها للذين يتمسكون بها وخدشوها وأيدوا حكم هورن بقولهم فحكم هورن على سبيل الانصاف وعدم الرياء باسقاط هذه الفقرة الجعلية وقررواً بانه لا يمكن ادخالها مالم تشهد عليها نسخ لا يكون الشك في صحتها اه وقال المحقق صاحب الاظهار (قال بعض العلماء ان أصل هذه العبارة كان هكذا لأن الذين يشهدون ثلاثة هم الروح والماء والدم وهؤلاء الثلاثة تتحد في واحد) فزاد معتقدو التثليث هذه العبارة وفي السماء ثلاثة وهم الأب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة واحد والشهود الذين يشهدون في الأرض فيما بين أصل العبارة وهي ملحقة يقينا وكريسباخ وشولز متفقان على الحاقيتها وهورن قال انها الحاقية واجبة الحذف وجامعو تفسير هنري واسكات اختار واقول هورن وآدم كلارك أيضا مال الى الحاقيتها واكستاين الذي هو أعلم علماء المسيحية في القرن الرابع من القرون المسيحية كتب على رسالة يوحنا الواردة بها هذه العبارة عشرة رسائل وما نقل في رسالة منها هذه العبارة وهو كان مناظراً مع فرقة ايرين التي تنكر التثليث فلو كانت هذه العبارة في عهده لتمسك بها ونقلها في اثباته بل لما ارتكب التكلف البعيد الذي ارتكبه في الآية المذكورة فكتب في الحاشية ان المراد بالماء الأب وبالدم الابن وبالروح الروح القدس وهذا تكلف ضعيف والظاهر انه لما كان التوجيه بعيدا جدا اخترع معتقدو التثليث هذه العبارة التي هي مفيدة لعقيدتهم وجعلوها جزأ من عبارة الرسالة وأقر صاحب ميزان الحق بانها محرفة وان التحريف وقع في سبعة أو ثمانية مواضع فلا ينكر التحريف في عبارة يوحنا الامكابر عنيد اه ملخصا

ثم والعبارة الثانية الواردة في انجيل متى فضلا عن ان التضارب الواقع في حقيقة ألفاظها بين الانجيليين الظاهر لكل مطلع على الاناجيل الأربع هو وحده كاف لعدم الوثوق بمعرفة ماذا كان أصلها (اذهبوا وتلمذوا جميع الامم) كما في انجيل متى أو (واذهبوا الى العالم أجمع وأكرزوا بالانجيل للخليقة كلها من آمن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يدن) كما في انجيل مرقص أو (وان يكرز باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم) كما في انجيل لوقا أو لم يكن شئ من ذلك البتة كما يعلم من انجيل يوحنا بدليل عدم ذكر أي لفظ من ألفاظ هذه العبارات مع ما هو مشهور من شدة حرصه على اثبات وتدوين جميع أقوال وأعمال السيد

السيد المسيح حتى كان هو المنفرد بذكر أشياء كثيرة لم يذكرها غيره من الانجيليين مما هو أقل أهمية عن هذا الامر المقال بانه الطريق الوحيد للنجاة . فانه لايجهل العارفون شدة الخلاف الواقع بسبب هذا التضارب بين طوائف المسيحية في أصل لفظ ومعنى العبارة المذكورة وحكم كل فريق منهم على الآخر بالارتقة أي الكفر والمروق من الدين حتى ان بعضهم لايعتبر الآخر نصرانيا مالم يستأنف التنصير على مذهبه . وليعلم المطالع أقوال أجل علماء المسيحيه عن حال انجيل متى الوارد به هذه العبارة ننقل هنا بحسب الالزام بعض أقوالهم عن كتب الاظهار التي لاتخفى على الناظرين*قال لاردنر في صحيفة ١٣٧١ من المجلد الخامس (كتب أسى دوران متى وحده من بين الاربع كتب باللسان العبراني والباقون كتبوا باليوناني) وفي تفسير دوالي ورجرد مينت وقع اختلاف عظيم في الزمان المتأخران هذا الانجيل كتب باي لسان لكن صرح كثير من القدماء انه كتب بلسان فلسطين فليعد القول الذي اتفق عليه العلماء قولا فصلا في مثل هذا القسم * وقال جامع وتفسير هنري واسكات سبب فقدان النسخة العبرانية ان الفرقة الابيونية التي كانت تنكر الوهية المسيح حرفت هذه النسخة وضاعت بعد فتنة يروشالم وقال البعض ان الناصريين أو اليهود الذين دخلوا في الملة المسيحية حرفوا الانجيل العبراني وأخرجت الفرقة الابيونية فقرات كثيرة منه وكتب يوسى بيس في تاريخه وقال بروفيسر الجرمني انه هذا الانجيل كله كاذب وهذا الانجيل كان عند فرقة مارسيوني ولم يكن فيه البابان الأولان وهما عندهم الحاقيان وكذا عند فرقة ابيونية هذان البابان الحاقيان وتردهما فرقة يوني تيرين والقسيس أوليس وانكرهما وأكثر مواضع هذا الانجيل تورين) اه ملخصا

فاذا علم ذلك بشهادة أقدم العلماء وأفاضل المحققين المسيحيين الذين هم أدرى بحال الكتب . ألم يكن الشك أقرب في أصل هذين العبارتين من التسليم عند كل معتدل خال عن التعصب لمصادمة معناهما الظاهر للدليل العقلي وصريح النصوص الناطقة بوجوب اعتقاد وحدانية الله تعالى وتنزيهه عن التحيز والتجسم والتشكل باشكال الحوادث وهل اذا قطعنا النظر عما قرره أفاضل العلماء وفرضنا صحة ورود هذه الالفاظ في أصل الانجيل والرسائل . انجد بها حكم التكليف بوجوب اعتقاد أن الله تعالى في ثلاثة أشخاص أقانيم كل منهم غير الآخر * أو نجد بها لفظ الاقنوم أو الشخص الالهي أو ما يفيد ذلك * وهل يسلم العقلاء بان مثل هذا الاستنباط مع مخالفته لقواعد التأويل وبرهان العقل يكون معتبرا عن قول السيد المسيح نفسه (اعلم يا اسرائيل الرب الهنا رب واحد) وقوله (طريق الحياة الابدية ان يعرفوك أنت الاله الحقيقي وحدك والذي أرسلته يسوع المسيح) وتعريفه عليه الصلاة

والسلام لقومه عن حقيقة مرسله جل شأنه بانه لا يرى ولا يسمع صوته وانه حق وانه شئ آخر أعظم من المسيح وأعظم من الكل وأنه عليه السلام ما أتى من نفسه بل ذلك أرسله اليهم ايكلمهم ويعلمهم بما أوصاه به * وهل يسلم العلماء والعارفون بتأويل النص المخالف للعقل بما يعارض النص الصريح المتعين المعنى المنطبق على برهان العقل * كلا بل الحق يقضى بان النص الذى يخالف معناه الظاهر دليل العقل والنصوص الصريحة يجب تأويله بما ينطبق على النص الصريح الموافق للبرهان العقلى القاطع * فاذا تقرر أن اتباع الحق فى كل شئ أولى * أقول

لا يخفى على كل عارف ان القاعدة الوحيدة عند المحققين لمعرفة النصوص هى ان النصوص التى ترد فى الشرائع ويعتمد عليها فى الاعتقاد كما يعتمد عليها فى الاعمال تنقسم الى قسمين متواتر ومشهور * فالمتواتر ما ثبت قطعيا وروده فى الشريعة لما توفر فيه من الاسباب الموجبة للعلم اليقينى بوروده فيها * والمشهور هو ما ثبت وروده فيها ثبوتا قريبا من القطعى لما توفر فيه من الاسباب الموجبة لطمأنينة القلب بوروده وهو فوق الظن ودون اليقين * ثم ان كلا من المتواتر والمشهور اما أن يدل على معنى لا يحتمل الدلالة على سواه فلا يقبل الصرف والتأويل الى معنى آخر. وهذا لا يوجد فى جميع ما ورد منه فى الشريعة المطهرة ما يناقض معناه الدليل العقلى القاطع ويسمى هذا القسم بمتعين المعنى * واما أن يدل كل من المتواتر والمشهور على معنى ظاهر متبادر منه ويحتمل الدلالة على معنى آخر وان كان بعيدا وهذا قد يوجد فيما ورد منه ما يناقض معناه الظاهر الدليل العقلى القاطع ويسمى هذا القسم بظاهر المعنى. ثم ان حكم النص المتعين المعنى لا يجوز تأويله وصرفه الى معنى آخر لما توفر فيه من التواتر وعدم مناقضته للعقل * وحكم النص الظاهر المعنى انه ان كان متواترا يجب التصديق بوروده ومعناه المتبادر ولا يجوز تأويله الا اذا قام دليل عقلى قاطع على ما يناقض معناه المتبادر منه. فحينئذ يؤول ويصرف الى معنى غير معناه المتبادر على سبيل الاحتمال بحيث يصح التوفيق بينه وبين ما دل عليه الدليل العقلى القاطع * وان كان مشهورا فحكمه حكم النص المتواتر الظاهر المعنى

والملخص ان النص المتعين المعنى ولا يوجد فى العقل ما يناقضه لا يسوغ تأويله * و النص الظاهر المعنى لا يجوز تأويله أيضا الا اذا ناقض العقل معناه الظاهر * وانما جاز تأويله حينئذ لان الجمود على اعتقاد المعنى المتبادر منه ورفض الدليل العقلى القاطع يقضى هدم الأصل وهو العقل الذى هو المقصود فى الانسان وهو محل مهبط اسرار الرحمن وهو الذى ثبتت به رسالة الرسل المتكلمين بتلك النصوص الشرعية * ولولاه لما وصلنا الى الاستدلال

على

على صدقهم فى دعواهم الرسالة * فاذن تقرر انه اذا هدم الاصل هدم الفرع لامحالة واذا علم هذا نرجو المطالع البصير ان يبحث معنا فى نص الآيات التى أوردها المؤلف للدلالة على التثليث لننظر اذا كان وجوب اعتقاد ذلك متعينا بها حتى يصح بناء الاعتقاد عليه أو معنى هذا الاعتقاد متبادرا منه أو يجب تأويله بما ينطبق على برهان العقل ونصوص الكتاب المقدس الصريحة المتعينة المعنى أم لا كما ترى أرشدنى الله واياك ان الآيات المذكورة لايكون بها صريحا ان الله تعالى فى ثلاثة أشخاص أقانيم أولهم يدعى أب والثانى ابن والثالث روح * ولا يوجد بها أمر صريح بوجوب اعتقاد ذلك * وان هى الا ألفاظ من القسم الواجب تأويله و بذا وضح انه ليس بنص صريح اذ الصريح هو مالايحتمل الدلالة على معنى سواه كما مر البيان

فلنبحث اذن فى المعنى المتبادر من الآيات المذكورة بحسب دلالتها اللغوية والقواعد المنطقيه اذ لا يخفى على ذى بصيرة ان اللغة لاتنفك عن روابطها الاساسية * ولنبتدئ هنا بدليله الأول وهو بكلمة الرب صنعت السموات الخ القائل فيه المؤلف ان الكلمة هى الاقنوم الثانى وهى المسيح * مستدلا بما فى انجيل يوحنا الأول وهو (فى البدء كان الكلمة الخ) وان لفظ الرب هو اقنوم الأب وهو الاقنوم الأول وان لفظ الروح أو النسمة هو الاقنوم الثالث المدعو روح القدس الخ لننظر هل ممكن ان نستنتج من هذه الألفاظ وجوب اعتقاد الشخصية لكل لفظ منها أو جعله أقنوما أم لا

وانى اناذلك وقد ثبت بعدول نصوص جميع الكتب المنزلة من عند الله تعالى تعيين معنى لفظ الكلمة والروح فى مثل هذا المقام والحق يلزمنا بالوقوف عند حد مادلت عليه الكتب الالهية كما ترى

ان وصف الله تعالى للسيد المسيح بالكلمة فى القرآن المجيد ظاهر انها كلمة التكوين وصيغة الأمر كناية عن قوله جل شأنه (كن فيكون) بدلالة الالقاء كما فى قوله تعالى (ألقاها الى مريم) كانه تعالى القى اليها قوله (كن) التى هى أمر الايجاد والتكوين. ثم انه لما كان هذا القرآن منزلا بالعربية الفصحى وفى اصطلاح العرب يسمون الرسول كلمة ولسانا ويقولون هذا لسان فلان وكلمته أى المبلغ عنه ففى هذه الآية الشريفة سر آخر قد سمى الله تعالى المسيح كلمته لكونه رسوله المبلغ عنه أوامره الى الخلق وهذا المعنى المتواتر المشهور بين سائر العالم لايختلف فيه اثنان اذ كل من ظن فى أى متكلم انه يتكلم عن لسان غيره يقول له هذا كلام فلان أو لسان فلان

وكذلك نصوص التوراة فى عدة مواضع ناطقة بذلك وان الكلمة لامعنى لها سوى النطق

وهى كلمة التكوين بدليل قوله تعالى فى سفر الخليقة (وقال الله ليكن نور فكان) وقوله هذا ليكن جلد فكان وقوله ليكن كذا وليكن كذا الخ ماورد فى صيغة التكوين ولحصر المعنى فى كلمة التكوين قد سمى المتقدمون سفر الخليقة (سفر التكوين) وقد ورد فى جميع أسفار العتيقة على لسان الانبياء عليهم السلام ما يفيد تعيين هذا المعنى وهو قولهم (كانت الىّ كلمة الرب وصارت الىّ كلمة الرب وكان الى كلام الرب) وقد أورد المؤلف فى كتابه بعض ذلك ولم يؤثر على طريق وجهته صريح معناه . على ان الذى يقضى بالمنع عن تأويل معنى الكلمة لغير الأمر هو قول الله تعالى لاشعيا النبى (هكذا تكون كلمتى التى تخرج من فى لاترجع الىّ فارغة) ٥٥ : ١١ (خرج من فى الصدق كلمة لاترجع) ٤٥ : ٢٣ وقوله تعالى على لسان حزقيال النبى (فاسمع الكلمة من فى وانذرهم من قبلى) ٣ : ١٧ لانى انا الرب أتكلم والكلمة التى أتكلم بها تكون* أقول الكلمة واجريها يقول الرب الكلمة التى تكلمت بها تكون ١٢ : ٢٥ وقول أرميا فى خطاب الله (وجدت كلامك فأكلته فكان كلامك لى للفرح وابهجة قلبى) ١٥ : ١٦ وقال داود النبى (لانه ذكر كلمة قدسه مع ابراهيم عبده فأخرج شعبه) ١٠٥ : ٤٢ (فتح كلامك ينير بعقل الجاهل سراج لرجلى كلامك ونور لسبيلى)

فمثل هذه النصوص الصريحة المشحون بها التوراة الناطقة بأن الكلمة لامعنى لها غير الأمر كافية لاقناع كل معتدل ومن تأمل بالفكر الحر المنزه عن الاغراض ثبت له ان عبارة بكلمة الرب صنعت السموات الخ المعتبرة أول دليل على وجوب اعتقاد التثليث والاقنومية هى ناطقة بكل صراحة بان صنع السموات وكل جنودها هو بامر الله تعالى وتأثيره وان كلمته هى أمره تعالى وليست بأقنوم ولا شخص الهى كما يشهد بصريح ذلك قوله تعالى على لسان أشعيا النبى (يداى انا نشرت السموات وكل جنودها انا أمرت) ٤٥ : ١٣ صانع الارض بقوته ومؤسس المسكونة بحكمته وبفهمه مد السموات (انى أنا صنعت الارض والانسان والحيوان الذى على وجه الارض بقوتى العظيمة وبذراعى الممدوده) ٥١ : ٥ ٢٧ : ٥ أرميا* وكل هذا الصريح الناطق بان صنع السموات والارض وجنودها بأمره تعالى وان كلمته هى أمر التكوين والايجاد لا أقنوم ولا شخص الهى لايحتاج بعده الى برهان ألبتة اذ ليس بعد بيان الله تعالى بيان اهـ

ثم ان نص الانجيل أيضا ناطق بهذا المعنى فى جملة مواضع منها قوله (كانت كلمة الله على يوحنا بن زكريا لو ٣ : ٢ ومنها قول السيد المسيح نفسه (والاب الذى أرسلنى يشهد لى لم تسمعوا صوته قط ولا أبصرتم هيئته وليست لكم كلمته ثابتة فيكم) يو ٥ : ٣٧ وقوله عليه السلام

السلام . بكل كلمة تخرج من فم الله يحيي الانسان . وقوله (ان قال آلهة لأولئك الذين صارت لهم كلمة الله ولا يمكن ان ينقض المكتوب) ١٠ : ٣٥

ففي العبارة الأولى قد فسر عليه السلام معنى الكلمة بالايمان الذى لا يناله العبد الا بالتوفيق الالهي والصبغة الالهية وأفصح فى العبارة الثانية بأن الكلمة هي الأمر والتأثير الالهي القائم به حياة الوجود وقد زادهم عليه الصلاة والسلام افصاحا فى معنى الكلمة عندما ضرب لهم الأمثال الطويلة التى منها قوله (كل من يسمع كلمة الملكوت ولا يفهم فيأتي الشرير ويخطف ما قد زرع فى قلبه الى قوله وهموم هذا العالم وغرور الغنى يخنقان الكلمة فيصير بلا ثمر) ولم يفهموها كما فى مرقس ٤ : ١٤ ومتى ١٣ : ١٩ : ٢٢ فقد أعرب لهم عليه السلام معنى ذلك بقوله (وهذا هو المثل الزرع هو كلام الله والذين على الطريق هم الذين يسمعون ثم يأتي ابليس وينزع الكلمة من قلوبهم لئلا يؤمنوا فيخلصوا والذين على الصخر هم الذين متى سمعوا يقبلون الكلمة بفرح الى قوله . والذين فى الارض الجيدة هم الذين يسمعون الكلمة فيحفظونها فى قلب جيد صالح ويثمرون بالصبر) لوقا ٨ : ١١ وهذا الصريح الشافى الناطق به السيد المسيح نفسه كاف لانخراس كل متعصب ألد

والا فهل يسلم عاقل جواز تسلط الشيطان والغرور والهموم على الاقانيم الالهية بالنزع والخنق والخطف على رأى من يقول الكلمة أقنوم فليحكم العقلاء

ثم نرجوا الباحث المدقق ان ينظر معنا أيضا فى معنى الروح أو النسمة لغة بحكم مدلول نصوص جميع الكتب الالهية ليعلم ان كان لها معنى غير التأثير الالهي والمواهب الربانية أم لا قد سمى الله تعالى الايمان روحا فى قوله تعالى فى القرآن المجيد (أولئك كتب فى قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه) وليس من ينكر ان الايمان لا يحل فى قلب العبد الا بالجذب والتأثير أى التوفيق الالهي كما نطق بذلك السيد المسيح أيضا بقوله (لا يقدر أحد يقبل الىّ ان لم يجتذبه الأب) يو ٦ : ٤٤ وقد سمى الله الملك المبلغ أمره تعالى روحا فى قوله جل شأنه (يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده) يعنى بالروح والله أعلم بمراده الوحى وانه سبحانه ينزل الوحى من أمره على من يشاء من رسله لينذر يوم التلاق كما سماه الله تعالى بذلك أيضا فى التوراة فى مواضع كثيرة منها قوله (عند خروجكم من مصر وروحى قائم فى وسطكم) حجى ٢ : ٥ وقوله الوحى الذى أرسله الله بروحه عن يد الانبياء) زكريا ٧ : ١٢ وكما ورد فى سفر الأيام الثانى (ثم خرج الروح ووقف أمام الرب وقال انا اغويه وأكون لروح كذب فى أفواه جميع الانبياء) ١٨ : ٢٠ وقد سمى

الله تعالى فى القرآن المجيد الحياة التى أعدت لجسد المسيح روحا فى قوله ﴿وروح منه﴾ أى خلق سبحانه فيه الحياة بغير واسطة النطفة كما أبدع الحياة فى السيد آدم عليه السلام كما دل على ذلك قوله تعالى ﴿ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم﴾ وورد تأييد هذا المعنى أيضا فى التوراة فى سفر أيوب ﴿مادامت نسمتى فى ونفخة الله فى انفى ان تتكلم شفتاى اثما﴾ ٢٧ : ٢ وفى كتاب أشعيا النبى ﴿لان الرب قد سكب عليكم روح ثبات﴾ ٢٩ : ١٠ وورد أيضا ﴿اسكب روحى على نسلك وبركتى على ذريتك﴾ ٤٤ : ٣ وقال جل شأنه على لسان حزقيال النبى ﴿وأعطيهم قلبا واحدا وأجعل داخلكم روحا جديدا وأنزع قلب الحجر من لحمهم وأعطيهم قلب لحم لكى يسلكوا فى فرائضى ويحفظوا أحكامى ويعملوا بها﴾ ١١ : ١٩ وقال عن ملك أشور عند تحديف غلمانه ﴿لاجعل فيه روحا يسمع خبرا ويرجع الى أرضه﴾ ففى جميع ذلك ترى أن معنى الروح هو التأثير الالهى الجاذب أى الموفق القلوب للايمان

أناشدك الله أيها الباحث الناقد أن تنظر بعين البصيرة فيما مر من الآيات مع ما يأتى بيانه وتحكم ان كان المراد من الروح التأثير الالهى أم الاقنوم أم الشخص الالهى المزعوم وانظر فيما هو مسجل بالكتاب المقدس من أقوال الله تعالى على لسان انبيائه الصادقين (فيحل عليك روح الرب فتتنبأ معهم وتتحول الى رجل آخر) صموئيل ١٠ ﴿ويحل عليكم روح الرب روح الحكمة والفهم روح المشورة والقوة روح المعرفة ومخافة الرب﴾ أشعيا ١١ : ٢ وقوله تعالى للسيد موسى عليه السلام عندما امره بجمع الشيوخ السبعين ﴿وآخذ من الروح الذى عليك وأضع عليهم فيحملون معك ثقل الشعب الى قوله وأخذ من الروح الذى عليه وجعل على السبعين رجلا الشيوخ فلما حلت عليهم الروح تنبؤا وقال ياليت كل شعب الرب كانوا أنبياء اذا جعل الرب روحه عليهم﴾ ١١ : ٢٤ الى ٢٩ سفر العدد ولنا فى ذلك الكفاية من التوراة ونورد شهادة الانجيل أيضا

وورد فى انجيل لوقا ١١ : ١٣ قول المسيح عليه السلام ﴿فان كنتم وأنتم أشرار تعرفون ان تعطوا أولادكم عطايا جيدة فكم بالحرى أبوكم الذى من السماء يعطى الروح القدس للذين يسألونه﴾ ثم افصح لهم عليه السلام معنى روح القدس هذا عند قوله هذه العبارة عينها فى متى ٧ : ١١ ﴿فكم بالحرى أبوكم الذى من السماء يهب خيرات للذين يسألونه﴾ فالذى سماه روح القدس فى هذه الآية فى انجيل لوقا فسره فى متى بالمواهب والخيرات التى يعطيها الله للسائلين . وهو قول جلى لمن تدبر وتأمل * ويؤيد ذلك قوله عليه السلام

السلام في يوحنا ٦ : ٦٣ والكلام الذي أكلمكم به هو روح وحياة ﴾ والواضح البين الذي لا مشاحة فيه ﴿ ان كلامه عليه الصلاة والسلام ليس باقانيم ولا بأشخاص الهية على زعم القائلين بان الروح اقنوم والكلمة اقنوم بل كان كلامه تعاليم دينية هي حياة لقلوب المؤمنين برسالته عملا بصريح أقواله التي منها . طريق الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الاله الحقيقي وحدك والذي أرسلته يسوع المسيح .

ثم ومن قول يوحنا في رسالته الاولى ﴾ أيها الاحباء لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا الأرواح ﴿ يتعين ان معنى الروح هو التأثير مطلقا حتى انه ينصحهم بعدم الانقياد لكل من يدعي ظهور مثل هذا التأثير عليه وقد أوضح هذا المعنى أيضا العالم المسيحي آدم كلارك بقوله كان كل معلم في الزمان الاول يدعي ان روح القدس يلهمه لان كل رسول معتبر جاءهكذا أي لا ينطق الا بالالهام والمراد بالروح هنا الانسان الذي يدعي انه في أثر الروح و يعلم وفق ما يقول اه

والذي يقضي بالمنع عن تأويل لفظ روح القدس باقنوم ما ورد في انجيل يوحنا ٣ : ٤٣ ﴾ لان الذي أرسله الله يتكلم بكلام الله لانه ليس بكيل يعطي الله الروح ﴿ اذ لا يجوز لعاقل ان يسلم اطلاق مثل هذا اللفظ على الاقنوم الالهي انه يكال بالكيل ﴾ بل معناه الحقيقي هو المواهب والخيرات الربانية ﴿ كما فسره السيد المسيح بنفسه ولا نخال عاقلا مسيحيا يؤمن بالمسيح ان يتوهم وجود أحد في الخلق يعادله عليه السلام في معرفة معاني أقواله حتى يركن الى تأويله خصوصا مع مناقضته للعقل والنص

واذا كانت هذه البراهين والحجج الدامغة مسجلة أمامنا بالكتاب المقدس والحق والاعتدال يلزمان العاقل بالوقوف عند حد كتاب الله الذي هو عربي العبارة الآن وان كان أصله غير ذلك ولا يجهل العارفون أن اللغة لا تنفك عن روابطها الاصولية وقواعدها المنطقية اللغوية التي بدونها لا تنفهم المعاني ولا تظهر الاحكام ولا يعرف المندوب من الواجب ولا تفرق بين الحلال والحرام

فاذا علينا اذا سلكنا سبيل الاعتدال وأخلصنا القصد ونزهنا النفس عن حب المفاخرة والمغالبة واتحدت الافكار على طلب الحقائق من حيث هي ووقفنا عند حدّ نصوص الكتاب المقدس الصريحة المتعينة المعنى الناطقة بوجوب اعتقاد الوحدانية والتنزيه المطلق * نعم كل فرد له التصرف في أفكاره وأقواله ولا لوم عليه فيما يختاره لنفسه من الاعتقاد والسير ولكن نرى حر الافكار من الناس بمن زمن بينهم بالاذعان الى الحق خصوصا في مثل هذا الطريق الموصل الى السعادة الأبدية وضده هلاك مبين * ثم لا نخال أحدا من

العلماء المسيحية يوافق رأى المؤلف على رفض الاصطلاحات والقواعد المنطقية والأقيسة العقلية كما قال بذلك فى صحيفة ١٠٤ من كتابه

والظاهر ان حضرته لما لم يجد نصا صريحا كتابيا ولا مستندا عقليا ولا مثالا تقريبيا يقيمه على أن الله الواحد الاحد يكون مركبا من ثلاثة أشخاص كل منهم شخص الهى ممتاز عن الآخر يسمون أقانيم و يكونون متساوين ومتحدين و يكونون واحدا * ولان أقنوم الأب المختص بالابوة يرسل ولا يرسل وأقنوم الابن المختص بالتجسد والصلب والموت الذى يقولونه ولم يلحقه شئ من هيكل الحمامة الذى كان محلا للاقنوم الالهى الثالث المنعوت بروح القدس المفارق لاختصاصات الاب والابن ومفارقة الأب لهما فى الخصوصيات المذكورة كيف يكونون متساوين و يكونون واحدا بعد التعدد والامتياز والتخصيص ونظائر ذلك من المتضادات المجبول بها طرفا جميع أقواله مع اعترافه كما هو الحق بان الكتاب المقدس لا يوجد به لفظ الاقنوم ولا التثليث قال ان اعتقاد ذلك لا يمكن ادراكه بنور العقل ولا بالواسطة * ثم لجأ الى القول بان الحقائق المذكورة ليست واردة فى الكتاب المقدس بالترتيب كالتأليفات البشرية بل منتشرة ومتفرقة فيه ضمن حقائق أخرى وزعم ان عبارة (بكلمة الرب الخ) تدل على ان الكلمة هى المسيح وهو الاقنوم الثانى المنعوت بالابن وان لفظ الرب هو الاقنوم الاول وهو الاب وان لفظ نسمة فيه أو روح فيه هو الاقنوم الثالث المنعوت بروح القدس * وأيد ذلك بما أتى به من التأويل لباقى الالفاظ التى مر نقلها على أنه غير خاف على ذى بصيرة انه لا سبيل الى استنباط المعنى من اللفظ الا باحدى الدلالات الاصولية أو المنطقية أو الوضعية اللغوية وقد ظهر لكل ذى نظر سليم وقلب منيب مما تقدم نقله من نصوص القرآن المجيد والتوراة والانجيل والزبور والرسائل وأقوال أئمة المسيحية انه لا معنى للفظ الكلمة والروح القدس غير الامر وصيغة التكوين والأثر الالهى والمواهب الربانية ولا دليل على جعل تشخيص أواقنومية لكل لفظ منها ولا دليل أيضا على تخصيص معنى لفظ الابوة والبنوة والروح فى هذا المقام باقانيم مع تعين معناه فى جميع صفحات التوراة والانجيل

و بكل هذه البراهين لا يجد المعتدل سبيلا الى تاويل الفاظ الكلمة والروح والابن والأب وما شاكل ذلك لا باقانيم ولا باشخاص الهية لعدم انطباق ذلك على قواعد التاويل والدليل العقلى فلينظر العاقل العارف باى قاعدة من قواعد التأويل أو الاصطلاح اللغوى كان استنباط التشخيص والتخصيص فى العدد من تلك الالفاظ وتحديد الدرجات بان لا يكون الاول ثانيا ولا ثالثا ولا بالعكس

ثم اذا كان لا تعويل على الاصطلاحات البشرية والقواعد المنطقية والادلة العقلية في قضايا الدين واعتقاد التثليث ولا تدركه العقول ولا تنفع في طريق تفهيمه الواسطة كما زعم المؤلف فبأي واسطة وأي مرشد غير العقل كان استنباط واعتقاد ذلك حال مخالفة النصوص الواردة عنه للتأليفات والترتيبات البشرية وتفرقها في فصول ضمن حقائق أخرى كما يزعم

وما يكون الدليل على ان لفظ ﴿نسمة فيه﴾ الوارد في مزامير داود هو ذات لفظ ﴿روح الله صنعني ونسمة القدير أحيتني﴾ الوارد في سفر أيوب أو بذات معناه وبم يكون وجه المنع أيضا من جعل ﴿نسمة فيه﴾ اقنوم والروح اقنوم ولفظ القدير اقنوم ونسمة القدير اقنوم لاختصاص الروح بالصنع والنسمة بالاحياء اذا كان طريق التأويل غير مقيد ولا مرتبط بضوابط الاصطلاح المنطقي اللغوي أو ما هو وجه التحكم والتخصيص في جعل بعض هذه الالفاظ أقانيم وبعضها غير أقانيم مع ان لفظ القدير أظهر من لفظ نسمة فيه وروح فيه وبكلمته التي سموها أقانيم وايجاد الحياة في أيوب المنسوب لنسمة القدير أبدع من صنع أيوب المنسوب الى لفظ روح الله * ثم وما هو الفرق بين عبارة بكلمة الرب صنعت السموات الخ وبين عبارة صانع الارض بقوته ومؤسس المسكونة بحكمته وبفهمه بسط السموات وعبارة اني أنا صنعت الارض والانسان والحيوان الذي على وجه الارض بقوتي العظيمة وبذراعي الممدودة الوارد في ارميا ٢٧ : ٥ و ٥١ : ١٥ وعبارة غيرة رب الجنود تصنع هذه

ولم لم تكن قوته العظيمة الصانعة للارض والانسان والحيوان اقنوما وذراعه الممدودة المشتركة في الصنع اقنوما كالكلمة الصانعة للسموات وحكمته المؤسسة للمسكونة اقنوما وفهمه الذي بسط السموات اقنوما وغيرته اقنوما كالروح الذي صنع جنودها أو ما هو دليل المنع عن وحدة المعنى في كل هذه الالفاظ وأمثالها مع مساواتها في نسبة الصنع والمتكلم بها واحد في كتاب واحد

والصحيح ان جمع المتفرقات وتفريق المتجمعات من كلام الله تعالى ورسله غير جائز عند المحققين لما يطرأ بذلك من اختلاف معانيها الأصلية ومقاصدها الحكمية كما قرر بيان ذلك تاج المحققين وذروة مجد المدققين الامام الغزالي قدس الله سره في أحد مصنفاته المسمى (بالجام العوام) عند بيانه لمعنى اليد المنسوب لله تعالى وتعريفه عنه انه بمعنى الملك والاقتدار كقولك المدينة في يد الامير ولو كان الامير أجذم قال عليه الرضوان ان الكلمات الصادرة عن الرسل عليهم الصلاة والسلام في أوقات متفرقة ومتباعدة اعتمادا على

قرائن مختلفة تفهم السامعين معاني صحيحة فاذا ذكرت مجموعة صار جمع تلك المتفرقات في السمع دفعة واحدة قرينة عظيمة في تاكيد الظاهر وابهام التشبيه بل الكلمة الواحدة يتطرق اليها الاحتمال فاذا اتصل بها ثانية وثالثة ورابعة من جنس واحد ضعف الاحتمال بالاضافة الى الجملة ولذلك يحصل من الظن بقول المخبرين والثلاثة ما لا يحصل بقول الواحد بل يحصل من العلم القطعي بخبر التواتر ما لا يحصل بالآحاد ويحصل من العلم القطعي باجتماع التواتر ما لا يحصل بالآحاد وكل ذلك نتيجة الاجتماع اذ يتطرق الاحتمال الى كل عدل والى كل واحد من القرائن فاذن انقطع الاحتمال أوضعف فلذلك لا يجوز جمع المتفرقات وكذا التفريق بين المجتمعات فكما لا يجمع بين متفرقه فلا يفرق بين مجتمعه فان كل كلمة سابقة على كلمة أولاحقة بها مؤثرة في تفهيم معناه مطلقا ومرجحة للاحتمال الضعيف فيه فاذا افترقت وفصلت سقطت دلالتها اه

وهذا أمر مشاهد لا يخفى على أحد بان أى كلمة أو فقرة تفترق عما قبلها أو بعدها سقطت دلالتها ومقاصدها الاصليه وكذا بسبب مجاورتها الكلمات أخر تحدث قرائن وأحوال بحكم محلها وذلك مما لا يكون تحت حصر ولا ينضبط

واذا تقرر ذلك كيف يسوغ عند المحققين قطع روابط عبارات الكتب المنزلة في مواضع ومعاني مخصوصة وازمان متباعدة عن أصل سياقها ومحلها وتجريدها عن مقاصدها المرتبطة بها في مواضيعها الاصليه والاتيان على معناها بتأويلات لا يحتملها النص والسياق الاصلي .

ولرب قائل يقول ان المعنى المستنبط من العبارات المذكورة في مطالب التثليث هو المقصود منها في الاصل فالذي يذهب بهذا الزعم هو ومناداة جميع أسفار التوراة والانجيل والرسائل وغيرها بصريح وجوب اعتقاد اله واحد منزه عن التعدد والرؤية والتحيز وان المسيح عبده ورسوله وان لفظ الاقنوم والتثليث والتشخيص في اللاهوت لا وجود له فيها ولا ان كل لفظ من الالفاظ المذكورة شخص الحي ولا ما يفيد ذلك البتة

ولعمر الحق ان هذا كاف لقطع سبيل الاسترسال في التأويل ولقد أنصف المؤلف في اشتراطه ترك التعبيرات والتشبيهات المستعملة عن الاقانيم والاكتفاء بما هو وارد في الكتاب المقدس * والحمد لله ان الكتاب المذكور منزه عن وجود لفظ الاقنوم والاقانيم ويشهد بان لفظ الرب مفسر فيه بمعنى المعلم كما في ١ : ٣٧ و ٢٠ : ١٧ يوحنا * وقد بين * السيد المسيح الصادق معنى لفظ روح القدس بذات معناه المتعين في جميع نصوص الكتاب المقدس كما بين معنى أبوة الله تعالى له وفرض وجوب اطلاقها على

جميع

جميع الخلق بصريح قوله عليه السلام لا تدعوا لكم أبا على الارض لان أباكم واحد الذى فى السموات متى ٢٣ : ٩ وذلك عين معناها المجازى المتعين فى جميع صفحات الكتاب المقدس ومع كل هذه النصوص الصريحة واعتراف المؤلف بعدم وجود لفظ الاقنوم والتثليث فى الكتاب المذكور واشتراطه بان لا يأتى بشئ خارج عنه فلا ندرى من أين أتى بلفظ الاقنوم والاشخاص المتمازين وباى واسطة كان الوصول الى معرفة ان لفظ الرب الوارد فى المزامير هو المختص بالاولية فى صف الاقانيم مع خروج هذه التسمية وهذا التخصيص عن الكتاب المقدس وكيف أمكن معرفة انه هو المسمى بالأب فى الانجيل وانه المنعوت بالقدير فى سفر أيوب وانه ممتنع ان يكون اقنوما زائدا أو كل لفظ من هذه الالفاظ اقنوما متى كان اعتقاد الاقنومية جائزا بغير نص صريح ولا دليل عقلى ولا قيد الاصطلاح فى طريق التأويل وباى قاعدة وأى مرشد غير الاصطلاح والعقل أمكن استخراج عقيدة التثليث مع عدم التصريح بها فى كتاب الله

﴿استلفات﴾ حضرة المؤلف حكم فى كتابه بان زواج السيد ابراهيم باخته وزواج أب السيد موسى صاحب الشريعة بعمته الوارد ذكر ذلك بالتوراة لا يعد مخالفة لداعى عدم ورود نهى عنه فى الكتاب المقدس وتمسك بقول بولس حيث ليس ناموس ليس أيضا تعد فمع اعترافه بعدم ورود لفظ الاقنوم والتثليث ولا نص صريح فى الكتاب المقدس بوجوب اعتقاد الوهية المسيح وأقنوميته كيف ساغ لحضرته الحكم بانه لا طريق لمن ينكر التثليث

فهل علمه بقول بولس وتنزيه الكتاب المقدس عن ذكر الاقنومية والتثليث ومناداة جميع صفحاته بوجوب اعتقاد الوحدانية المحضة فى ذات الله لم يكن كافيا للعلم بان الانسان غير مدان على ترك ما لا يؤمر به ولا يدركه عقله

وهل اعترافه بعدم وجود لفظ التثليث والاقنومية وعلمه بمناداة الكتاب المقدس بان الله واحد وانه اله كل ذى جسد وتكرار قول السيد المسيح نفسه الرب الهنا رب واحد وتعريفه عن نفسه بانه انسان وابن انسان كل ذلك لم يره المؤلف كافيا لفساد زعمه ونقض حكمه والرجوع الى الحق المعلن صريحا فى كتاب الله

وهل اعترافه فى صحيفة ١٨٦ من كتابه بان الله لا يخاطب الخلق الا بلغتهم واصطلاحهم تنزلا منه لتفهيم ضعفائهم لم يكن كافيا لسقوط اعتبار ما يوهم به من ان حقائق التثليث متضمنة فى عبارات مخالفة لترتيبات والتأليفات البشرية وانها تدرك بالعقول ولا تنفع فى تفهيمها الواسطة . . . فليحكم المنصفون والافكيف يمكن الجمع بين اعترافه

بعدم وجود لفظ الاقنوم والتثليث وان الله لايخاطب الخلق الا بلغتهم واصطلاحهم و بين زعمه بان تلك العقيدة واردة بطريقة تخالف الاصطلاح وانه لايعول على الاصطلاح في قضايا الدين

أوماهو الدين عنده غير ما يخاطب الله به خلقه من الامر والنهي والتبشير والتحذير الذي لايعرفون منه شيأ الا بحكم لغتهم واصطلاحهم كما قال تعالى في كتابه العزيز وهو عين العدل والرحمة ﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾ وقال جل شأنه ﴿وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه﴾ وقد يشهد الانجيل بان السيد المسيح رسول الله وكلمته أمر قومه بلسان فصيح صريح باعتقاد اله واحد لايرى ولا يسمع صوته وحذرهم من أن يتخيلوا له شبها أوشريكا وأخبرهم بانه تعالى هو الذي أرسله ليكلمهم بكل ما أمره به وقال لهم مرارا من يؤمن بي ليس يؤمن بي بل بالذي أرسلني ولما سألوه عن طريق الحياة الابدية قال لهم طريق الحياة الابدية في معرفة الاله الحقيقي وحده والتصديق برسالته عليه السلام فلو كان اعتقاد التثليث هو الطريق لوجب عليه ان يبينه للسائل بيانا صريحا اذ لايليق الظن بجنابه أن يخفي أمر الاعتقاد الذي به الخلاص وفي عدمه ضده ومثل اقواله هذه الصريحة المنطبقة على برهان العقل ونصوص جميع الكتب المنزلة القاضية باعتقاد الوحدانية لايجوز عند المحققين تأويلها بما يصادم العقل بل تأويلها عندهم كفر وقد أجمع العلماء سلفا وخلفا على ان العقائد لايصح بناؤها على التأويل بل عندهم ان النص اذا احتمل التأويل سقط به الدليل هذا

وماهو الشعور الغريزي الذي يوجد في الانسان و يصل به لمعرفة الخالق و بعض صفاته بعد قطع وسائط العقل والتبليغ .. وهل العاقل النائم بعقله أو المجوسي اليقظان عابد الكواكب والجماد والحيوان يوجد فيه مثل هذا الشعور و يكون عارفا بخالقه و بعض صفاته * وهل اذا ألقي كتاب الى من تجرد عن نور العقل والواسطة يمكنه أن يعرف بالشعور المقال عنه أنه كتاب و يعرف نقوشه ومافيه من الاعلان الموصل لظهور هذه الحقائق اللاهوتية التي لاصريح لها فيه مع مخالفتها للتأليفات والاصطلاحات البشرية كما يزعم المؤلف فليتبصر العقلاء

و بماذا يكون الفرق بين الانسان المجرد عن نور العقل و بين سائر الحيوانات ولماذا يمكن الانسان أن يصل بالشعور المذكور لمعرفة الله و بعض صفاته ولا يصل به لمعرفة باقي الصفات مع أنه يعلم بديهيا ان من عرف الله بانه خالق قادر حكيم جواد عرف ان القادر على الخلق والايجاد لايكون الا عادلا رحيما اذ لم يوجد بمحض الفضل لايكون الا رحيما عادلا محقا

وهل

• وهل يصح عند العقلاء ان يقال ان الانسان العاجز عن معرفة أصل ايمانه بنور عقله يكون عارفا لخالقه وبعض صفاته بمجرد الشعور المقال عنه * وهل الايمان بما لم يرد به نص صريح بوجوب اعتقاده في كتاب الله تعالى ولا يخلق في العقل سعة لادراكه يكون من الدين كلا بل عندنا ليس هو من الدين في شئ

ثم انه كيف يمكن الجمع بين قول حضرة المؤلف في صحيفة ١٠ من كتابه ان أخص الحقائق التي أعلمها الله لهم في الكتاب المقدس هي وجوده تعالى في ثلاثة أقانيم وبين اعترافه في صحيفة ١٥ و ١٨ بان الكتاب المقدس لا يوجد به لفظ الاقانيم ولا التثليث

وأين مصداق شرطه في مقدمة كتابه بان يكتفي بما هو وارد في الكتاب المقدس من الألقاب والصفات ويترك كل ما هو خارج عنه أليس بحكم شرطه صار لا يلتفت لالقاب التثليث والاقنومية التي لا وجود لها في كتاب الله وصار الاحق بالرجوع اليه والاجدر بالتعويل عليه هي النصوص الصريحة المشحون بها التوراة والانجيل والزبور والفرقان الناطقة بوحدانية الله تعالى وبعثة السيد المسيح بالنبوة والرسالة بغير ما يوجد بها أقل التباس ولا تحتاج الى كلفة التأويل ولا يعجز العقل عن ادراكها اذ لا يسلم عاقل بان السيد المسيح الذي أتى من عند الله ليعلم الناس ويرشدهم الى طريق النجاة يستحي من قول الحق أو يخفيه سيما اذا كان هو الله أو أقنوما في الله أو المكنى بالكلمة الواردة في انجيل يوحنا بظاهر معنى وكان الكلمة الله حتى يظن في جنابه عدم التصريح لقومه بذلك عند تعليمه اياهم معنى الكلمة الذي فسره لهم بالايمان بل لو كان ذلك كذلك لوجب عليه أن يقول لهم عندها ولا تخذوا معنى كلمة الله هذا في كل لفظ كلمة لاني أنا الكلمة التي هي الله أو الاقنوم الثاني في الله أو ما يفيد ذلك ليكون ايمانهم بالوهيته أو أقنوميته على علم صريح منه وان لا يساوون عنوانه بعنوان ومعنى كل كلمة . . لكنه عليه السلام ما قال ذلك وحاشا أن يقول ما ليس له بحق بل صرح لهم عن حقيقته في جميع أقواله وأعماله بانه انسان وابن انسان جاء من عند الله الذي أرسله اليهم بالنبوة ليعمل بمشيئة الله لا بمشيئته وان الكلمة هي التي تخرج من فم الله

وانا نتعجب كما يتعجب كل معتدل من تعاصي المؤلف عن الاعتراف بحقيقة معنى كلمة الله مع تصريحه الظاهر لكل مطلع على كتابه بعلمه حقيقة معناها حتى سمى بها الكتاب المقدس في كتابه مرارا (كلمة الله الامينة) وما يعني بالكتاب الحبر والورق بل يعني به أمر الله وكلامه المسجل فيه وهذا هو عين ما نقول ويقول كتاب الله . ولكن لا مفر من حكمه تعالى ولا حول ولا قوة الا بالله • وهل يجد حضرته سبيلا الى التخصيص في معنى الكلمة غير

التحكم العارى عن الدليل . لأظنه يستطيع سبيلا الى ذلك وقد أجمع العقلاء والعلماء على أن تأويل اللفظ لغير معناه اللغوى أو الحقيقى أو المجازى عند فقد القرائن والملاءمات الدالة وتعذر إعمال الحقيقة يعد ضربا من الهذيان والهذر . والحق ماقاله تعالى وهو أصدق القائلين ﴿ كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا ﴾ ولاراد لقضاء الله

وقد ثبت بما مر نقله من الادلة ونصوص الكتاب المقدس ان معنى بكلمة الرب صنعت السموات و بنسمة فيه أو روح فيه كل جنودها هو حصول الصنع والتأثير لله تعالى وحده بكلمته أى أمره كما صرح بذلك تعالى حرفيا فى كتاب اشعياء النبى بقوله أنا الرب صانع كل شئ ناشر السموات وحدى باسط الارض من معى مقيم كلمة عبده ومتمم رأى رسله ٤٤ : ٢٤ الى قوله تعالى غيرة رب الجنود تصنع هذا فهذان الآيتان فضلا عن تصريحهما بان الصنع والايجاد هو لله وحده بتأثيره تعالى يكذبان زعم من يقول ان المسيح كان أزلا مع الله ومشتركا معه فى صنع الخلق والايجاد لان قوله تعالى (أنا الرب صانع كل شئ) يكذب توجيه الصنع للكلمة باستقلالها وقوله (وحدى) يكذب التثنية والتثليث وقوله (من معى) صريح بانفراده بالاحدية وتبكيت القائلين بالاشتراك

ثم اننا اذا فرضنا التسليم باقنومية لفظ الكلمة والنسمة والروح وقارنا ذلك بجملة الالفاظ الواردة فى الكتاب المقدس من مثلها المنسوب لها الصنع والفعل والتأثير كنسمة ريح الانف وظل الجناح والذراع الممدود والغيرة والكف والشبر والحضن والحوافى وحدقة العين وامثال ذلك المنطلق عليه الاشتراك فى الصنع والتأثير مع عدم الخلاف فى تنزيه الحق تعالى عن الجسم والتركيب . فهل لم يكن ذلك كافيا للرجوع عن التعمق فى التأويل بما لاينطبق على الحقائق وصريح النصوص و برهان العقل والاذعان الى الحق بان مثل هذه الالفاظ لايصلح عليها الا المعنى المجازى والتأويل المنطبق على صريح النص القاضى بالتنزيه المطلق والدليل العقلى فاحكم المطالع

أما عن عبارة (ومتى جاء المعزى الخ) أو عبارة (وأنا أطلب من الاب فيعطيكم معزيا آخر) اللتين جعلهما المؤلف دليلين على التثليث ليظهر لقراء كتابه كثرة الادلة فأقول فضلا عما سبق بيانه من نصوص الكتاب المقدس الصريحة الكافية للاقرار بوجوب اعتقاد الاحدية المحضة فان نص هذه العبارات لايوجد به حكم و جوب اعتقاد التثليث لاتصريحا ولاتلميحا وماهى الا ألفاظ وجهت معانيها لذلك بمجرد التأويل المخالف لقواعده و برهان العقل . وغاية مايفيده المعنى الظاهر منها هو ان السيد المسيح بعدهم بمجئ

آخر

آخر من عند الله يدعى معزيا وروح الحق ليشهد له ويمكث معهم الى الابد وانه لا يستطيع العالم أن يقبله . وهذا الآخر الموعود به هو الذى قال لهم عنه في الباب ١٦ من يوحنا (الحق أقول لكم انه خير لكم ان انطلق لانه ان لم انطلق لا يأتيكم المعزى * وأصله في النسخ الاولى البارقليط * ولكن ان ذهبت أرسله اليكم حتى جاء ذاك يبكت العالم على خطيئة وعلى بر وعلى دينونة . الى قوله . ان لى أمورا كثيرة أيضا اقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق لانه لا يتكلم من نفسه بل كلما يسمع يتكلم به ويخبركم بامور آتية ذاك يمجدنى لانه يأخذ من مالى ويخبركم)

وهذا الوعد فضلا عن انه لا يفيد الحكم بوجوب اعتقاد التثليث الذى هو موضوع البحث فان توجيهه الى معنى أقنوم الهى هو بعيد جدا لمعارضة ذلك بجملة وجوه . الاول ان السيد المسيح لم يصرح بان هذا الآخر الموعود به أقنوم الهى أو شخص الهى ثالث في الله تعالى ولا ما يفيد ذلك ومع سبق التكرار منه اليهم عن وجوب اعتقاد الوحدانية فلو كان اعتقاد التثليث واجبا لوجب عليه أن يبينه لهم عند هذا الوعد

(ثانيا) اذا كان هذا المعزى وروح الحق الموعود به هو روح القدس المقول انه ثالث الاقانيم فمع سبق تفسير هذا الروح من المسيح عليه السلام بانه المواهب والخيرات فما كان يعجزه شئ عن الافصاح عند هذا الوعد بما يفيد ان الروح الذى سيأتيهم هو ثالث الاقانيم وليس هو روح القدس الذى فسره لهم معناه (ثالثا) ان جميع نصوص الكتب السماوية تنادى بوجوب اعتقاد الوحدانية ولم يرد في واحد منها ان الله في أقانيم ولا ثالث ثلاثة ونفس السيد المسيح أمر قومه باعتقاد الوحدانية بقوله (اعلم يا اسرائيل . أى يا بنى اسرائيل . الرب الهنا رب واحد) وقد أمرهم عليه السلام أيضا باتباع كل ما جاء به ناموس موسى وحذرهم كثيرا من المخالفة حتى قال لهم (زوال السماء والارض أيسر من سقوط نقطة واحدة من الناموس لو ١٦ : ١٧) وجنابه الشريف سيد من يعرف أن اعتقاد التثليث ووجود ثلاثة أشخاص أقانيم متمايزين عن بعض في اللاهوت هو غير اعتقاد الاحدية المحضة . ومع علمه عليه السلام بان أخص صحابته ما كانوا يفهمون كلامه ما لم يفسره لهم بنفسه كما ورد في ٤ : ١٤ مرقس و ١٣ : ١٩ متى وتصريحه عليه السلام في ١٣ : ١٥ و ١٤ : ١٢ بما يفيد انه لا يحجب الافصاح الا عن الهالكين . فلا يظن انه يسمح بمنع الافصاح عن أخصائه وصحابته المقربين اليه عند هذا الوعد بما يفهمهم حقيقة التثليث أو أقنوميته هو والروح القدس لينتسخ حكم تكليف اعتقاد الاحدية الصريح بحكم صريح مثله لما

هو مقرر من ان الحكم الصريح لاينسخ الا بحكم صريح من مصدر الاصل مع ماثبت بلسان الانجيل من عدم فهم التلاميذ كلام السيد المسيح فلا يجد المعتدل سبيلا الى الزعم بانه عليه السلام رعى رأى الاكتفاء فى تعليمهم بهذه الاشارة (رابعا) قد ثبت بما مر نقله من النصوص الصريحة وتقريرات علماء المسيحية ان روح القدس لامعنى له غير التأثير الالهى والخيرات الربانيه الذى يعطيها سبحانه للسائلين (خامسا) ان القواعد اللغوية والادلة العقلية تعارض استنباط شخص الهى أو اقنوم ممتاز من لفظ المعزى أو روح الحق (سادسا) أن اعتقاد التثليث مع القول بالوحدة ملزم معتقديه بالقول باتحاد الاقانيم الثلاثة ومساواتهم وعدم انفصالهم وقتا من الاوقات ولما كان المسيح بزعمهم أقنوما ثانيا فى الله . وان صح مايقال من الاتحاد والمساواة كان هو والروح القدس والاب واحدا . فبحكم ذلك يتعين من قوله معزيا آخر ان هذا الآخر هو غير الاقانيم الثلاثة بدليل قوله ﴿ان لم أذهب لا يأتيكم﴾ لانه اذا كان المسيح والروح الموعود به واحدا بحكم التساوى والاتحاد فلا يكون لقوله آخر معنى ولا لقوله أطلب لكم أيضا والا فلا يكون معنى للقول بالاتحاد والمساواة (سابعا) ان قوله ان لم أذهب لا يأتيكم هذا شرط جازم يستحيل معه امكان اتيان ذلك الآخر الموعود به مالم يذهب المسيح

فاما ان يقال انه عند تكلم المسيح بهذا الكلام كان روح القدس غير حاضر معه و بحكم شرطه ممتنع اتيانه قبل ذهابه واما أن يكون الموعود به هو غير الاقنوم الثالث المعتقد اتحاده بالمسيح وعدم انفصاله عنه * وأما كونه متحدا به وموجودا فيه ولا يأتى الا بذهابه أو يكون هو هو وهو المعزى الآخر الممتنع اتيانه قبل ذهابه . فذلك لا يكون الا من ضروب الاضداد التى لاتجتمع ولا دليل على اجتماعها الا التحكم والحكم الفصل لله الواحد القهار (ثامنا) ان وصف المسيح لهذا المعزى الآخر بانه لايتكلم من نفسه بل كما يسمع يتكلم به . لاينطبق عليه القول بانه ثالث الاقانيم الالهية التى هى مجموع الاله المتصرف بالقول والفعل بذاته . ولا يصح فى الاذهان أن يكون له مسمع سواه ينقل عنه كما لا يصح القول بالوحدة والتساوى بعد التصريح بانه لايتكلم من نفسه

والصحيح هو ماقاله فخر المدققين وعمدة المحققين صاحب كتاب علم اليقين فى صحيفة ٦١ ﴿وما روح القدس الامعنى يقوم بالانسان الهى يصيره ذا سلطان على الخلائق وهو موجود من قبل الوجود وبه قام الانبياء باثبات الوحدانية والوجود الازلى للواحد القهار جل جلاله وبالجملة قام بالسيد المسيح وهو فيه أظهر حتى اقتدر على الخلائق بالصفة التى جاء نابها القرآن العظيم بل الذى ينفى ماتوهموه أو تعمدوه من الخطأ هو قول المسيح عن المعزى يمكث

معكم

معكم الى الابد . وأي أبد وقد هلك الحواريون ولم يكن ثم روح قدس لا يتكلم عن نفسه ولا يخبر بامور آتية ولا يبكت العالم على خطيئة وامور معدودة ولو ذهبوا الى انه بذهاب الحواريين يحل روح القدس بالأمة بعدهم أوفى صالحيهم بحكم الوراثة لذهب به انتفاء المعجزة وخوارق العادات عنهم بما أحدثوه في دينهم من الاختلاف على أصول الشريعة على ان المعزى أو البارقليط الذي جاء بمجيئه الانجيل عند ذهاب المسيح ممتنع عقلا انه الروح القدس لان المعنى الحال في النفس لا يقصد بالذكر دون الحال فيه اذا كان عاقلا ومكلفا بخلاف ما اذا كان جمادا ركبت فيه أسرار يمكن أن تنفرد بالذكر وقيام الصفة باعمال دون الموصوف تخصها بالذكر والافضلية محال

ولا ينظر الى مخاطبة النفس وهي جزء من الانسان فهي في الحقيقة عينه وجميع الاجزاء مثلا شيئية الاهي واذا تصرفنا في المعاني حسب ما تقتضيه النشأة الوجودية فالاجزاء المتممة لحقيقة الانسان هي المخاطبة وهي القائمة بالاوامر الالهية على ما فيهما من تخالف التكوين واختلاف المشارب * فاذن الذي لا يتكلم من نفسه ويخبر بامور آتية ويبكت العالم على خطيئة وعلى بر وعلى دينونة ليس الا الاجزاء المتممة لحقيقة الانسانية . وينصرنا على هذا الحكم قوله

لا يتكلم من نفسه أي من هواه وهذا الاحتراز لا يكون عن الروح القدس الذي هو المعنى الالهي أو القوة الالهية أو الصفة الالهية كيفما كانت حقيقتها

ولا يسلم عاقل تحقق موارد الشرائع ومصادرها وظهرت له دلائلها العقلية والنقلية أن الخلل يتطرق الى الكلم الالهية . فقوله لا يتكلم من نفسه بمثابة قوله تعالى (لا ينطق عن الهوى) والهوى لا يكون الا في النفس المتزجة بعوالم شهوانية ربما تقودها الى اغراضها وهذا لعمري كاف في ان المعزى أو البارقليط ليس هو روح القدس واذا صمم المسيحيون على ان البارقليط أو المعزى هو روح القدس الذي من شأنه الحلول في الانسان الالهي كالحواري مثلا وقضت عليهم تخريجاتهم بذلك ليتخلصوا من أن المعنى به هو النبي محمد صلى الله عليه وسلم * لزم من هذا القول أفضلية الحواريين ومن يحل فيهم روح القدس من المؤمنين على السيد المسيح عليه أفضل الصلاة والسلام فان قوله (لكني أقول لكم الحق انه خير لكم ان انطلق لانه ان لم انطلق لا يأتيكم المعزى) لا يفهم منه غير كونه وعد باتيان الافضل عند ذهاب المسيح ولا يسلم المسيحيون أفضلية الحواريين ولا غيرهم من باب أولى على سيدهم * ولا مناص من ان المعنى القائم بهذه الالفاظ هو ما ذكرنا وما بقي الا اعترافهم بالحق وتصديقهم برسالة السيد المصطفى عليه السلام ولا يتعمقوا في الاسترسال في الغي . ولو جئنا بما هم عليه من

الاختلافات فى روح القدس وعدم معرفتهم به المعرفة الحقيقية بالتفصيل حتى لا يبقى ريب فى ان ترجيع المعزى أو البارقليط الى انه الروح القدس هو تضليل وتلبيس فى الحقيقة لا حجة أوسع من هذا الكتاب . الى ان قال . ولما كان الروح القدس على ما هم عليه من الاختلاف والاتساع فى معارضة بعضهم فى الاقانيم الثلاثة . خصوصا وانه على ما اتفق عليه فريق منهم منبثق من الاب فلا بد انه موجود قبل الابن وان كان الابن عندهم أزليا * وبهذا فوجود روح القدس لا يتوقف على ذهاب المسيح الى ربه وما بقى الا انه موجود من قبل والمعزى . أو البارقليط هو شئ آخر غير الروح القدس . وعبارة بطرس البستانى فى دائرة المعارف فى شأن الثالوث كافية لمعرفة ما بينهم من الاختلاف فى أصل المعتقدات و بالاكثر روح القدس الذى لم يشم مما ذكرآنفا أدنى رائحة فى انه هو المعزى أو البارقليط بل انه بالبحث عن أصل لفظ بارقليط فى اللغة اليونانية بزيادة واو وسين عليها أو كما قال العارفون بها كما أخبرنا من نثق به من أهل هذه اللغة العارفين بأصولها وحقائقها فاذن تفسيرها وتعبيرها ﴿ أحمد ﴾ وهذا لا شك فيه اذ قال الله سبحانه وتعالى حاكيا عن عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام (ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد) ومن أصدق من الله قيلا اه فالذى شهد للسيد المسيح بالنبوة والرسالة ومجد اسمه بتصديق كل ما أتى به من المعجزات الباهرة باذن الله بعد انكار اليهود اياه . واظهر طهارة حبل السيدة مريم عليها السلام به من روح الله بعد ارتيابهم فيه . والذى أخذ مما له من سلطان التشريع الالهى وأكمل أحكام الدين الذى لم يستطع قومه ان يحتملوه . والذى أرشد الخلق الى جميع الحق . وبكت العالم على الخطيئة . وحثهم على عمل البر هو هذا السيد الكامل الامين خاتم الانبياء والمرسلين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم الذى لم يدع شيأ غير خالص العبودية ودعوة الخلق الى الله تعالى بعد تعبدهم للاصنام وتكذيبهم لابن مريم الطاهرة و بذلك وضح ان هذه الآيات الجليلة لا ينطبق معناها من جميع الوجوه الا عليه بدليل عدم ظهور رمعز ومرشد الى الحق غيره بعد السيد المسيح الصادق الوعد

ثم عن دليل المؤلف الخامس وهو . نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله الاب وشركة الروح القدس تكون مع جميعكم آمين . القائل انه ظاهر من هذه الالفاظ ثلاثة الرب يسوع والله الاب وروح القدس وانه ظاهر أيضا الاهوت كل منهم الخ ما قال * أقول

اذا سلمنا ان هذه الالفاظ دلت فى العدد على ثلاثة وقطعنا النظر عن ظاهر العدد فى اللفظ الذى هو ستة الرب ١ يسوع ٢ الله ٣ الاب ٤ الروح ٥ القدس ٦ فانا لا نجد بها لفظ التثليث ولا الاقنومية ولا ما يدل على ان كل لفظ من الالفاظ المذكورة شخص الهى

ولا

ولا صرح بذلك صاحب الرسالة المقتطف منها هذه الالفاظ ولا صرح السيد المسيح بان هنالك شيأ يسمى أقانيم بل الذى صرح به فى كل صفحات الانجيل ان الله تعالى واحد لا يرى ولا يسمع صوته * وجميع صفحات التوراة والانجيل والرسائل تنادى بان تسمية الله بالاب منطلقة على أبوته لجميع من فى الوجود حتى الجبال الصم وانه أبو اليتامى والارامل وان الخلق كلهم أبناؤه بالمعنى ذاته وان روح القدس هو التأثير الالهى والمواهب الربانية وان معنى الرب المنعوت به السيد المسيح (هو معلم) ولا ريب فى ان صريح الكتب المنزلة هو الاحق بالاتباع والاعتبار ويجب على من آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ان يرفض كل ما يخالفه

وكما هو ظاهر للطالع ان المعنى القائل به المؤلف ليس بمتعين فى هذه الالفاظ ولا وجه يمنع من تأويلها بما ينطبق على صريح النصوص والدليل العقلى وقواعد التأويل الا التحكم

فبحسب المناسبة نورد هنا بعض ما سمعناه من صديق لنا مسيحى عارف بالتوراة والانجيل عالم باصول اللغات والمنطق وقواعد التأويل حيث قال فى هذا المعنى أحسن الله له * لفظ ربنا مفسر فى الانجيل بمعنى معلمنا والنعمة فى هذا المقام هى نعمة الايمان كما فى كتاب أرميا النبى * فتعبدون هناك آلهة أخرى نهارا وليلا حيث لا أعطيكم نعمة * أى حيث لا أعطيكم نعمة الايمان بى فتضلون وتعبدون التماثيل والاصنام فمعنى قوله (نعمة ربنا) أى نعمة الايمان التى شملتنا بمجىء معلمنا المسيح (ومحبة الله الاب) أى ومحبة الله الذى هو أب مخلوقاته القائل لنا عنه المسيح لا تدعوا لكم أبا غيره تكون ثابتة مع جميعكم وفق تعليم المسيح * أى بان نتخذ محبته تعالى أول كل الوصايا عملا بقوله عليه السلام (تحب الرب الهك من كل قلبك * وشركة الروح القدس) أى مساعدة القوة الالهية أو التأثير الالهى الذى لا تثبت محبة الله ونعمة الايمان فى القلوب الا به تكون مع جميعكم آمين * وهذه الشركة متعين معناها فى قول يوحنا فى رسالته الاولى (ان الله نور وليس فيه ظلمة البتة ان قلنا ان لنا شركة معه وسلكنا فى الظلمة نكذب ولسنا نعمل الحق ولكن ان سلكنا فى النور كما هو فى النور فلنا شركة) وقوله (واما شركتنا نحن فهى مع الاب ومع ابنه يسوع) وقول بولس فى الرسالة الثالثة للعبرانيين (لاننا قد صرنا شركاء المسيح ان تمسكنا ببداية الثقة) فمعنى الشركة هو السلوك فى طريق الايمان الواحد * وكأن صاحب الرسالة يطلب لهم دوام حفظ نعمة الايمان بما جاء به المسيح من عند الله التى لا ينالها العبد الا بالتوفيق الالهى وان تكون محبة الله ثابتة فيهم بمساعدته ومعونته وتأثيره تعالى الذى عبر عنه المسيح بالجذب الالهى وبروح

القدس والمواهب والخيرات ثم قال فى تأويل عبارة (عمدوهم باسم الاب والابن والروح القدس) على احتمال صحة ورودها (عمدوهم أو تلمذوهم) أى علموهم أحكام شريعة الانجيل حتى يصير واتلاميذ لتعاليمكم كما علمتكم وصرتم تلاميذى (باسم الاب) أى مفتتحا هذا التعليم باسم الله المدعو أبا لجميع الخليقة المنزل لهذا الانجيل الذى من اعتمد عليه وعمل باحكام تنزيله نجا وخاص * ولما كان الايمان بهذا الاب وهذا الانجيل متوقفا على التصديق ببعثة هذا الابن والايمان بان كل ماصنعه من خوارق العادات هو بقوة روح القدس لا بصنع شياطين كما ظنه المنكرون قال (الابن والروح القدس) يعنى أن العليم يكون مفتتحا باسم الاب ومقرونا بصديق الابن وان ماجاء به هو من عند الله * وهذا التعبير هو من قبيل مايقوله الاسلام (لا يكمل ايمان المرء حتى يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله) وقد قال بمعنى هذه العبارة السيد المسيح نفسه عن هذه العبارة فى انجيل مرقس بقوله (واكرزوا بالانجيل للخليقة كلها من آمن واعتمد خاص ومن لم يؤمن يدن) يعنى بشروا وعلموا الناس أحكام الانجيل فمن آمن به واعتمد على ان النجاة فى اتباع أحكامه خاص ومن لم يؤمن يحاسب على انكاره . وهنا ظاهر أن معنى الاعتماد فى هذا المقام هو الوثوق والتسليم والتوكل كما هو واضح من قول بطرس الرسول فى كتاب الاعمال بالباب الثانى توبوا (وليعتمد كل واحد منكم على اسم المسيح لغفران الخطايا) وقول بولس فى الرسالة العاشرة عن جميع بنى اسرائيل (وجميعهم اعتمدوا لموسى فى السحاب وفى البحر) ولما لم يرد بالتوراة مايفيد ان اعتماد بنى اسرائيل كان بالصورة التى رسمها قدماء المسيحيين استنباطا من لفظ عمدوهم وهى وضع الاطفال فى ماء ودهن مخصوص كان ذلك مما يؤيد ماقلناه من معنى الاعتماد بانه الوثوق والتسليم بالاخلاص . ومن فكرى الذى لا أحكم به الا على نفسى ان سبب تصور كيفية التنصير والعماد المستعمل الآن هو ان قدماء المسيحيين كانوا يأخذون غالبا بحكم ظاهر اللفظ ويميلون الى التأويل بحسب اجتهادهم ونظروا الى ماورد فى الانجيل من قصة اغتسال المسيح فى مياه الاردن الذى لم يصرح الانجيل بتفصيلات عمليته والى ماورد أيضا من انه اعتمد من يوحنا فاستنبطوا من ذلك ترتيب العملية الجارية الى الآن مع ماتشعبت فيه أفكار علماء كل طائفة من طوائف المسيحية بما ذهبت آراؤهم اليه فى كيفية العمل كما لا يخفى على من هو واقف على مذهب كل فريق منهم . وان التمسك بظاهر معنى عبارة (من لم يتعمد بالماء والروح لا يعاين ملكوت الله) ليس كاف لتثبيت أصل عملية التنصير الجارية الآن لانه فضلا عن عدم اشتمال هذه العبارة على رسم كيفية هذا التعميد وصريح معنى الروح المقصود فيها فان ظاهرها يقضى طرد كل من لا يتعمد عن حضرة الله وذلك فضلا عن معارضته بقول يوحنا

يوحنا عن المسيح (سيعمدكم بروح القدس والنار) وماهو معلوم من ان الماء ضد النار ولم ينص الانجيل بان المسيح عمد أحدا بالنار بحكم ظاهر اللفظ . وذلك ليس بدليل هين على عدم صواب الاخذ بظاهر المعنى فان قول المسيح لمن سأله عما يجب فعله ليرث الحياة الأبدية (ماهو مكتوب فى الناموس كيف تقرأ) وقوله لمن سأله عن هذا الطريق أيضا (طريق الحياة الأبدية ان يعرفوك أنت الاله الحقيقى وحدك والذى أرسلته يسوع المسيح) وقول بطرس الرسول (بالحق أنا أجد ان الله لا يقبل الوجوه بل فى كل أمة الذى يتقيه ويصنع البر مقبول عنده) كل هذا ينافى ظاهر معنى العبارة المذكورة ولذا ورد بالانجيل من ان يوحنا كان يكرز بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا قائلا توبوا لانه قد اقترب ملكوت الله ويقول اصنعوا أعمالا تليق بالتوبة فالصحيح عندى ان معنى الاعتماد هو الثقة بالايمان والاعتماد عليه والاقلاع عن المعاصى لانه لو كان حصول الخلاص بمجرد وضع الطفل فى الماء لما كان لقوله توبوا واصنعوا أعمالا تليق بالتوبة معنى . خصوصا وانا لو قطعنا بان عملية العماد أو التنصير هى الطريق الوحيد الى الملكوت لالزمنا ذلك الاعتقاد بانه بمجرد وضع الطفل فى ماء المعمودية المصطلح عليها عندنا وضعا قهريا لا اختيار ولا سعى للطفل فيه يكون وارثا للملكوت مهما كانت نتائج أعماله مدة حياته . وهذا لعمرى محل غاية الانتقاد لما دلت عليه جميع نصوص الكتاب المقدس من ان الثواب والعقاب لا يكونان الا بحسب الاعمال الاختياريه الى ان قال

والخلاصة فيما ذكرناه عن معنى عمدوهم أو تلمذوهم ظاهرة فى قول المسيح ان ثبتم فى كلامى فبالحقيقة تكونون تلاميذى . وذلك لا ينافى ما يكون اجراه يوحنا المعمدان والسيد المسيح من تعاليم التطهيرات الجسديه بواسطة الماء كما علم موسى قومه وان لم يرد بالانجيل رسم عملية ذلك كما هو شأن وحال الكتاب المقدس فى بيان ورسم كل عمل يوجبه الشارع من التكليفات حتى فيما هو أقل أهمية من هذه العملية المحتم عدم الخلاص بدونها بحكم ظاهر معنى عبارتها * ثم قال غير اننى لا أود أن أجاهر بافكارى حذرا من تذمر بعض القسوس والرؤساء الذين يحرصون على عدم انفكاك الشعب عن قيادتهم ولا يترضون عن القول بحرية العقائد ولا يخولون لغيرهم البحث فى أمر الدين ولا السؤال عما فيه ولو كانوا لا يعلمون منه غير التقاليد * اه

وهذا التأويل كما يراه الناظر لا يخالف النص ولا برهان العقل ولا قواعد التأويل فى شئ والله أعلم انه لا كفر فيه ولكن لا اعتراض على أى حال اذ قال تعالى فى كتابه العزيز (قل كل يعمل على شاكلته)

ثم عن دليل المؤلف السادس وهو بما انكم أبناء أرسل الله روح ابنه الى قلوبكم القائل حضرته ان هذه الالفاظ تريهم أيضا ثلاثة الله المرسل روح ابنه وروح الابن والابن المنسوب له الروح الخ أقول

فضلا عما يراه كل مطلع أن هذا الاستنباط هو محض تصرف فى معانى الالفاظ بلا ضابط ولا أساس محدود للتأويل ومثل ذلك لا ينتهى الى حد معلوم فانه قد مر بنا الكلام على استنباط شخص اقنوم من لفظ الرب واقنوم من لفظ الروح أو نسمة فيه واقنوم من لفظ الكلمة من عبارة . بكلمة الرب صنعت السموات وبنسمة فيه كل جنودها . قولا بان الكلمة اقنوم الابن والرب اقنوم الاب ونسمته اقنوم الروح القدس ولما قيل عن الكلمة انها اقنوم الابن قد استنبط من لفظ روح ابنه الوارد فى هذه العبارة اقنوم أيضا مثل نسمة أو روح اقنوم الاب وصار الظاهر الصريح ينادى بانه اقنوم رابع لكن لما كان الاعتقاد الراسخ بحكم التوارث هو التثليث فقط ولا يسلم فيه الزيادة ولا النقصان فقد حسبوا هذا الاقنوم ثالث الاقانيم الذى هو اقنوم نسمة الرب وروح فيه وروح القدس مع بعد التصور وفقد الدليل على انه هو ذات الاقنوم وعدم تصريح الكتاب المقدس وصاحب الرسالة بشئ من ذلك على انه اذا تمادى حب المغالبة والتحكم بانه هو هو مع اختلاف لغات أصل الاسفار وتباعد أزمان صدورها وتعدد الالقاب وتباين الالفاظ والنعوت فيما بينهما . أقول ليسمح لى حضرة المؤلف بتقديم هذا الاستفهام الذى لا أقصد به غير محض الاسترشاد المنزه عن شوائب الاعتراض وله الخيار فى التنازل بالجواب وعدمه

اذا كان روح الابن هو روح الله ونسمة فيه وروح القدس وروح فيه فالروح الذى أسلمه المسيح فى يد أبيه عند الموت المزعوم هل هو روح فرضى خلاف روحه القائم به الحياة أو هو ذاته الذى هو هذا الاقنوم وان كان هو حال كونه روح القدس وروح الله فمن يا ترى كان المسلم ومن كان المستلم ومن أقام الذى مات بعد هذه النسبة لروح الله . وان قيل ان روح الابن الذى سلمه وقت الموت هو شئ آخر غير هذا الروح الذى تسمى اقنوما . فبماذا يمكن التعبير عنه وما هو وجه التخصيص فى معناه بعد القول بالوحدة والتساوى وانه اقنوم كالروح والنسمة المنسوب للرب الحى القيوم * وبأى دليل وأى قاعدة يتأتى هذا الاستنباط والتخصيص فى المعانى بعد رفض التعويل على القواعد والقياس والبرهان الذى بدونه لا يتميز الجهل من العرفان

ثم اذا كان كما يقول المؤلف ان كل اقنوم هو شخص الحى غير الآخر وكلهم متساوون فى الكمالات وسائر الصفات وقد حسب روح اقنوم الاب اقنوما وكلمته اقنوما وروح اقنوم الابن

الابن كما فى هذه العبارة اقنوما أيضا فما بال الاقنوم الثالث المقول عنه انه مكون شخص اقنوم الابن فى رحم أمه وأقامه من الاموات لم يكن روحه اقنوما وكلمته اقنوما حتى يتم له بينهما التساوى المزعوم * أفهل من قائل بان شخص الاقنوم الثالث لم يكن له من دونهم كلمة ولا روح ولا نسمة أوماهو وجه التحكم فى ان يكون لبعض أشخاص الاقانيم المتمايزين والمتساوين كلمة ونسمة وروح ولبعضهم لا يكون

واذا صح التساوى ومايقال من ان روح اقنوم الاب اقنوم وكلمته اقنوم وروح اقنوم الابن اقنوم فهل لا يلزم بحكم التساوى ان يكون لكل شخص من الاقانيم الالهية نسمة وكلمة وروح وباعتبار روح كل منهم اقنوما وكلمته اقنوما يكونون تسعة أقانيم أى كل شخص اقنوم الهى منهم اقنوم وروحه اقنوم وكلمته اقنوم كما هو معتبر فى أحدهم الذى هو الاقنوم الاول وكما اعتبره المؤلف باستنباطه لروح اقنوم الابن فى العبارة الآنفة وذلك يفضى الى تثليث التثليث

والا فان كان مع ماعليه الاقنوم الثالث من التساوى فى الصفات والكمالات الالهية لا يصلح عليه تعدد الاقنومية ولا يصح الا ان يكون واحدا . فبذلك يكون قد حصحص الحق وانقشع الظلام وانقطع الخلاف وتم السلام وبهذا الحكم نرجع الى الاصل وهو الله المسمى بالرب والاب ونقول حقا وصدقا لا يجوز عليه التعدد والاقنومية ولا يصح الا ان يكون واحدا وهذا ما أجمع عليه ذلك عقول العقلاء ونادت به جميع الكتب المنزلة وقال السيد المسيح الرب الهنا رب واحد

ثم عن دليله السابع وهو (لان به لنا كلينا قدوما فى روح واحد الى الاب) الذى تقول المؤلف ان الضمير فى قوله به راجع للمسيح والذى لنا القدوم فيه هو روح القدس والذى صار لنا القدوم اليه هو الاب الخ ماقال * أقول

مع ماهو واضح لكل مطلع من ان المعنى الذى أتى به المؤلف ليس بمتعين ولا ظاهر فى هذه الالفاظ وعلى فرض ظهوره فانه لا يفيد تثليث الله تعالى ولا أقنومية المسيح وروح القدس ولا انهم أشخاص آلهة بل اذا وجد سبيل الى التوجيه بشئ من هذه العبارة فيكون الى نبوة السيد المسيح والتأثير الالهى أقرب الى التطبيق على النصوص الصريحة والأدلة العقلية وما عليه كافة المؤمنين من انه لا طريق الى قدوم أى أمة من الامم الى الله تعالى الا بواسطة نبيها والتوفيق الالهى الجامع لهم فى وحدة الايمان على أثر واحد وروح واحد كما يفيده صريح نص الانجيل والتوراة والرسائل وأظهره قول المسيح عليه السلام فى يو ١٤ : ٦ أنا هو الطريق والحق والحياة ليس أحد يأتى الى الاب الابى . وهذا الروح والتأثير هو الذى

غرس الله به الايمان فى قلوب المؤمنين بواسطة السيد المسيح كما صرح بذلك عليه السلام بقوله . لا يقدر أحد أن يأتى الىّ ان لم يعط من أبى . وقوله . لانه مكتوب فى الانبياء . و يكون الجميع معلمين من الله فكل من سمع من الاب وتعلم يقبل الىّ

وقد أفصح عليه السلام عن معنى هذه الوحدة الجامعة فى الايمان بقوله . اثبتوا فىّ وأنا فيكم أثبتوا فى محبتى ان حفظتم وصاياى تثبتون فى محبتى كما انى أنا قد حفظت وصايا أبى وأثبت فى محبته وقال مخاطبا الله تعالى» (أنا أظهرت اسمك للناس أيها الاب القدوس احفظهم فى اسمك الذين أعطيتنى ليكونوا واحدا * ولست أسئل من أجل هؤلاء فقط بل أيضا من أجل الذين يؤمنون بى بكلامهم ليكون الجميع واحدا كما انك أنت أيها الاب فىّ وأنا فيك ليكونوا هم أيضا واحدا فينا) يوحنا ١٧ وقال بولس فى كور ٦ : ١٧ ان التصق بالرب فهو روح واحد * فمعنى الوحدة الجامعة فى الايمان الظاهر صراحة فى هذه الآيات الجليله هو التصديق برسالة السيد المسيح و وحدانية الله تعالى والسير وفق أحكامه

ومع هذا كيف أمكن المؤلف بعد رفض القواعد اللغويه والاقيسة المنطقية والادلة العقلية معرفة الضمير ممن يرجع اليه الضمير و باى قاعدة كان هذا الاستنباط الخارج معناه عن صريح الكتاب المقدس و باى واسطة وأى مرشد غير دليل العقل والاصطلاح أمكنه التأويل والتعبير . اما اذا كان حكم حضرته برفض ذلك هو فقط فيما يختص باقامة الحجة عليه وحفظ الحق لنفسه فى اعتبار كل ما يأتى به من التأويل بلا ضابط ولا أساس أصلى . فليس لنا أن نلومه أو نعترض عليه . بل لكل مطالع بصير بحكم شرطه أن لا يعول عليه

وحيث سبق الرد على عبارة * وعمدوهم الخ * وعبارة * والذين يشهدون ثلاثة الخ * بصريح نص الكتاب المقدس وأقوال علماء وأفاضل المسيحيه الذين هم أدرى بحقيقة الكتب ومعانى ألفاظها فنأتى بالرد على دليله التاسع الذى هو (فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء واذا السموات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلا مثل حمامة وآتيا عليه وصوت من السموات قائلا هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت) الواردة فى انجيل متى وأقول

فضلا عما قد علمه المطالع من تقريرات علماء ومفسرى الاناجيل فى شأن انجيل متى فانه لا يخفى على من طالع الاناجيل الاربع ماهو واقع من الاختلاف فى أصل هذه العبارة وأصل هذا الصوت ان كان «هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت الخ» كما فى انجيل متى أو «أنت ابنى الحبيب الخ» كما فى انجيل مرقس أو «أنت ابنى الحبيب بك سررت» كما فى انجيل لوقا . أو لم يكن من صوت ألبتة كما يظهر من انجيل يوحنا حيث قال عن هذه العبارة «انى قد رأيت الروح نازلا مثل حمامة من السماء فاستقر عليه وأنا لم أكن أعرفه . الى

قوله

قوله : وأنا قد رأيت وشهدت ان هـذا هو ابن الله) ولم يقل سمعت صوتا ولو سمع لقال بما سمعه لما هو مشهور من شدة حرصه على اثبات كل أقوال السيد المسيح حتى ذكر جملة أشياء قليلة الاهمية عن مثل هذا الصوت مثل قصة تحويل الماء خمرا وقصة المرأة التي سكبت الطيب ومسحت أقدام المسيح بشعرها وتكرار ذكر قصة التلميذ الذي كان المسيح يحبه وكان متكئا على صدره وغير ذلك من العبارات التي لا تعادل درجة أهمية هذا الصوت الالهي المعرف عن حقيقة المسيح خصوصا مع قول يوحنا بانه ما كان يعرفه الا عند استقرار الروح عليه (أي شكل الحمامة) فلو كان سمع الصوت لكان ذلك أجلى لمعرفته بالمسيح ولا كان يفوته درج الالفاظ التي سمعها في انجيله وعلى احتمال صحة ذلك فانه لم يبق ريب بما مر نقله من نصوص الكتاب المقدس الصريحة واقرار المفسرين . في ان معنى الروح في هذا المقام هو التأثير الالهي لا شخص اقنوم ولا هيكل حمامة وان البنوة المطلقة على السيد المسيح لله هي بالمعنى المجازي المطلق على سائر الخلق كما أيد هذا المعنى يوحنا نفسه في رسالته الاولى بقوله (أيها الاحباء لنحب بعضنا بعضا لان المحبة هي من الله وكل من يحب فقد ولد من الله ويعرف الله) فاذا كان بمجرد حب الانسان لاخيه يعد ولدا لله فحب الانبياء والصالحين لله تعالى يعدهم أولادا له من باب أولى . ومع اطلاق لفظ الابن من الله تعالى على جميع الخلق واختصاص بعضهم بالابن البكر والابن الوحيد وغير ذلك من النسبة المجازية فلا محل لتخصيص في معنى اللفظ الواحد المدون في كتاب واحد . فسماع هذا الصوت بالالفاظ المذكورة لا يلزم منه اعتقاد الالوهية في حق المسيح كما لا يلزم اعتقاد ألوهية غيره الذين سماهم الله بنيه وأولادا له *والا فالابن البكر أحق بالملكية بحكم الشرائع السابقة «راجع التوراة» وكذلك الابن الوحيد يكون منفردا عن سواه أو يكون الخلق كلهم آلهة والعياذ بالله وهذا ظاهر بطلانه اذ لا دليل على المنع والتخصيص في معنى لفظ هذه البنوة المطلقة على الجميع

اما رؤية شكل الحمامة واتيانه على السيد المسيح وتسميته في قول الانجيليين بروح الله مع ما ثبت بنص الكتاب المقدس من ان معنى روح الله هو تاثير صنعه تعالى فلا يتعين منه انه شخص الهي أو اقنوم الهي بمجرد الاستنباط

ومع تعيين معنى هذا الروح بما فسره السيد المسيح نفسه انه المواهب والخيرات الربانية لا نخال مؤمنا يسمح بالتعويل على ما يخالفه وهو المنطبق على دليل العقل

ولما كان الانجيل لا يصرح في موضع من المواضع بان شكل الحمامة هذا هو اقنوم الهي ولا شخص الهي ولا صرح السيد المسيح بذلك ولا بما يفيده . فلا غرابة في انعطاف الطيور

وغيرها نحو مقام النبوة ولا غرابة أيضا في ان يكون شكل الحمامة هذا هو جند من جنود الله تعالى أظهره سبحانه في أعين القوم معجزة ومكرمة لهذا النبي والرسول الجليل . اذ قد ثبت بالتواتر الصحيح تهافت كثير من الطيور والحيوانات على حضرات النبيين بل وحن اليهم الصخر والجماد والنبات ولم ينقل عن شئ من ذلك انه اقنوم ولا أشخاص الهية

والحق أن الذي ينادي به التوراة في جميع أسفاره و يصدع به الانجيل في جميع صفحاته هو ان الله تعالى واحد أحد لا شبيه ولا مثيل ولا شريك له وان السيد المسيح عبده ورسوله الذي أرسله بشريعة الانجيل الحق المنزل من عنده تعالى ليعلم الناس و يصنع كل ما يرضيه

وكأني بقائل يقول قد بينت فيما مر ان الاعتقاد لا بد ان يكون مبنيا على حكم نص صريح في كتاب الله بالمعنى المنطبق على برهان العقل القاطع . فاين النص الصريح في الكتاب المقدس الدال على عبودية السيد المسيح و بعثته بالنبوة والرسالة حتى يكون اعتقاد ذلك بمقتضاه فالجواب

قال الله تعالى في العبارة التي وجهها المسيحيون الى السيد المسيح من كتاب أشعياء النبي (هوذا عبدي الذي أعضده مختاري الذي سرت به نفسي) وقال السيد المسيح نفسه (طريق الحياة الابدية ان يعرفوك أنت الاله الحقيقي وحدك والذي أرسلته يسوع المسيح (فالوعد بالتوراة هو عن عبد مختار من الله وطريق الحياة الابدية التي رسمها شرع الانجيل هي اعتقاد رسالته عليه السلام و وحدانية الله تعالى . و جميع صفحات الانجيل تنادي بلسان صريح بانه نبي وانه رسول رب العالمين ولم يرد في موضع واحد من الانجيل انه اله ولا اقنوم في الله بل مرارا وتكرارا يقول عن نفسه صلى الله عليه وسلم (الذي يؤمن بي ليس يؤمن بي بل بالذي أرسلني) يو ١٢ : ٤٤ الذي أرسلني هو حق وأنا ما سمعته منه فهذا أقوله للعالم يو ٨ : ٢٦ لست أفعل من نفسي شيأ بل أتكلم بهذا كما علمني أبي ٢٨ الذي أرسلني هو معي ولم يترك الاب وحدي لاني في كل وقت أفعل ما يرضيه ٢٩ تطلبون ان تقتلوني وأنا انسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله ٤٠ لم آت من نفسي بل ذاك أرسلني ٤٣ ولما قالوا له ماذا نفعل حتى نعمل أعمال الله قال لهم هذا هو عمل الله ان تؤمنوا بالذي هو أرسله يو ٦ : ٢٨ نزلت من السماء ليس لاعمل مشيئتي بل مشيئة الذي أرسلني ٣٩ ولما كان في وطنه وشك فيه قومه قال مشيرا الى نفسه ليس نبي بلا كرامة الا في وطنه وفي بيته مت ١٣ : ٥٧ وقال عليه السلام للمرأة السامرية حين قالت له «يا سيد أرى انك نبي» (أنا الذي أكلمك هو) يو ٤ : ٢٦ و يشهد بطرس الحواري بمحض نبوة السيد المسيح وعبوديته وان كل ما صنعه من المعجزات هو من عند الله بقوله (يسوع الناصري رجل قد

نبرهن

تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب صنعها الله بيده ٢ : ٢٢ وقوله (يسوع المسيح المبشر به لكم من قبل الذى ينبغى أن السماء تقبله الى أزمنة رد كل شئ التى تكلم عنها الله بفم جميع أنبيائه القديسين منذ الدهر فان موسى قال للآباء ان نبيا مثلى سيقيم لكم الرب الهكم من اخوتكم له تسمعون . الى قوله . وجميع الانبياء أيضا سبقوا وأنبؤا بهذا) ٣ : ٢٠ و ٢٤ وشهد بولس بذلك أيضا بقوله (لان كل رئيس كهنة مأخوذ من الناس يقام لاجل الناس ولا يأخذ أحد هذه الوظيفة بنفسه بل المدعو من الله كما هرون أيضا كذلك المسيح أيضا لم يمجد نفسه ليصير رئيس كهنة بل الذى قال له أنت ابنى أنا اليوم ولدتك كما يقول فى موضع آخر أنت كاهن الى الابد على رتبة ملكى صادق الذى فى أيام جسده اذ قدم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات للقادر أن يخلصه من الموت وسمع له من أجل تقواه) عب ٥ : ١ و ٤ الى ٧ وهذا صريح بنبوة السيد المسيح وانه من جنس الناس وانه ما أخذ وظيفة النبوة بنفسه بل الحق تعالى هو الذى اختاره ووظفه كالسيد هرون وانه لم يمجد نفسه بل الله الذى مجده وأعطاه الرياسة كرتبة ملكى صادق «وان كنا نحن الموحدين نجل قدر المسيح كثيرا عنه»

وقد شهدت بمحض عبوديه ونبوة السيد المسيح ووحدانية الله تعالى وجميع نبوات التوراة المنبئة عنه وبمقتضاها كان بنو اسرائيل الذين هم أدرى بحقائق معانيها ينتظرون مجيئه بصفته نبيا ورسولا كالسيد داود وموسى وهرون كما هو ظاهر من قول الذين آمنوا به عند رؤيتهم معجزاته (قد وجدنا مسيا الذى يقال له المسيح «وقولهم» الذى كتب عنه موسى والانبياء يسوع بن يوسف الذى من الناصره «وقولهم» هذا هو بالحقيقة النبى الآتى الى العالم «وقولهم» قد قام فينا نبى عظيم وافتقد الله شعبه) انظر متى ٢١ و يو ٤ وباقى الاناجيل وقول أخص المؤمنين به بعد قيامه من الموت المزعوم (يسوع الناصرى الذى كان انسانا نبيا مقتدرا فى الفعل والقول امام الله والناس) ولم ينكر عليه ذلك السيد المسيح انظر لو ٢٤ وقال بولس أيضا (لانه يوجد اله واحد) ووسيط واحد الانسان يسوع تيمو ٢ : ٥ وقال (رأس المرأة الرجل ورأس الرجل المسيح ورأس المسيح الله) كو ر ١١ : ٣ وقال (لاحظوا رسول اعترافنا ورئيس كهنته المسيح يسوع حال كونه أمينا للذى أقامه كما كان موسى أيضا فى كل بيته) عب ٣ : ١ : ٢ ونعم هو الامين والوسيط عند الله كاخوانه الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام وهو المسؤل من الله تعالى عن بلاغ ما أمر بتبليغه الى قومه لاقامة الحجة عليهم فى يوم الدين

فكيف تسمح ذمة من يدعى اتباع السيد المسيح والايمان به ان يغض الطرف عن كل هذا

الصريح الذي ينادي به التوراة والانجيل والرسائل وبركن الى ما يخالف نصه ومعناه وقد شهد الانجيل أيضا بان الذين آمنوا به حقا وأعدهم أتباعاله هم الذين آمنوا بانه نبي و رسول لا اله وصريح ذلك في خطابه والله تعالى عنهم (والآن علموا يقينا اني خرجت من عندك وآمنوا انك أنت أرسلتني) يو ١٧ : ٨

فكيف تسمح العقلاء بانقيادالى التقليد المبني على التأويل المخالف لهذا الصريح البين . وبرهان العقل . حالة كون التوراة والانجيل والرسائل تنادي أيضا بذم التقاليد وعدم التعقل . وقد قال تعالى في كتابه العزيز (بل الانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره) فيابني نوعي الانساني ويا اخوتي في البشرية كلكم تعلمون ان هذه الدنيا هي محل الاختبار وسفينة السفر وان الدار الآخرة هي محل الحساب والمجازاة والمستقر فتأملوا أناشدكم الله فيما أنتم اليه سائرون واعلموا اليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون واعلموا انه تعالى ما بعث الينا الرسل والانبياء الا لارشادنا الى الصراط المستقيم ولم يكلفنا سبحانه الا باتباع ما بينوه لنا من الاحكام والتعاليم وما ذلك الا لاقامة الحجة علينا بعد البلاغ المبين اذ لا تلام الامم الا على مخالفة ما أتى به كل نبي معصوم أمين * فتدبروا أرشدكم الله في صريح أقوال السيد المسيح المنطبقة على برهان العقل ولا تحجركم التقاليد التي بنيت على التأويل المخالف لدليل العقل والنقل فقد قال عليه السلام (من يسمع كلامي ويعمل به فكأنما أسس بيته على الصخر . ومن يسمع كلامي ولم يعمل به فقد أسس بيته على الرمل) فما هي علامة الايمان به وتصديق كلامه اذا اتبعنا ضد معناه الصريح . وباى عذر نعتذر حين نسئل عن مخالفة نص الكتاب المقدس بين يدي الله وحضرة المسيح . هل يقبل منا تقليد الآباء بمجرد التسليم المخالف للنص والبرهان أو يقبل منا اعتقاد ما يخالف صريح أقوال السيد المسيح ودليل العقل الذي هو المقصود في الانسان . كلا فلن يقبل منا أي اعتذار ولا سبيل الى هذا وقد ورد في كتاب التثنية (لو عقلوا لفطنوا بهذا) وقد قال نبينا عليه الصلاة والسلام (الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني)

فيا أيها العقلاء لا تدفعوا بآراء واحكم العزيزة وراء الاهواء وحب الرياسات . اذ ربما كان القائد جاهلا أو غير مدقق في صريح النصوص وتمسك ببعض الروايات . واقبلوا هذا النصح الخالص لوجه الله ودققوا النظر وسرحوا الفكر في جرى نص كتاب الله . واني لا أطلب منكم شكرا ولا أجرا وان أجري الا على الله . وهو المسؤل ان يوفقنا جميعا لما هو خير لنا ويرضاه آمين

قال المؤلف في صحيفة ١٤ من كتابه ما معناه انه وان كان أول من استعمل كلمة ثالوث هما ترتليانوس

ترتليانوس وتاوفيلس اسقف انطاكيه في القرن الثاني لكن الثالوث نفسه الآب والابن والروح القدس موجود أزلا كما يظهر من قول داود النبي بكلمة الرب صنعت السموات وبنسمة فيه كل جنودها ثم استدل بكلمة قال عنها كانت في أصل التوراة العبراني في الآية الاولى من سفر التكوين الاول وهي (ألهيم) وان معناها الآلهة ثم قصد تأييد ذلك ببعض ما ورد في التوراة من الالفاظ بصيغة الجمع نحو قول الله تعالى «نعمل الانسان الخ» قولا منه ان استعمال صيغة الجمع على سبيل التعظيم لم يكن حاصلا في عهد تنزيل التوراة وانه لا ينتظر ان الله يستعمل في كلامه اصطلاحا غير جار بين الناس واستدل على ذلك أيضا بقول فرعون للسيد يوسف عليه السلام «قد جعلتك على كل أرض مصر» وبقول «نبوخذنصر» (فصدر مني أمر) يعني بصيغة المفرد وأقول

بعد حمد الله تعالى على اعتراف المؤلف بما ذهب باعتبار كل ما يدعيه من ان حقائق التثليث واردة في الكتاب المقدس بطريقة تخالف اصطلاح البشر وان اصطلاحاتهم لا يعول عليها في قضايا الدين أو انه تعالى يكلفهم بمعرفة واعتقاد ما لا تدركه عقولهم فاني أوجه انظار أولى البصائر والذكاء أولا الى تامينه واعترافه ضمنا بان كلمة ثالوث ما استعملت الا في القرن الثاني بعد المسيح . ولعل اعتراف مثله وهو من أكابر علماء الدين يكفي المسيحيين في العلم بان هذه العبارة ما كانت في عصر سيدنا المسيح ولا صحابته ولا التابعين وتابعيهم بل بعد المائتي سنة من صعود المسيح

ثم اني أقدم لديهم ما ينافي زعم حضرته من جميع الوجوه

(أولا) كما بيناه تبين ان عبارة بكلمة الرب صنعت السموات الخ لا تفيد غير صنع السموات وما فيها بامر الله تعالى كما هو متعين معنى ذلك بما مر نقله من نصوص الكتاب المقدس وقوله تعالى يداي انا نشرت السموات وكل جنودها انا أمرت ولعل هذا البيان الصريح من الله تعالى يخرص كل مكابر عنيد

(ثانيا) ان لفظ الآلهة القائل حضرته عنه لا يكون له وجود البتة في جميع نسخ التوراة الخمس الموجودة عندنا كل منها من طبعة غير الاخرى وقد اجتهدنا بالبحث في نسخ كثيرة ببعض الكتبخانات فلم نعثر في واحدة منها على اللفظ المذكور ولكن لا نكذب حضرته لئلا يكون هذا اللفظ موجودا في نسخة عنده وانما نطلب من العقلاء الحكم بما هو آت

(أولا) اذا كان اللفظ المذكور موجودا في نسخة عند المؤلف ومفقودا من جميع النسخ غيرها فهل لا يكون عند المؤلف ذلك دليلا على التحريف

(ثانيا) اذا كان ذلك اللفظ مفقودا من النسخة التي عنده ومن جميع النسخ العربية المتداولة

الآن حال كونه كان موجودا فى الاصل كما يقول أفلا يكون ذلك دليلا قاطعا على مخالفة الجميع للاصل العبرانى

وعندنا ان كلام الله تعالى يجل و يتقدس عن قبول النقص أو الزيادة فيه

(ثالثا) ان اليهود الذين قال حضرته عنهم انهم أحكم قاض فى قضايا كتبهم وكان تنزيل التوراة بلسانهم لا يقدرون ان يسمعوا ان فى اللاهوت غير الله الواحد الاحد فضلا عن انهم يعتقدونه وهم وان كانوا عندنا مخطئين طريق الصواب بانكارهم مجىء السيد المسيح وعدم اقرارهم بتعميم رسالة سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم بعدما علموها من كتبهم وكانوا يستفتحون به فى حروبهم قبل بعثته واسبب انه أتى بتصديق نبوة المسيح عليه السلام وتكفير من أنكره وكذبه حملهم العناد على انكار تعميم بعثته وقالوا انه نبى للعرب خاصة لكنهم يقرون لله بالوحدانية ولا يعبدون سواه فلو كانت هذه الكلمة أو غيرها مما يقال عنه رمزا بالتوراة عن التثليث يفيد شيأ من ذلك لكانوا هم أول من اعتقده فى حق الله تعالى لان انكارهم لبعثة بعض الانبياء لا يمنعهم عن كشف حقيقة ما يجب اعتقاده فى حق الاله والتمسك به . خصوصا وانهم سلفا وخلفا ينتظرون مجىء المسيح الذى أنبأ عنه التوراة بصفته نبيا لا بصفته الها ولا اقنوما وما ذلك الا بحكم ما علموه من نص التوراة الناطق بوحدة الله وعبودية المسيح ونبوته (رابعا) ان سفر التكوين المستدل به حضرته على كلام فرعون للسيد يوسف وكتاب دانيال المستدل به أيضا على كلام نبوخذنصر بصيغة المفرد فانهما يشهدان باستعمال صيغة الجمع أيضا فى ذات كلام فرعون ونبوخذنصر وهو قول فرعون عن السيد يوسف عليه السلام (هل نجد مثل هذا رجلا) ٤١ : ٣٨ وقول نبوخذنصر (ألم نلق ثلاثة رجال) ٣ : ٢٤ وكذا جميع اسفار التوراة تنادى بان الله تعالى يخاطب عبيده تارة بصيغة الجمع وأخرى بصيغة المفرد

فانظر ياهذا نصرك الله لم يتمسك حضرة المؤلف بكلمة أو كلمتين من كلام الله بصيغة الجمع على ان ذلك لا يفيد مقصوده بل يشعر بفقد الدليل * ولم لم يتمسك بما يفوق العد والحصر من كلامه تعالى بصيغة المفرد * ولم يستدل بكلمة واحدة من كلام فرعون ونبوخذنصر بصيغة المفرد و يغض الطرف عن باقى كلامهما بصيغة الجمع والسفر واحد * و باى مناسبة يصح القياس بتعظيم ملوك البشر لانفسهم وهم عبيد فى غاية الضعف والذلة تحت سلطان البطش الالهى فليحكم العقلاء

(خامسا) ان جميع اسفار العتيقة وصفحات الزبور والانجيل والرسائل تنادى بأن الله تعالى واحد لا رب غيره ولا معبود سواه ولا شريك ولا مثيل ولا شبيه له وهذا ما عليه جميع الخلق الذين

الذين آمنوا واعترفوا بوجود الموجد لهذا الوجود * وقال السيد المسيح أول كل الوصايا هى اعلم يا اسرائيل الرب الهنا رب واحد * والمجد الذى من الاله الواحد * أباكم السما وى واحد الصالح واحد وهو الله * وقد أعلم جميع قومه بان الله تعالى المستوجب الحمد وحده . هو الصانع للسموات والارض ومافيهن بقوله عليه السلام (أحمدك أيها الاب رب السماء والارض) وعلمهم الطريق الوحيد للخلاص والنجاة بقوله (طريق الحياة الابدية أن يعرفوك أنت الاله الحقيقى وحدك الخ) ولم يقل طريق الحياة أن يعرفوا تثليثك وأقنوميتى فيك مع أقنومية الروح القدس * ولم يقل أحمدك أيها الاقنوم الاول فى الاقانيم الذى أنا ثانيهم والروح القدس ثالثهم * ولم يقل الله الصالح مركب من أقنوميتى أنا والروح القدس وكلنا واحد فى الجوهر . ولم يقل اعلم يا اسرائيل الرب الاله ثلاثة أقانيم كل منهم شخص الهى غير الآخر وأنا ثانيهم والروح القدس ثالثهم ولا ما يفيد شيأ من ذلك البتة . ولم يقل أحد الانبياء السابقين ان الله تعالى مثلث الاقانيم بل جميعهم ينادون بلسان واحد بوجوب اعتقاد أحديته وتنزيهه عن مشابهة الحوادث * وقال الله تعالى فى جملة مواضع من الكتاب المقدس تفوق الحصر (أنا الرب لا سواى * أنا الله وليس آخر) وقال بمن تشبهوننى أو تمثلوننى لنتشابه وفى ذلك غاية التبكيت والتقريع لمن يدعى التشبيه أو المماثلة . وقد حذر السيد المسيح قومه عن الوقوع فى هذه المهلكة بقوله (واحذروا لانفسكم بحرص لان آباءكم لم يروا شبها يوم كلمهم الله فى حوريب من جوف النار) وقوله (الله لا يرى ولا يسمع صوته) ولما كان السيد المسيح مرئيا بالابصار وملموسا بالجوارح ذا جسد كامل يتألم ويخاف ويجزع من الموت . فبحكم شهادة الحس وقول الله تعالى فى التوراة (أنا اله كل ذى جسد) ٣٢ : ٣١ أرمياء امتنع أن يكون المسيح الها ولا أقنوما الها بل عبدا مألوها من ذوى الاجساد وكل هذا الصريح يقضى برفض ما يخالفه من الاعتقاد المبنى على التأويل العارى عن الدليل النقلى والعقلى

والذى يقطع لسان كل من يزعم وجود لفظ «آلهة» فى أصل التوراة العبرانى هو قول السيد المسيح نفسه (أفما قرأتم ما قيل لكم من قبل الله القائل انا اله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب) ٢٢ : ٣٣ متى * لانه لو كان للكلمة المذكورة أصل لقال آلهة ابراهيم وآلهة اسحق الخ وحاشاه أن يقول غير الحق * ولكن لا مهرب من وعد الله ولا قوة الا بالله اهـ

قال المؤلف فى صحيفة ١٥ صحيح ان لفظ ثلاثة لم يذكر فى الكتاب المقدس الا فى موضع واحد «بقصد عبارة والذين يشهدون فى السماء ثلاثة الخ * المحكوم من علماء ومفسرى المسيحية بجعليتها كما مر نقل أقوالهم عنها» لكن الموصوفون بكونهم ثلاثة أو ثالوث ذكر واحرفيا فى

أما كن عديده قد أشرت اليها فيما مر «يريد ألفاظ العبارات التي جعلها أدلة وسبق نقلها والتكلم عنها» وقال اننا لو وجدنا شخصا يقول لنا بفمه أو بقلمه هذه الاسماء زيد وعمرو وبكر بدون ان يقول عنهم ثلاثة أما نفهم بان هؤلاء المذكورين ثلاثة وهل اذا قلنا بانهم ثلاثة يقال عنا اننا أضفنا الى قوله هذا فكرا جديدا الخ ما قال

وأقول لابد ان يرى كل مطالع بصيرانه فضلا عن الاكتفاء باقراره بان لفظ التثليث لا وجود له في الكتاب المقدس غير ما علم حقيقة جعليته باقرار اقدم علماء المسيحية الذين هم أدرى بحال الكتب عن المتأخرين فانه لا يخفى على العارفين ان هذا المثل المقاس به لا ينطبق على حقيقة القضية المقاس عليها لعدة وجوه

أولها ان الآيات التي أوردها بادلته التسعة وزعم ان أخص حقائق التثليث معلنة بها قدمر نقلها بحروفها وعلم المطالع عدم وجود ما يوجب اعتقاد التثليث بها ولا لفظ الاقنوم ولا الشخص الالهي وبذلك وضح ان قوله «الموصوفون ثلاثة وثالوث ذكر واحرفيا الخ» لا أصل له أما اذا كان يقصد نفس الالفاظ التي هي بكلمة الرب صنعت السموات وبنسمة فيه او روح فيه كل جنودها وأمثالها فهذه ليست ثلاثة بل في هذه العبارة عشرة وفي غيرها أزيد . وأقول *ولما كانت كلها نسبا وصفات ولا دليل على تخصيص البعض منها بالاقنومية والشخصية دون البعض . فقاضي العدل يقضي بالمساواة في المعنى ولو جاز اطلاق الاقنومية والتشخص على بعضها لجاز على الكل لعدم قيام دليل على المنع والتخصيص ان لم يقم في الكل للزوم التنزيه المطلق عن التعدد في ذات الله تعالى (ثانيها) أن زيدا وعمرا وبكرا الذين يقيس بهم المؤلف لتثبيت مطلب التثليث معلوم بحكم الاصطلاح الذي رفضه حضرته ان كلا منهم له اسم يطلق على شخص انساني ويدل على علم مخصوص لا يتعداه ولا مناسبة للقياس بما ذكر على بكلمة الرب صنعت السموات الخ وما شاكلها من العبارات المتخذ ها دليلا على التثليث لان جميعها ألفاظ وصفية ونسب فاعلية تنصرف بحكم اصطلاحها المنطقي اللغوي لا يجوز عند المعتدل تقييدها ولا جعلها اسماء على علم كزيد وعمرو وبكر

(ثالثها) ان معرفة الاسم من المسمى والصفة من الموصوف والنسبة من المنسوب اليه لا تتأتى الا بحكم الاصطلاح والقياس والدليل العقلي وقد رفض المؤلف التعويل على ذلك فمن أي طريق وبأي مرشد كان الاهتداء الى معرفة ان هذه الالفاظ هي الموصوفة بالاقنومية أو التثليث *ومتى كان الكتاب المقدس لا يوجد به صريح ذلك ولا حكم تكليفي بوجوب اعتقاده . والاصطلاحات والاقيسة التي لا سبيل الى التأويل والاستنباط بدونها , لا معول عليها عند المؤلف فبأي مسوغ يعتبر استنباط التثليث من مثل هذه الالفاظ وعلى

أي

أى أساس يبنى اعتقاده فليتدبر اولوا المدارك والافهام

واذا علم كل هذا فكيف لا يكون تسمية الالفاظ التى أوردها المؤلف باقانيم و جعلها اشخاصا الهية. فكرا احديدا وأمرا زائدا مخالفا لنصها الكتابي وبرهان العقل وقواعد التأويل فليحكم العقلاء

قد استدل المؤلف على الوهية أقنوم الاب المخصص عندهم بالاقنوم الاول. بتسميته فى الكتاب المقدس. الله. والله الاب. والله أبينا. واله ربنا يسوع المسيح. والاله الحقيقى وحده. ورب السماء والارض وأمثال ذلك

ولما كان الامر الالهى نافذا فينا وقد قال تعالى فى كتابه العزيز (ولكل وجهة هو موليها) فتكرار منا داة هذه النعوت التى نقلها وخطها بيده من الكتاب المقدس الناطقة بوحدانية الله تعالى وانفراده بالربوبية لجميع من فى السماء والارض ومألوهية المسيح وانه تعالى أبو جميعنا* فكل ذلك لم يزحزح شيأ من حجاب الران المتدلى على الافئدة بحكم القدر المحتوم* وأخذ يستدل على ألوهية المسيح المخصص بالاقنوم الثانى بما ورد فى انجيل يوحنا (فى البدء كان الكلمة الخ) تأويلا بانه هو الكلمة وانه هو الله وبما ورد فى الرسالة الاولى الى تيموتاوس (الله ظهر فى الجسد الخ) تاويلا بانه الله وانه ظهر فى الجسد وبما فى يوحنا ١ : ١٤ (والكلمة صار جسدا) تاويلا بانه الكلمة وأنه الله وصار جسدا وبما فى المزمور ٤٥ : ٦ (كرسيك يا ألله الى دهر الدهور) وبما فى كتاب الاعمال ٢٠ : ٢٨ (لترعوا كنيسة الله التى اقتناها بدمه) وبما فى يوحنا ١ : ١٨ الله لم يره أحد قط الابن الوحيد الذى هو فى حضن الاب هو خبره وبعبارة ورسم جوهره. تأويلا بانه هو الله وابن الله والخبر المعلن عن الله و رسم جوهر الله

ثم استدل أيضا بتسميته بالرب والمخلص و بتوجيه لفظ عمانوئيل الوارد فى كتاب أشعيا اليه. وقد أورد هذه العبارة أيضا (الاله الحق والحياة الابدية) زاعما انها واردة فى حقه فى الآية من الرسالة الثالثة الى تيموتاوس الاولى وفى الآية ٢٠ من انجيل يوحنا الخامس على ان هذه العبارة لا وجود لها البتة فى الموضعين ولعله سبق قلم اذ لا يظن فى مثله وهو منتسب لخدمة كلمة الله ان يتعمد الاتيان بالزيادة من عندياته على كتاب الله وعلى فرض ورود مثل هذه الالفاظ فلا يلتبس مؤمن فى توجيه معناها لما يماثلها من قول الله تعالى فى التوراة للسيد موسى (انى جعلتك الها لفرعون) وقوله عن جميع الخلق (انا قلت كلكم آلهة) ثم انه وجه بعض ألفاظ الى السيد المسيح من كتاب أشعيا النبى سيأتى ايرادها و بعض ألفاظ من كتاب المشاهدات المحكوم به من الآية المسيحية بانه جعلى كما سننقل

بعض أقوالهم عنه وعن جميع ذلك أقول

فضلا عما ثبت بما مر آنفا من عدم جواز جمع المتفرقات وتفريق المجتمعات من كلام الله تعالى ورسله لما يطرأ من اختلاف المعانى وفساد الاحكام فان جميع ألفاظ العبارات التى أوردها المؤلف للدلالة على ألوهية المسيح واقنوميته كما يراها الناظر لا يوجد بها صريح ذلك ولا حكم التكليف بوجوب اعتقاده بل كل من نظر بعين بصيرته فيما نطقت به جميع الكتب المنزلة واعتقد قدم الله تعالى وتنزيهه المطلق . ظهر له ان كل هذه الالفاظ تنادى بوحدانية الله تعالى وبعثة السيد المسيح بالنبوة والرسالة وان التحكم بالتأويل بما يصادم العقل والنصوص الصريحة هو بمجرد التصور المألوف بحكم النشأة الوجودية والتقليدات العائلية والعوائد الاهلية التى جرت وتجر الاعقاب خلفا عن سلف كما هو حال جميع طوائف العالم حتى الدهريين وعباد الاوثان وغيرهم * وذلك لا يسلمه الذوق السليم لما هو مشاهد ومحسوس من اننا لو سألنا أى صبى قاصر غير مميز عن اعتقاده لقال بما يقول به أبواه مهما كان اعتقادهما بمجرد ما ألفه ذلك الصبى * اذ لا يخفى على ذى بصيرة قوة تأثير المعاشرة فى كل أدوار النشأة الوجودية ولهذه الاسباب ومقتضيات كمال الحكمة فان ديننا القويم يلزمنا بان لا نعتقد أمرا الا بعد تعين وجه اليقين فى صحته بالبرهان القاطع . ولذا لا ينبغى للعاقل يكتفى ببناء الاعتقاد على التقليد الاعمى قبل تعيين وجه اليقين فيه بدليل النص الصريح وبرهان العقل

على اننا اذا تدبرنا فى معنى الآيات التى أوردها المؤلف بما ينطبق على صريح نصها الكتابى والدليل العقلى لوجدنا فى قوله . الاله الحقيقى وحده . والهر بنا يسوع المسيح . والله أبينا . ورب السماء والارض . وامثال ذلك ما يكفينا عن كلفة البحث وتكرار اقامة الادلة على بطلان كل ما يخالف محض الاحدية لله تعالى وما ألوهية وخالص عبودية السيد المسيح الذى ينادى بها صريح معنى هذه الآيات الشاهدة بان نسبته عليه السلام بالبنوة لله هى عين المعنى المنسوب به بنوة جميع الخلق وانه تعالى هو المنفرد بصنع جميع الكائنات كما قال أنا صانع كل شئ ناشر السموات وحدى باسط الارض من معى أما الاستدلال على ان المسيح هو الله بعبارة (فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله) الواردة فى انجيل يوحنا الذى هو أكبر مستند عند معتقدى التثليث . فانه كما يراها الناظر العارف ان المعنى المقول به ليس بمتعين ولا ظاهر فى هذه الالفاظ البتة . بل انه اذا صح ورودها فى أصل الكتاب المقدس كانت فى غاية الاحتياج الى التأويل بسبب انها ليست من قسم الكلام الصريح اذ الصريح هو ما لا يحتمل الدلالة على معنى سواه ولما لا يخفى على العارفين

ان

ان التأويل لا ينفك عن قواعده الاصولية ولا يصح الامع التطبيق على معنى النصوص الصريحة الموافقة لدليل العقل فنرجو المطالع الخبير ان يبحث معنا فيما اذا أردنا مطابقة المعنى المقال به على قواعد الاستنباط والتأويل وشواهد الكتاب المقدس وبرهان العقل هل نجد سبيلا الى ذلك أم لا

كلا لا سبيل الى ذلك لاننا اذا تشبثنا بظاهر اللفظ يعارضنا دليل العقل وصريح النصوص وروابط الاصطلاح اللغوي وقواعد التأويل لان صريح النصوص كله ينادي بان كلمة الله هي أمره تعالى كما هو متبين بقوله سبحانه (كلمتي التي تخرج من فمي تخرج من فمي الصدق كلمة لا ترجع) وأمثال ذلك من النصوص المتعين بها معنى الكلمة الذي يفوق الحصر كما أعرب هذا المعنى أيضا السيد المسيح بقوله (بكل كلمة تخرج من فم الله يحيى الانسان) وقوله لمدعى الايمان (ليست لكم كلمة ثابتة فيكم) وكذا دليل العقل لا يساعدنا على التسليم بان الكلمة تكون نفس المتكلم ولا ان الأمر يكون ذات الآمر به ثم يردنا الاصطلاح المنطقي اللغوي وقواعد التأويل عن جعل الفعل نفس الفاعل أو المنزل نفس التنزيل *خصوصا وان السيد المسيح ذاته الذي وجهت اليه هذه المعاني قد أتى وكل ما نسب اليه من الاعمال والاقوال في الاناجيل المتداولة هاهو بين أيدينا ولم يكن به أقل تصريح بانه الله ولا أنه الكلمة المقصودة بهذا المعنى في هذه العبارة ولا ما يفيد ذلك فماذا علينا اذا رجعنا عن العناد وتمسكنا بصريح أقواله الذي أمر باعتقادها في حقه وحق الله تعالى وجعلها أول وصاياه «الرب الهنا رب واحد» بمحض الناطق ذلك بمحض عبوديته ووحدانية الله *وتأملنا فيما كان عليه جنابه الشريف من شدة الزهد والتواضع لله ودوام انفراده للعبادة والسجود والركوع لمولاه وتكرار قوله (أحمدك أيها الاب رب السماء والارض) وعدم رضاه بوصفه بالصلاح تواضعا وقوله (الصالح واحد وهو الله)

وماذا علينا اذا أتينا البيوت من أبوابها وجنبنا النفس عن تظاهرها وسلمنا الفنون لاربابها واعترفنا بان هذه الالفاظ الآن عربية ومعرفة معانيها عند غير أهلها ليست سهلة اذ اصطلاح لغة العرب واستنباط الاحكام منها لا يعرفه الا الفصحاء من أهله فهل لا نجد لمثل هذه الالفاظ تأويلا غير ما تعجز عقولنا عن ادراكه ويلجئنا هذا التحكم الى رفض دليل العقل والاصطلاح الذي بدونه لا تنفهم صحة الاحكام من فسادها

نعم نجد درجا فسيحا وطريقا قويما صحيحا يسلك بنا فيه دليل العقل والنقل وهو سبيل الاذكياء الذين لا يسلمون الظن بالله تعالى أن يكلف عباده باعتقاد ما لا تدركه العقول ولا تنفع في طريق تفهيمه الواسطة

فاذا سلكنا طريق قواعد هذه اللغة الاصولية لابد ان تصل بنا الى حقيقة التأويل المنطبق على شواهد النصوص الصريحة والبرهان العقلى الذى لا يشذ عن سماعه أى عاقل وعلى سبيل العلم لا الالزام بما يصح التأويل به لمثل هذه الالفاظ عند الموحدين على تقدير صحة ورودها فى أصل الانجيل * يقال

«فى البدء كان الكلمة» ان أريد بالكلمة الصفة القديمة التى هى الكلام النفسى فمعناه ان كلام الله النفسى ملازم لذاته القديم لا ينفك عنها ولا ينفصل عن الذات الاقدس الاول بلا أول والآخر بلا آخر فلا ابتداء يسبقه ولا انتهاء يلحقه فتكون كلمة «كان» تامة ليست متحملة لضمير المسيح والكلمة فاعلها «والكلمة عند الله» ان أريد بالكلمة المسيح فمعناه ان ايجاده وارساله عند الله مراد أزلا . وان أريد به غيره فمعناه ان كلمة التكوين والتأثير والامر والنهى هى عند الله «وكان الكلمة الله» ان أريد به المسيح فمعناه ان أمره أمره ونهيه نهيه ولا ايجاد له الا به ولا ينطق الا عنه ولا يسمع ولا يبصر الا به * وذلك من قبيل ما فى الحديث المشهور عن الله تعالى (مازال العبد يتقرب الىّ بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به الخ) ومن قبيل قول القائل . أنا من أهوى ومن أهوى أنا . وهذا مطابق لقول المسيح نفسه (من يقبلكم يقبلنى ومن يقبلنى يقبل الذى أرسلنى متى ١٠ : ٤٠ * من يقبل هذا الولد باسمى يقبلنى ومن يقبلنى يقبل الذى أرسلنى يو ١٣ : ٢٠ الذى يسمع منكم يسمع منى والذى يرذلكم يرذلنى والذى يرذلنى يرذل الذى أرسلنى) وقوله عليه السلام بما معناه «أن من أطعم عائزا أوسقاه أو آوى غريبا أو كساه أو زار مريضا أو مسجونا باسمه فقد فعل ذلك بالمسيح» وظاهر انه عليه السلام ما كان هو أولئك المشار اليهم ولا هم هو بالمعنى الحقيقى * وكذا ان أريد به غير المسيح فمعناه ان كلامه تعالى لا ينفك عنه ولا يقال له غير الذات بمعنى أنه منفصل عنها ولا عين الذات بمعنى انه هو هى كباقى الصفات الذاتية فى هذه المثابة فانها كلها ليست مغايرة للذات بمعنى منفكة عنها ولا هى عين الذات الاقدس التى ليست مشبهة بالذوات ولا معطلة عن الصفات * وكثير ما قد ورد فى القرآن المجيد من الاقوال المجازية وليس فى معناها ما يصادم العقل أو يخالف النص فى شئ كقوله تعالى (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم) وكذا التوراة مشحونة بالاقوال المجازية التى لا يصح تأويلها الا بما ينطبق على النصوص الصريحة والدليل العقلى مثل قوله تعالى على لسان أرميا النبى عليه السلام «أكلنى ابتلعنى بخت نصر ملك بابل جعلنى كاناء فارغ كتنين ملأ بطنه من رخصتى وطردنى»

والا اذا سلمنا حكم المؤلف وتركنا التعويل على دليل العقل والقواعد والاصطلاح وأخذنا

بحكم

بحكم ظاهر اللفظ * فماذا يكون الحكم فى اعتقاد مثل هذه الالفاظ وأمثالها الذى يفوق الحصر نعوذ بالله من نزعات النفس والشيطان ونسأله الهداية الى طريق الحق والعرفان
ثم ان عبارة (الله ظهر فى الجسد) وعبارة (والكلمة صار جسدا) اللتين هما من أعظم أدلة المسيحيين على ألوهية المسيح أيضا فضلا عما ثبت باقرار اقدم علماء ومفسرى المسيحية من وقوع التحريف بالكتب. وبالاخص فى العبارات المشعرة بالتثليث وقول كريسباخ المحقق المشهور أن لفظ . الله . فى العبارة الاولى غلط والصحيح ضمير الغائب اى . هو ظهر فى الجسد . فعلى فرض صحة ورود هذين العبارتين لا يلتبس فى معناهما ذو بصيرة يؤمن بوحدانية الله تعالى وتنزيهه عن الحيز والتحيل والتشكل والتحيز فى الهياكل الجسمانية مع قول السيد المسيح نفسه (الله لا يرى ولا يسمع صوته) وقول الله تعالى للسيد موسى بلسان التوراة (وأما وجهى فلا يرى) هذا والمشهور بين الناس من القول (الخلق مظهر الحق) هو وحده كاف لمن يتدبر فى أن المعنى فى مثل هذه الالفاظ متعين بان الله تعالى ظاهر بآيات خلقه الانسان القائم بجسد وما حواه من بديع الصنع والتركيب كما قال جل شأنه فى كتابه العزيز (لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم) وقوله تعالى (ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم وألوانكم) ويالها من آية عظيمة ظهر بها الحق سبحانه لخلقه أشد الظهور وليس من ينكران هذا الجسد وماركب فيه من الاسرار الالهية ما كان له ظهور وقيام الا بكلمة التكوين وصيغة الامر التى قام بها جميع الوجود . فلا التباس عند الموحدين اذا قيل الكلمة صارت جسدا أو سماء وأرضا أوان الله ظهر فى الجسد أو فى الشمس والقمر أو فى جميع خلقه * ومن أعانه الله على رد جماح نفسه المندفعة به فى تيار التقاليد ومال بها الى الوقوف ولو قليلا عند حدود التوراة وتأمل يسيرا فى تطبيق معانى مثل هذه الالفاظ المشحون بها ذلك الكتاب . لعلم أن ظهور الله تعالى . فى العليقة . وظهوره فى خيمة الاجتماع وظهوره فى عمود السحاب وظهوره فى عمود النار وغير ذلك . هو بمعنى ظهوره فى الجسد سواء بسواء * وحيث كان العقل لا يسلم بألوهية العليقة ولا غيرها مما ورد ان الله ظهر فيه فكذلك الحكم على الجسد . وبذا تعين ان معنى ظهور الله فى الجسد وغيره هو شهود تأثيره وصنعه الدال عليه لا هو تقدس وتنزه عن ذلك وتعالى علوا كبيرا
ثم ان عبارة كرسيك يا ألله الى دهر الدهور الواردة فى مزامير داود وعبارة لترعوا كنيسة الله الخ الواردة فى كتاب الاعمال فضلا عما قرره علماء المسيحية كما سيأتى نقل أقوالهم عن حال كتاب المزامير وان لفظ الله فى العبارة الثانية غلط وان حقيقته لفظ المسيح بدله فعلى تقدير صحة ورود هذه الألفاظ يرى المتأمل انها لا تفيد ألوهية المسيح ولا تثليث الله تعالى

وماهى الا ألفاظ من قبيل المجاز والاستعارات التى عليها أغلب مواضيع الكتاب المقدس كما لايخفى على كل مطلع . وكل عاقل خبير يقطع بعدم صلاحية استنباط هذا المعنى من مثل هذه الالفاظ وعدم الاخذ بظاهرها . لما هو بديهى معلوم من ان الكرسى لا يكون صاحب الكرسى ولا الجالس عليه ولان نسبة الكنيسة لله تفيد انه هو المسيح بمجرد لفظ اقتناها بدمه . بل الذى يتعين فى معنى ذلك حتى باعتبار ظاهره هو ضد ما يقال . بدليل انتفاء الجسم والدم ولواحقهما عن الله تعالى باجماع كافة الشرائع والاديان و بذلك وضح أن الاقرب للصواب هو ما قاله العلماء ان الصحيح لفظ «المسيح» لا «الله» وفى كلا الحالين يتعين المعنى المجازى لان الكنيسة ليست هى جسم المسيح بالمعنى الحقيقى ولا هى جسم الله . ومن تأمل فى أقوال بولس الذى منها (وأكمل نقائص شدائد المسيح فى جسمى لأجل جسده الذى هو الكنيسة) ١ : ٢٤ كولوسى وقوله لأننا أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه ٥ : ٣٠ افسس وقوله (نحن الكثيرون خبز واحد جسد واحد) كور ١٠ : ١٧ علم يقينا ان معنى هذه العبارة استعارية لا حقيقية ولا معنى لها غير الحث على السير طبق المراد

وكذا استدلاله على ألوهية المسيح بعبارة الله لم يره أحد قط الخ وعبارة ورسم جوهره المنقولة من رسالة بولس الاولى الى العبرانيين . فانه فضلا عن عدم وجود ما يشم منه رائحة وجوب اعتقاد ألوهية المسيح ولا تثليث الله تعالى فى العبارات المذكورة . فانها تنادى من له قلب أو ألقى السمع بوجوب اعتقاد الوحدانية والتنزيه المطلق بما هو محكوم فيهما من امتناع رؤية الله تعالى . مع عدم الخلاف فى ان السيد المسيح كان مرئيا بالابصار يأكل الطعام و يشرب الشراب و يركب الحمار . و بما هو معلوم أيضا من ان المحضون لا يكون ذات الحاضن ولا الخبر نفس المخبر عنه ولا رسم الشئ يكون عينه بل هو ما دل عليه

والمعنى . فى ان السيد المسيح جوهر الله لا يصح توجيهه على الكنه الالهى لما هو مجمع عليه فى جميع الاديان والمذاهب من تنزيهه تعالى عن التحيز والرؤية وما لا يتحيز ولا يرى لا يتصور ظهور رسمه

فما بقى الا رسم المعانى والافعال وذلك ظاهر جلى لمن يتأمله بنص أقوال السيد المسيح الصريحة المتعدد ورودها فى الانجيل الناطقة بان تعليمه وكلامه وكل ما صنعه من المعجزات وخوارق العادات ليس له بل للذى أرسله وهذا صريح بان جميع أقواله وأعماله هى رسم مرسله تعالى كما فى قوله عليه السلام (الاب الذى أرسلنى هو أعطانى وصية ماذا أقول وبماذا أتكلم وأنا أعلم ان وصيته هى حياة أبدية فما أتكلم به أنا فكما قال لى الاب هكذا أتكلم)

أتكلم) يو ١٢ : ٤٩ ونظائر ذلك كثيرة لا تخفى على مطلع
وكذا الاستدلال على ألوهية المسيح بتسميته بابن الله وابن العلى والابن الوحيد وماشا كل ذلك . فانه فى غاية الضعف لما ثبت بشهادة التوراة والمزامير والانجيل من نسبة جميع الخلق بالبنوة الى الله تعالى واختصاص بعضهم بالابن البكر والابن الوحيد كما مر بيانه وعدم قيام الدليل على التخصيص فى معنى هذه البنوة الواردة فى مقام واحد وكتاب واحد والمتكلم بها واحد بل * والذى يقضى بالمنع عن التخصيص فى معناها هو قول السيد المسيح نفسه (أبى وأبيكم والهى والهكم) وأمره عليه السلام قومه بان لا يدعوا لهم أبا غير الله تعالى وقوله لهم (أنتم اخوتى) ولم يقل أبى بمعنى وأبيكم بمعنى آخر ولا الهى بمعنى والهكم بمعنى آخر ولا خصص لهم فى معنى أخويتهم له بشئ غير ما يقتضيه الاصطلاح وقد ساوى فيما بينه وبينهم فى البنوة والعبودية والالوهية والاخوية بلا تخصيص فى معنى ذلك وأفصح لهم معنى المساواة بينه وبينهم بقوله (من يصنع مشيئة أبى الذى فى السموات هو أخى وأختى وأمى ١٢ : ٥ متى) وما فى ذلك من التصريح بعبوديته المحضة وشدة حرصه على دعوة الخلق الى الله لا يخفى على ذى بصيرة
هذا فضلا عن معارضة هذه التسمية بتكرار تعريفه عليه السلام عن نفسه بانه انسان وابن انسان وتسميته فى الانجيل بابن داود وابن النجار وابن المرأة وقول أمه الطاهرة الامينة له عن يوسف النجار هذا أبوك لو ٢ : ٤٩ ونسبته فى سلسلة النسب الوارد عنه فى الانجيل الى يوسف رجل مريم . ونسبة آدم عليه السلام بالبنوة الى الله * فلو كانت نسبة البنوة اليه تعالى يلزم منها الالوهية لكان آدم منفردا بها وكان المسيح متعددا لبنوة لله وغيره ممن نسب بالبنوة اليهم وهذا ظاهر بطلانه
ثم ان تسميته بالرب والمخلص لا يتعين منهما أيضا انه اله ولا ابن اله بالمعنى الحقيقى لانه فضلا عن معارضة ذلك بمناداته عن نفسه بانه ابن انسان واخبار الله تعالى عنه على لسان الانبياء بانه عبد كالسيد موسى والسيد هرون فان لفظ الرب مفسر فى الانجيل بمعنى المعلم انظر ١ : ٣٧ و ٢٠ : ١٧ يوحنا وأمر عليه السلام قومه بان لا يتخذوا لهم معلمين غيره انظر ٢٣ : ٩ متى واطلاق لفظ المخلص عليه وعلى جميع اخوانه الانبياء عليهم السلام لا يوجب الارتياب فى محض عبوديتهم بل لما كان من الواجب اعتقاده عند كل مؤمن أنه لا طريق لاى أمة من الامم فى معرفة خالقها والقدوم اليه الا بواسطة نبيها وهذه المعرفة وسلامة القدوم الى الله هما السبب الوحيد للخلاص . فمن هذا الوجه يصح اطلاق لفظ المخلص على كل نبى من الانبياء عليهم السلام لان الخلاص فى اتباعهم وفى مخالفتهم الهلاك

المبين . ويؤيد هذا الرأى تصريح السيد المسيح بان طريقة الحياة الابدية هى معرفة أحدية الله والتصديق برسالته . وقد فاز وسعد كل من سمع كلامه هذا وعمل بمقتضاه . وندم وخسر من خالف صريحه واتبع ضد معناه

اما توجيه بعض ألفاظ العبارات الواردة فى كتاب أشعياء التى مثل لفظ يولد لنا ولد الخ ولفظ عمانوئيل «الى السيد المسيح» فانه لا يصح به اعتقاد ألوهية بمجرد التأويل المصادم للنص والعقل وصريح أقوال المسيح نفسه هذا * فضلا عن ان الالفاظ المذكورة مرتبطة بسياق عباراتها الواردة فيها الذى لا يسمح بانفكاكها عنه ولا توجيه شئ من ألفاظها لغير ظروفها وزمانها ومكانها

ولاجل علم المطالع بحقيقة ذلك ننقلها بحروفها من نسخة التوراة المطبوعة فى لندن سنة ١٨٣١ أولا ومن النسخة المطبوعة سنة ١٨٨١ ثانيا ونترك للمطالع البصير الحكم فى التحريف الواقع بين النسختين ليقيس عليه حال باقى النسخ فى كل طبعة وكل زمان * واليك نص عبارة الباب السابع من النسخة الاولى ويليه الثامن والتاسع من النسختين

(١) فكان فى أيام أحاز بن يوثان بن أوزيا ملك يهوذا صعد راصين ملك ارام وفاقاح بن رومليا ملك اسرائيل الى أورشليم لحاربها ولم يقدر اعليها (٢) فاخبروا بيت داود قائلين قد وافق آرام مع افرام فرجف قلبه وقلب شعبه كما تزعزع شجر الغاب من الريح الشديدة (٣) فقال الرب لاشعياء أخرج لاستقبال احازانت وياسوب ابنك الذى يبقى (٤) الى أقصى قناة البركة التى لمصعد طريق حقل القصار وتقول له احتفظ لتسكت لا تخاف ولا يضعف قلبك (الى قوله) (٩) وان لم تصدقوا لا تثبتوا (١٠) ثم استثنى الرب فقال لاحاز اطلب لك علامة من الرب الهك فى قعر الجحيم أو فى العلو فوقا فقال احاز لا أطلب ولا أجرب الرب وقال فاسمعوا يا بيت داود هل يصير عندكم ان تبلوا الناس لانكم تبلون الهى أيضا (١٤) لاجل هذا يعطيكم الرب عينه علامة ها العذراء تحبل وتلد ابنا وتدعى اسمه عمانوئيل يأكل سمنا وعسلا ليعرف ان يرذل الشر ويختار الخير لان من قبل مايعلم الصبى أن يرذل الشر ويختار الخير تترك البلدة التى أنت ضجرتها من قبل ملكيها (١٧) يجلب الرب عليك وعلى شعبك الخ

وهاك نصها من النسخة الثانية

(١) وحدث فى أيام احاز بن يوثام بن عزيا ملك يهوذا ان راصين ملك ارام صعد مع فقح بن رمليا ملك اسرائيل الى أورشليم لمحاربتها فلم يقدر ان يحاربها (٢) وأخبر بيت داود وقيل له قد حلت ارام فى افرايم فرجف قلبه وقلوب شعبه كرجفان شجر الوعر قدام الريح

(٣) فقال الرب لاشعيا اخرج لملاقاة احازانت وشار ياشوب ابنك الى طرف قناة البركة العليا الى سكة حقل القصار (٤) وقل له احترز واهدأ لا تخف ولا يضعف قلبك الى قوله (٩) ان لم تؤمنوا فلا تأمنوا ثم عاد الرب فكلم احاز قائلا اطلب لنفسك آية من الرب الهك عمق طلبك أو ارفعه الى فوق فقال احاز لا أطلب ولا أجرب الرب فقال اسمعوا يا بيت داود هل هو قليل عليكم ان تضجروا الناس حتى تضجروا الهي أيضا (١٤) ولكن يعطيكم السيد نفسه آية ها العذراء تحبل وتلد ابنا وتدعو اسمه عمانوئيل زبدا وعسلا يأكل متى عرف ان يرفض الشر ويختار الخير لانه قبل ان يعرف الصبي ان يرفض الشر ويختار الخير تخلى الارض التي أنت خاش من ملكيها (١٧) يجلب الرب عليك وعلى شعبك الخ وبقية الباب كما يراه الطالب كله وعيد بان الله تعالى يصفر للذباب والنحل الذى فى ترع مصر واشور وانه يحلق بموس مستأجرة الرأس وشعر الرجلين واللحية وان كل الارض تكون شوكا وحسكا الخ وهذا نص الباب الثامن أيضا من النسخة الاولى

(١) وقال لى الرب خذ لك مدرجا عظيما واكتب فيه بكتابة انسان انتهب مستعجلا اسلب سريعا (٢) واجعلت لى شهودا اناسا أمناء أوريا الكاهن وزكريا بن براكيا فتقدمت الى النبية فحبلت وولدت ابنا فقال لى الرب ادع اسمه اغنم بسرعة وانهب عاجلا (٤) من أجل انه من قبل ان يعلم الصبي يدعو أباه وأمه تؤخذ قوة دمشق وغنائم سامرة قدام ملك الاثوريين (٥) وعاد الرب يتكلم معي أيضا قائلا من أجل ان رذل هذا الشعب مياه سيلوح التي تجرى ساكنة واسر براصين وابن رمليا من أجل هذا ها يصعد الرب عليهم مياه النهر العظيمة الكثيرة ملك الاثوريين وكل مجده ويصعد على جميع غدائره ويفيض على جميع شطوطه ويعبر بان يستبيح فى يهوذا ويبلغ الى العنق وتكون بساطة جناحيه مرسعة بلدك ياعمانوائيل الخ وهاك نص النسخة الثانية

(١) وقال لى الرب خذ لنفسك لوحا كبيرا واكتب عليه بقلم انسان لمهير شلال حاش بز (٢) وان أشهد لنفسي شاهدين أمينين أوريا الكاهن وزكريا بن برخيا فاقتربت الى النبية فحبلت وولدت ابنا فقال لى الرب ادع اسمه مهير شلال حاش بز (٤) لانه قبل ان يعرف الصبي ان يدعو ياأبي ويا أمي تحمل ثروة دمشق وغنيمة السامرة قدام ملك أشور (٥) ثم عاد الرب يكلمني قائلا لان هذا الشعب رذل مياه شيلوه الجارية بسكوت وسر برصين وابن رمليا لذلك هوذا السيد يصعد عليهم مياه النهر القوية والكثيرة ملك أشور وكل مجده فيصعد فوق جميع مجاريه ويجرى فوق جميع شطوطه ويندفق الى يهوذا ويفيض ويعبر يبلغ العنق ويكون بسط جناحيه ملء عرض بلادك ياعمانوئيل الخ

الباب التاسع من النسخة الأولى

(١) في الزمان الأول استخفت أرض زبلون وأرض نفتالي وفي الآخر تثقلت طريق البحر عبر الاردن جليل الامم (٢) الشعب السالك في الظلمة رأى نوراً عظيماً الساكنون في بلاد ظلال الموت أشرق عليهم نور (٣) أكثرت الشعب ولم تعظم الفرح يفرحون أمامك مثل الذين يفرحون بالحصاد مثل ما يبتهجون الغالبون اذ أخذوا الغنيمة حين يقتسمون السلب لان نير حمله وعصاه رقبته وقضيب مسخره جميعاً غلبته كما في يوم مديان (٥) لان كل نهاب قسم بالشعب واللباس المختلط بالدم يكون للحريق مأكلاً للنار (٦) لانه صبيا ولد لنا وابنا أعطينا وصارت رياسته على منكبيه ويدعى اسمه عجيباً مشاوراً الله جباراً أبا العالم الآتي رئيس ليكثر سلطانه وسلامه ليس له فناء على كرسي داود وعلى مملكته يجلس ليقيمها ويعضدها بالانصاف والعدل منذ الآن والى الابد : ان غيرة رب الجنود تعمل هذا «الى قوله» ويرفع الرب أعداء راصين عليه الخ وهاك النص من النسخة الثانية

(١) ولكن لا يكون ظلام للتي عليها ضيق كما أهان الزمان الاول أرض زبولون وأرض نفتالي يكرم الاخير طريق البحر عبر الاردن جليل الامم «الى قوله» أشرق عليهم نور كثرة الامة عظمت لها الفرح يفرحون امامك كالفرح في الحصاد «الى قوله» لأن نير ثقله وعصا كتفه وقضيب مسخرة كسرتهن كما في يوم مديان (٥) لان كل سلاح المتسلح في الوغى كل رداء مدحرج في الدماء يكون للحريق مأكلاً للنار (٦) لانه يولد لنا ولد ونعطى ابناً وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً مشيراً الهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام (٧) لنمو رياسته وللسلام لا نهاية على كرسي داود وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر من الآن الى الابد غيرة رب الجنود تصنع هذا «الى قوله» فيرفع الرب أخصام راصين ويهيج أعداءه الخ وهكذا السياق الى آخر ما في الباب من وعيد بسخط وخراب وجوع الشعب حتى يأكل كل واحد لحم ذراعه

فالواضح البين لكل مطلع من سياق عبارة الابواب الثلاثة أن الالفاظ التي اقتطفوها منها وتأولت معانيها ووجهت الى السيد المسيح هي مرتبطة بوجهتها الاصلية المتعلقة بحصول الوعد من الله تعالى بانتصار احاز ملك يهوذا على ملوك آرام واسرائيل واغتنامه ملكهما قبل أن يميز الولد الذي جعل الله مولده آية لصدق موعده الذي وعد به أشعيا النبي في الابواب الثلاث . ومن تصفح الفصل (١٦) من سفر الملوك الثاني تبين له بغاية الجلاء ان انتصار احاز وخراب أرض فقح قد تم في حينه . ولا يجهل العارفون انه بين زمن احاز وبين ولادة المسيح زيادة عن سبعمائة وأربعين سنة وقد صرح دا كتر بنسن العالم المسيحي المشهور

المشهور ان أشعياء يريد بالعذراء زوجته التي قال عنها فاقتربت النبية فحبلت وولدت وقال فري في كتابه الذي صنفه في بيان اللغات العبرانية وهو كتاب مشهور معتبر بين علماء بروتستنت: ان لفظ العذراء يطلق على كل امرأة شابة

وما لنا وكثرة العناء في تعدد الادلة على فساد المعنى المقصود بتوجيه هذه الألفاظ وأمثالها الى السيد المسيح بعد ان رأينا نسخ التوراة تشكو وتئن مما يقصده اخواننا المسيحيون من وضع أي لفظ يحاورونه موصلا لاتثبيت مطالبهم نحو ألوهية المسيح ولو تأويلا. وماذا ينفع النصح بالرجوع الى الحق بعد العلم بانه قد راق في أعين القوم عالمهم وجاهلهم وضع لفظ «يولد لنا ولد» بدل «صبيا ولد لنا» ولفظ «وتكون الرياسة» بدل «وصارت رياسته» ولفظ «مشيرا الها قديرا» بدل «مشاورا الله جبارا» ولفظ «أبا أبديا» بدل «أبا العالم الآتي» وغير ذلك من الالفاظ التي تقلب الماضي الى مستقبل والمستشير الى مشير ويزاد عليه انه اله قدير

ومن لنا بخبير يخبرنا عما راق في أعين الذين تولوا مهام الترجمة والطبع والنسخ قبل سنة ١٨٣١ التي بدلت أعظم الفاظها في طبعة سنة ١٨٨١ بعد انتشار الاولى في أقطار الدنيا وطبع عشرات بل مئات الآلاف منها. على ان العهد بين طبع النسختين المذكورتين لا يزيد عن خمسين سنة. فليقس العاقل على ذلك باقي الطبعات في الازمان الغابرة. ولا يغيب عن فكره ما كان عليه الحال واتساع المجال في طرق النسخ قبل اختراع صناعة الطبع *على انه مع ماوضح من تعمد الائمة والعلماء المناطين بطبع الكتاب المقدس وضع ما يسهل توجيهه من الالفاظ وتأويله عما يشعر بالوهية المسيح كما ينادي به الفرق الجسيم والبون العظيم بين النسختين الآنفي الذكر *فان مقتضيات العزة الربانية والوحدة الصمدانية لا يعجزها اماطة اللثام وكشف الحقيقة من خلال تلك الالفاظ وهاتيك المعاني ولذلك قد جاء منطوق كل هذه العبارات الواردة في الابواب الثلاثة يعارض استنباط ألوهية ذلك الصبي الموعود فيها عن ولادته من تلك العذراء سواء ان وجهت معانيها الى السيد المسيح أو غيره أشد المعارضة بجملة وجوه منها تصريح العبارات الواردة في الثلاثة أبواب المذكورة بحدوث ذلك الصبي بالولادة وانه معطى من الله تعالى واتصافه بالمشير وبان تكون الرياسة على كتفه وبان رياسته تنمو بالحق والبر من الآن . والاله تعالى منزه عن الولادة والحدوث والاستعطاء والمشير والوزير وحمل الرياسة على الكتف ويتقدس عن الاتصاف بالنمو والبداية والآن والزمان ومنها تصريح العبارة المذكورة أيضا بان الغيرة الربانية والقدرة الالهية هي الصانعة الموجدة لذلك الصبي ومنها اتصاف الولد المذكور بفقد التمييز وعدم معرفة الخير من الشر وان له أبا وأما وان طعامه السمن أو الزبد والعسل

والاله جل وعلا لا يتصف بشئ من ذلك

هذا فضلا عن ان اتصاف الصبي بان له أبا وان طعامه السمن أو الزبد والعسل وانه يكون جبارا ذلك يبعده عن ان يكون هو المسيح لانه عليه السلام لا أب له ولا نقل عنه التاريخ بان طعامه كان سمنا او زبدا وعسلا ولانه كان جبارا بل عاش و رعا زاهدا متواضعا يأمر برد السيئة بالحسنة و يقول من ضربك على خدك الايمن فحول له الايسر * وقد شهد الانجيل بانه لم يقاوم الذين افتروا عليه وأهانوه ولطموا وجهه الشريف و بصقوا عليه وانه كان يتضرع الى الله من أجلهم و يسأله لهم خيرا

ومن كان حاله هكذا لا ينطبق عليه الوصف بانه جبار

على انه لو فرض وكانت الالفاظ المذكورة واردة فى كتاب أشعياء باى صورة من الصورتين المرسومتين فى النسختين السالفتى الذكر بعين ألفاظها الذى وجهت الى السيد المسيح * فذلك لا يكون دليلا على ألوهيته * لمعارضة ذلك بما وجه اليه أيضا من كتاب أشعياء المذكور وهو قوله هوذا عبدى الذى أعضده مختارى الذى سرت به نفسى و بما ورد أيضا فى أغلب أسفار التوراة من العبارات المجازية والالفاظ الاستعارية

مثل قول الله تعالى فى حق يهوشع الكاهن ما يفيد انه تعالى قد سماه غصنا يحافظ على ديار الله و يدين بيته و يحمل الجلال و يتسلط على كرسيه انظر زكريا ٣ : ٦

ومثل قول الله تعالى لارمياء النبي قد وكلتك هذا اليوم على الشعوب وعلى الممالك لتقلع وتهدم وتهلك وتنقض وتبني وتغرس الى قوله جعلتك مدينة حصينة وعمود حديد وأسوار نحاس على الارض ١ : ١٠ الى ١٨

ومثل ما ورد عن السيد موسى عليه السلام أنه قال (عن نفسه فى معرض كلامه انا الرب الحكم ٢٩ : ٦ تثنيه ومثل ما ورد فى سفر الأيام ١ : ٦ : ٢٨ ان الله تعالى اختار السيد سليمان أن يكون له ولدا وهو يكون له أبا ومثل اطلاق لفظ الله والرب على الملائكة والشياطين وعلى البطن والفرج وغير ذلك . ومن تصفح كتاب التوراة وطالع أبوابه يعلم حق العلم ان مثل هذه الالفاظ لا ينطبق عليها الا المعنى المجازى الذى لا يصح بناء الاعتقاد عليه

قد استدل المؤلف على وجود اقنوم ثالث فى الله تعالى من لفظ روح الله وتسميته فيه وروح القدس والمعزى ونحو ذلك واستدل على مساواته لاقنوم الاب واقنوم الابن بعبارة روح الله صنعني ونسمة القدير أحيتني وعبارة روح الذى أقام يسوع من الاموات ساكنا فيكم و بقول الملاك للعذراء روح القدس يحل عليك وقوة العلى تظللك وبلفظ روح الحكمة

وروح

وروح الرب وروح الحياة وروح المجد وروح القوة وروح الله القدوس وبقول بطرس لحنانيا أنت تكذب على الروح القدس وقوله أنت تكذب على الله وماشاكل ذلك . وأقول فضلا عن معارضة دعوى الاقنومية والتثليث في ذات الله تعالى بصريح جميع نصوص الكتب السماوية وبرهان العقل وماثبت بما مر نقله من آيات التوراة والانجيل والقرآن وكتب الانبياء والحواريين وعلماء المسيحية ان معنى الكلمة هو الأمر ومعنى روح القدس هو التاثير الالهي والمواهب الربانية* فانه لايخفى على العارفين ان قيام الصفة بغير موصوف محال . وقول المؤلف نفسه في الصحيفة ١٠٠ من كتابه ان القديسين كانوا مسوقين من الروح القدس . مع علمه بان أولئك القديسين ما كان معهم شئ يشار اليه ولا رأوا أشخاصا يسوقهم ذلك كاف للعلم بان روح القدس هو التأثير الالهي الذي يهبه الحق تعالى لمن يشاء من عباده وليس هو باقنوم ولا شخص الهي . ومن نظر بعين الاعتدال في قول صمويل النبي الى شاول . فيحل عليك روح الرب فتتنبأ معهم وتتحول الى رجل آخر وعلم ان شاول مع حلول هذا الروح عليه لم يتحول عن ناسوتيته المحضة . نادى منتصرا للحق ان هذا الروح لامعنى له غير التأثير الالهي الذي اذا شمل العبد صيره لاهوتيا قادرا على صنع المعجزات وخوارق العادات بعد عجزه عنها . ومن تأمل في نفس منطوق العبارات المنقولة آنفا المستدل بها حضرته على ان لفظ روح القدس أقنوم . ظهر له جليا من قوله روح الله . ونسمة القدير . وروح الذي أقام يسوع . وروح الرب . وروح القدوس . ان الروح هي صفة لله القدير القدوس الذي صنع وأحيي وأقام من الأموات لا شخص أقنوم ولا شئ آخر يشار اليه* لان نسبة الروح لله القدوس ونسبة النسمة للقدير والقوة للعلي مع ما هو ظاهر من قوله روح الذي أقام وقوة العلي تظللك . هذا ناطق بان الفاعل للاحياء والتظليل والاقامة هو الذي له كل هذه الصفات لا نفس الروح . وذلك من قبيل ما يقال . القدرة فعاله . هذه حكمة بليغه . انظر فعل القدرة . القدرة تتصرف في الضال المضل . ونظائر ذلك . ومعناه ان الله هو الفاعل المؤثر بقدرته وحكمته لا تأثير لشئ من ذلك بالاستقلال لان اعتقاد مثل ذلك عندنا كفر وكما انه لا يصح قيام حياة بغير ذات فلا يصح ان تكون صفة الروح أقنوما قائما بذاته

والاقنوم هو (الذي) المنسوب اليه الروح في قوله (روح الذي أقام) ومن هو القدوس والقدير . والرب . والعلي . والقوى . الا الله الواحد الاحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد

وهل اذا كان تعدد الاقنومية والشخصية في ذات الله تعالى وجعل روح القدس اقنوما

قائما بذاته واعتقاد أنه هو الذى كون جسد المسيح فى رحم أمه واقامه من الاموات ذلك جائز بمجرد التأويل بغير وقوف عند حد القواعد وبرهان العقل فما يكون دليل المنع عن جواز جعل قوة العلى أقنوما أيضا الاختصاصها فى هذا المقام بلقب القوة وفعل التظليل وجعل نسمة القدير أقنوما لامتيازها بالاسم واختصاصها بفعل الاحياء

ثم اذا كان نسبة الصنع الى أسماء الله وصفاته يلزم منها اعتقاد الاقنومية وقد ورد كثيرا فى الكتاب المقدس نسبة حصول الصنع لقدرة الله تعالى ولحكمته ولفهمه ولغيرته ولذراعه الممدودة بل ولذراع القوة وأحكام فيه وبين القوة ونسمة الأنف وحدقة العين وريح الانف والخوافى وظل الجناح وماشا كل ذلك . فهل يجوز جعل كل من الصفات المذكورة أقنوما قائما بذاته لاختصاصها بالصنع * أوان مثل هذه العبارة (لان فمه هو قد أمر وروحه هو جمعها وهو قد ألقى لها قرعة ويده قسمتها لها بالخيط) أشعيا ٣٤ : ١٦ المتعدد بها الاسماء وتخصيص الفعل . هل يجوز جعل الفم أقنوما لامتيازه بالامر . والروح أقنوما لاختصاصه بالجمع وهو أقنوم لفعله القا القرعة . ويده أقنوما لاختصاصها بالقسمة * أوما هو وجه التحكم فى جعل بعض هذه الصفات أقانيم وبعضها غير أقانيم والنوع واحد والكتاب واحد

واذا كان الروح الذى يأتى من قبل الله تعالى يعتبر أقنوما أو شخصا الهيا . فماذا يقال عن الروح الذى جاء من قبل الله الى شاول وكان روحا رديئا . وروح الغواية الذى كان واقفا أمام الله . وروح الكذب الذى جعله الله فى أفواه الانبياء كما فى صموئيل ١٦ : ١٤ و١٨ : ٢٠ و ٣١ سفر الايام الثانى وروح الغى الذى مزجه الله فى رؤساء ووجوه اسباط مصر . وروح الاحراق . وروح القضاء الذى كان مزمعا ان ينقى الله به دم أورشليم والروح المنتظر ان يسكبه الله من العلا لتتبدل به البرية بستانا والارض بعد الخراب تصير عمرانا . وروح الثبات الموعود من الله تعالى عن ارساله ليغمض عيون الشعب كما فى أشعياء ٤ : ٤ الى ٦ و ١٩ : ١٣ الى ١٦ و٢٩ : ١١ و ٣٢ : ١٥ وروح الضعف الذى كان فى المرأة وشفاها المسيح . والروح الاخرس . والروح النجس كما فى يو ١٣ : ١١ ومرقس ١ : ٢٤ و ٩ : ١٧

فهل كل هذه الارواح تعتبر أقانيم الهية على رأى من يقول الروح أقنوم . أو كل ذلك كاف للعلم بان معنى الروح هو التأثير الالهى الظاهر فى جميع خلقه بما يشاء وفق مراده تعالى والا فبأبيك تنصف اذا كان الروح أقنوما فمن يكون هو انسان الروح المجنون الوارد ذكره فى كتاب هوشع (انسان الروح مجنون من كثرة اثمك ومن كثرة الحقد ٩ : ٧ فليحكم العقلاء

اما

أما قول الحوارى لحنانيا أنت تكذب على الروح القدس . أنت تكذب على الله فذلك لا يتعين منه ان روح القدس شخص أقنوم . لانه فضلا عما ثبت بما مر نقله من نصوص الكتاب المقدس وغيره المتعين بها معنى روح القدس فان مثل هذا القول واقع على الدوام بين سائر الخلق . كل من ظن فى غيره انه كذب عليه فى روايته يقول له كذبت على الله . يعنى علم الله حقيقة الأمر وانك كاذب فيما تقوله . والذى يؤيد هذا هو انه عند قول بطرس بذلك ما كان معه شئ يقال عنه شخص الهى بل غاية ما يقصده هو الاثر الالهى القائم به بطرس وكل ما فى الوجود وهذا التأثير لا يصح فى الاذهان ان يكون شخصا ولا أقنوما قائما بذاته

ثم انه مع الاعتقاد بان شخص أقنوم الروح هو الذى كوّن المسيح فى رحم أمه وان شخص أقنوم الاب هو الذى بشّ أقنوم الروح وأرسله وان المسيح هو شخص أقنوم الابن الذى تكوّن فى مريم العذراء بعد أن لم يكن مكونا وان كل أقنوم من هؤلاء الثلاثة هو شخص الهى غير الآخر وان لكل منهم أعمالا مارسها واختصاصات يمتاز بها دون الآخرين وان أقنوم الاب يرسل ولا يرسل وأقنوم الابن يولد ولا يلد وأقنوم الروح يرسل ولا يرسل * كيف يصح القول بانهم واحد وانهم متساوون * ومن أى طريق تجتمع الوحدة والتساوى مع هذا التعدد والتخصيص والامتياز حال عدم تسليم معتقدى التثليث بان يكون الاب ابنا ولا روحا قدسا ولا الابن أبا ولا روحا ولا الروح ابنا ولا أبا * أيسوغ عند ذوى الاذواق السليمة اجتماع مثل هذه الاضداد وأن يكون شئ الواحد هو وليس هو أو يكون الواحد اثنين وثلاثة و واحدا وهو هم وهم ليسوا اياه وليس هو اياهم والكل واحد بمجرد ما يقال للسائل ان ذلك أمر لا تدركه العقول أو انه فوق التكييف وهل ما لا تدركه العقول ولا يكيف فهم معناه يكون حكما من أحكام الدين نعم لا يقول بذلك الا من تجرد عن نور العقل

قد استدل المؤلف أيضا على اتحاد المسيح بالله وحلول الله فيه اتحادا وحلولا حقيقيا بقول جبرائيل الملك للسيدة مريم روح القدس يحل عليك وقوة العلى تظللك وبقول السيد المسيح الذى رآنى فقد رأى الاب الى قوله الست تؤمن انى فى الاب والاب فىّ الكلام الذى أكلمكم به لست أتكلم به من نفسى لكن الاب الحال فىّ هو يعمل الاعمال . وامثال ذلك من الالفاظ التى لا صريح فيها على ألوهيته ولا أقنوميته ولا تنطبق حقائقها الا على المعنى المجازى

وأقول ان الاستدلال بمثل هذه الالفاظ على الاتحاد والحلول الحقيقى مردود بجملة وجوه أولا لا يخفى على مطلع ان لفظ هذا الحلول منطلق على كثير من الخلق غير المسيح بل وعلى الجمادات الصم فى مواضع غير محصورة من الكتاب المقدس . وضرورة ان اخواننا

المسيحيين يوافقوننا على عدم التسليم بحلول الله تعالى حلولا حقيقيا في أولئك المطلق عليهم لفظه والحق والاعتدال يقضيان بالمساواة وعدم التخصيص في معناه
فقد ورد في كتاب صموئيل الاول (حل روح الرب على داود ١٦ : ١٣ حل روح الله على شاول ١٠ كان روح الله على رسل شاول ١٠ وحل مجد الرب على الجبل) وفي سفر القضاة (ولبس روح الرب جدعون) (فكان روح الرب على يفتاح) ٦ : ٣٤ و١١ : ٢٩ ويفتاح المذكور كان ابن زانية وورد عن بصلئيل بن أوري (وملأته من روح الله ٣١ : ٢ خروج) وورد في حق جميع بني اسرائيل (واجعل روحي في داخلكم ٣٦ : ٢٧ حزقيال) فاطلاق لفظ حلول الله على هؤلاء أظهر جدا من قول الملاك للسيدة مريم روح القدس يحل عليك
ثانيا ان السيد المسيح ذاته المنسوب اليه هذه النسبة المستنبطة من قوله انا في الأب والأب في الخ قد صرح مرارا وتكرارا بان الله تعالى واحد لا يرى ولا يسمع صوته وانه شئ آخر غيره وانه الهه واله العالمين ونادى عن نفسه بانه انسان وابن انسان * وكما قال انا في أبي وأبي في * فقد قال * وأنتم في وانا فيكم وذلك لا لزم منه اعتقاد حلول الله تعالى فيه بالمعنى الحقيقي لان قوله (ليكونوا هم أيضا واحدا فينا ليؤمن العالم انك أرسلتني) يقضي بمساواة التلاميذ في معنى الظرفية المذكورة ثم قول بولس الى أهل كورنثيوس (الله بالحقيقة فيكم) ١٤ : ٢٥ وقوله (من التصق بالرب فهو روح واحد ٦ : ١٧ نحن الكثيرين جسد واحد (اله وأب واحد للكل والذي على الكل وبالكل وفي الكل) أفسس ٤ : ٦ وقوله (برهان المسيح المتكلم في) ١٣ : ٣ (بل المسيح يحيا في) غل ٢ : ٢٠ وقوله (لانكم جميعا واحد في المسيح) ٣ : ٢٨ وقوله (بصلب المسيح الذي به صلب في . لاني حامل في جسدي سمات الرب يسوع) ٦ : ١٤ و١٧ وقوله (لان الله هو العامل فيكم . لكي تكونوا أولاد الله) . فيلبي ٢ : ١٣ و١٥ كل ذلك وامثاله الذي لا يسعه هذا المختصر ينافي الحلول والاتحاد الحقيقي لان قوله . حل على الجبل وقوله تعالى اجعل روحي في داخلكم وقول بولس . الله بالحقيقة فيكم أظهر من قوله يحل عليك وقول المسيح انا في الأب والأب في هو بعين معنى قوله عليه السلام . وأنتم في وانا فيكم وهذا كاف للعلم بان معنى هذا الحلول والاتحاد وهذه الظرفية هو السلوك طبق الأمر في سبيل الطاعة والعمل بالاحكام *
وينصرنا على ذلك قول المسيح عليه السلام (في ذلك اليوم تعلمون اني أنا في أبي وأنتم في وأنا فيكم . وقوله (ليكونوا واحدا كما اننا نحن واحد أنا فيهم وأنت في ليكونوا كاملين الى واحد) وقول بولس وحدانية الروح برباط السلام جسد واحد وروح واحد وقوله من التصق

بالرب

بالرب فهو روح واحد ١ ف ٤: ٣ وكور ٦: ١٧ الناطق بوحدة المعنى فى هذا الحلول والاتحاد ولفظ فى وفيهم والمساواة بين اتحاده بالله واتحاده فيما بينهم وحيث انه لاخلاف فى ان اتحادهم ليس حقيقيا فكذلك اتحاده بالله وانما الاتحاد فى الله هو عبارة عن تلقى أحكامه والعمل بها

والصحيح ان الادنى اذا كان من أتباع الاعلى كان يكون رسوله أو عبده أو تلميذه فالامر المنسوب الى الادنى من التعظيم والتحقير والمحبة وغيرها ينسب الى الأعلى مجازا وقد أفصح عن هذا المعنى السيد المسيح بقوله من يقبلكم يقبلنى ويقبل الذى أرسلنى . الذى يرذلكم يرذلنى . والذى يرذلنى يرذل الذى أرسلنى وقول يوحنا (الذى أرسله الله يتكلم بكلام الله ٣: ٣٤ وانما الفرق فى هذا الاتحاد بالله تعالى هو باعتبار القوة والضعف فيه فاتحاد السيد المسيح بهذا المعنى أشد وأقوى من اتحاد غيره . اما اذا أخذنا معنى الاتحاد بحكم ظاهر لفظه مع قول المسيح أنا فيهم وأنت فىّ . لكانوا هم مركز هذه الفائية الحولية مهما كان معناها لانه بديهى معلوم ان حال الحال حال فى محل الحال . وكان قول بولس أيضا الى آل كورنتيوس ان جسدكم هيكل للروح القدس . أنتم هيكل الله الحى . الله بالحقيقة فيكم . وأمثاله قاضيا بان أولئك كلهم آلهة كما انه اذا لزم اعتقاد الحلول الحقيقى من قول الملاك للعذراء . يحل عليك للزم اعتقاده فى حق من أطلق عليهم لفظه وهو أظهر كما مر بيانه لان قوله واجعل روحى فى داخلكم المصرح فيه بكلمة «فى» الظرفية وقوله ملاته من روح الله . ولبس روح الرب جدعون ذلك أظهر بكثير من قول الملاك يحل ولا دليل على المنع من مساواة المعنى فى اللفظ الواحد المسجل بكتاب واحد فى مقام واحد

ثالثا ان رؤية الله تعالى فى الدنيا ممتنعة باجماع كافة الشرائع والاديان واعتراف المسيح نفسه بانه تعالى لا يرى وذلك يعارض الاخذ بظاهر قول المسيح من رآنى فقد رأى الاب * وبهذا يتضح ان معناه هو ان من رأى صنع الله تعالى على يديه من الآيات كاحياء الميت وابراء المرضى فكانه رأى الله كما يؤيد ذلك قوله عليه السلام لو عرفتمونى لعرفتم أبى يو ٨: ١٩ وقوله ان كنت لست أعمل أعمال أبى فلا تؤمنوا بى الى قوله فان لم تؤمنوا بى فآمنوا بالأعمال ٣٨ وقوله من يؤمن بى فليس يؤمن بى بل بالذى أرسلنى . أما توجيه الرؤية الى ذات الله تعالى الغير متحيز فهو باطل بالاجماع

رابعا ان قواعد الاصطلاح والتأويل وبرهان العقل الذى هو المقصود فى النوع الانسانى لا يساعد على استنباط معنى الحلول الحقيقى من مثل هذه الالفاظ لمصادمة ذلك للنصوص الصريحة المتعينة المعنى الناطقة بوجوب اعتقاد الوحدانية وعدم الشبيه والمثيل فى ذات

الله تعالى

وقد تنبه بعض علماء المسيحية فى القرون الاخيرة الى فساد العقائد التى بنيت على التأويل وحكم بأن الاخذ بظاهر اللفظ الوارد فى الكتاب المقدس المشحون بالعبارات الاستعارية ليس صوابا . ولذلك فان فرقة بروتستنت لما تحقق عندها بطلان عقائد طوائف المسيحية الاخر المبنية على الاوهام والتأويلات المعكوسة التى كان مجمعا عليها اسلافهم عدة قرون وأجيال «ومازال عليها باقى الطوائف المذكورة الى الآن» مثل عبارة الاعتراف أى اعتقاد وجوب الاقرار بجميع الخطايا والذنوب التى تقع من كل فرد من افراد الشعوب ذكرا كان أو أنثى الى القسيسين وغيرهم من الرؤساء بدون اخفاء صغيرة ولا كبيرة بوهم غفران تلك الذنوب بمجرد علم أولئك القسيسين بها على ان عندنا تكرار ذكر الذنب ذنب لما يؤثر به على حواس السامع من تحريك الاميال الشهوانية وانتشار العدوى حتى نتج من أصول هذا الاعتقاد تصور اعتقاد نفع تذاكر الغفران التى كانت تكتب من البابوات والقسوس بغفرة ما تقدم وما تأخر من ذنوب من يدفع ثمنها بعد وضع اسمه فيها * ومثل مسئلة اعتقاد الطرد والحرمان من رحمة الله بمجرد غضب أحد القسيسين وقولهم للشخص تكون محروما وعندها لا يخالطه ولا يجالسه أحد خيفة من أن يصيبه مثل حرمانه وتمتنع عنه زوجته وأهله ومثل مسئلة المناولة وهى أكلهم الخبز المنعوت بالقربان وشربهم الخمر المعروفين عندهم بالعشاء السرى والخبز السماوى باعتقادهم ان ذلك الخبز والخمر هما جسد المسيح ودمه الحقيقيان وسجودهم لذلك الخبز والخمر عندما يرفع القسيس صوته وهو حامل له وقائل . مبارك الآتى باسم الرب . ومن شك منهم فى ان المسيح ليس كاملا بجسده ودمه فى كل جزء من أجزاء الخبز والخمر مهما بلغ تعدد أجزائه كان عندهم مارقا من الدين * ومثل اعتقاد وجوب السجود الى التماثيل والصور المعلقة فى معابدهم وتقديم النذور والادعية اليها * ومثل الصيامات المرتبة عندهم قديما ومعتقد فرضيتها فى الدين حالة عدم وجود حكم يقضى بفرضيتها ولا وجوبها فى الكتاب المقدس وغير ذلك من التراتيب التى صيرها التقليد عندهم فى منزلة اليقين القطعى فى عقائدهم الدينية وان لم يوجد ذكرها فى الكتاب المذكور * وجميع الطوائف المتمسكين بهذه الاعتقادات مع ماهو واقع بينهم من الشقاق والاختلاف الزائد فى التراتيب المذكورة يقولون ان ذلك من أقدم تعاليم الآباء وتقول فرقة بروتستنت انه من تعاليم الذين أخذوا بظاهر اللفظ واستنبطوا ذلك بلا تروّ ولا برهان وأنكرت عليه كل الانكار وقال العالم البروتستنتى صاحب كتاب مرشد الطالبين فى الفصل السادس عشر من كتابه

هكذا

هكذا وأما اصطلاح الكتاب المقدس فانه ذو استعارات وافرة غامضة وخاصة العهد العتيق ثم قال واصطلاح العهد الجديد أيضا هو استعارى جدا وخاصة مسامرات مخلصنا وقد اشتهرت آراء كثيرة فاسدة لكون بعض معلمى النصارى شرحها شرحا حرفيا

ولاجل ذلك نقدم بعض أمثال اخرى بها ان تأويل الاستعارات حرفيا ليس صوابا وذلك كقول المسيح عن هيردوس «اذهبوا وقولوا لهذا الثعلب» فمن المعلوم ان المراد بلفظ الثعلب فى هذه العبارة جبار ظالم لان ذلك الحيوان معروف بالحيلة والغدر وقد قال مخلصنا أيضا عن الخبز عند تعيينه العشاء السرى. هذا هو جسدى. وعن الخمر. هذا هو دمى. فمنذ الدهر الثانى عشر جعلت الرومانيون الكاثوليكيون لهذا القول معنى آخر معكوسا ومغايرا الشواهد الكتاب المقدس والدليل الصحيح وحتموا ان ينتجوا من ذلك تعليمهم عن الاستحالة أى تحويل الخبز والخمر الى جسد المسيح ودمه الجوهر بين عندما يلفظ الكاهن بكلمات التقديس الموهوم على انه قد يظهر لكل الحواس الخمس ان الخبز والخمر باقيان على جوهرهما ولم يتغيرا. فاما التأويل الصحيح لقول ربنا فهو ان الخبز يمثل جسده. والخمر يمثل دمه انتهى كلامه بلفظه فاعتراف هذا العالم المسيحى ورده على الرومانيين اعتقادهم حلول المسيح فى الخبز والخمر واستحالتهما لجسده ودمه بشهادة الحس أمر بين لاخفاء فيه * ومعلوم ان اعتقاد امكان طرو هذا الحلول ما كان الا باعتبار الالوهية التى أجازوا بها حلول الله تعالى فى جسد المسيح المأخوذ من السيدة مريم بدليل تأويل قول الملاك لها. روح القدس يحل عليك. وقول المسيح أنا فى الاب والاب فى. ونظائر ذلك. على ان قوله هذا لم يكن باظهر من قوله (هذا هو جسدى وهذا هو دمى) حال استصحاب كلامه بمد يده الشريفة اليهم ومناولتهم الخبز والخمر. الذى حكم بفساد تأويله بمقتضى شهادة الحس. ولا باظهر من قوله (ان لم تأكلوا جسد ابن الانسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة) وقوله (من يأكل جسدى ويشرب دمى يثبت فى وانا فيه) وقد يشهد الحس ومازال شاهدا كما يشهد الانجيل بان السيد المسيح انسان بشرى تكون فى رحم أمه ونما كما تكون انما سائر الخلق وولد حادثا مخلوقا كما حدثوا وترعرع بلبن ثدييها وشب كما ترعرعوا وشبوا ولم يخالفهم فى شئ ما من مقتضيات الحوادث والنشأة الوجودية الى وقت الموت الذى يقولونه. وقد شهد الحس أيضا بانه شخص انسانى محض متحيز وملموس كامل الاعضاء والحواس محدود ومنظور بالاعين مفتقر الى ما تحتاجه العبيد يتأثر من كل ما تتأثر منه مخالف فى جميع ذلك لذات الله الاقدس المخالفة لجميع الحوادث ولا تدركها الابصار

فلم لم يحكم بهذا الحكم فى نفس القضية بشهادة ذات الشهود وهم عدول والنص واحد

والمشرع هو هو والقانون واحد . أوما هو وجه المنع عن وحدة الحكم بذات النص والشهود في العبارتين . وما هو الفرق بين اعتقاد حلول اللاهوت في جسم الخبز والخمر وبين حلوله في جسم المسيح مع شهادة الحواس الخمس بان جسمه باق بجوهره الناسوتي المحض ولم يتغير الى ما بعد الموت المزعوم . أوما هو الدليل على التخصيص في معنى هذا الحلول في العبارتين وشطر النص الواحد الى معنيين . أولم يتساوفي معناه كل من ورد في حقهم لفظه وهم متساوون في الخلق والبشرية مع المسيح وقد ظهرت فيهم آثار فعل الله تعالى كما ظهرت فيه خامساً ان القول باتحاد المسيح بالله اتحاداً حقيقياً منبوذ بصريح أقوال المسيح نفسه القاضية بانه انسان وابن انسان وان الله تعالى لا يرى وانه شئ آخر غير المسيح وانه عليه السلام عبد خاضع لمولاه كما صرح بذلك تكرارا . وقال للسامرية «أنتم تسجدون لما لستم تعلمون اما نحن فنسجد لما نعلم» يو ٤ : ٢٢ وقال «طعامي ان أعمل مشيئة الذي أرسلني وأتمم عمله ٣٤ ان كنت أشهد لنفسي فشهادتي ليست حقا الذي يشهد لي هو آخر وأنا أعلم ان شهادته حق ٥ : ٣١ مجداً من الناس لست أقبل . قد أتيت باسم أبي ولستم تقبلوني لا تظنوا اني أشكوكم الى الاب يوجد الذي يشكوكم وهو موسى لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقونني لانه كتب عني ٥ : ٤١ الى ٤٥» وهكذا من أقواله الصريحة الناطقة بعبوديته ورسالته وقنوته بالسجود والطاعة لله والتغذي بعمل مشيئة الله وانه لا يقبل التمجيد من الناس لنفسه الا لله وانه يقدم السيد موسى عنه في الشكاية الى مولاه ويشهد بما كتبه عنه موسى على صدق بعثته بالنبوة والرسالة من الله

وليلاحظ هنا ان الذي كتبه عنه السيد موسى في التوراة وآمن به الذين آمنوا حقا هو عن بعثته بالنبوة والرسالة وخالص العبودية كما نطق الانجيل بان الذين آمنوا به حقا هم الذين أعتقدوا نبوته ورسالته عليه السلام كما جاء به صريح قولهم (هذا هو بالحقيقة النبي الآتي العالم . هذا الذي كتب عنه موسى والانبياء ٦ : ١٤ و ١ : ٤٥ يو)

ومع تصريح جميع نصوص الكتاب المقدس بمحض عبوديته ونبوته كالسيد موسى وهارون وتصريح الحواريين بانه انسان نبي وسيط بين الله والناس وتصريحه هو عليه السلام بذلك وبأن المؤمنين الذين آمنوا به حقا هم الذين آمنوا بنبوته ورسالته من الله . فلا يسلم عاقل باعتقاد ألوهيته أو حلول الله فيه واتحاده به حلولا واتحادا حقيقيا بمجرد التأويل الوهمي العاري عن دليل العقل والنص ومن تامل في قول بولس الحواري بان المسيح صلب من ضعف لكنه يحيي بقوة الله . وانه سيخضع للذي اخضع له الكل . وتدبر فيما جاء بالانجيل من انه بعد قيامه من الموت قال لامه لا تلمسيني لاني لم أصعد بعد الى أبي الخ . لعلم يقينا أن

القول

القول بالالوهية والاتحاد والحلول هو دعوى بلا برهان لان توقف صعود المسيح الى ربه على عدم لمسه من أمه ذلك وحده كاف لبطلان دعوى الالوهية لان الارادة الالهية لا تتعطل على شرط ولا فعل من أفعال الحوادث

هذا ولما كان لعلماء التوحيد ان يصرفوا جل عنايتهم فى البحث وراء الحقائق لما ثبت عقلا من ان الاعتقاد والتصديق لابد وأن يكون مسبوقا بالتصور والادراك فقد أطالوا البحث فى ماهية الحلول والاتحاد ان كان يصح فى شأن الحق تعالى أولا يصح ولم يجدوا للحلول تفسيرا الا ثلاثة وجوه أحدها كون الشئ فى غيره ككون ماء الورد فى الورد والدهن فى السمسم والنار فى الفحم وهذا باطل لانه لا يصح الا اذا كان الله تعالى جسما والعالم باسره أجمع على انه ليس بجسم. وثانيها حصوله فى الشئ على مثال حصول اللون فى الجسم : فالمعقول من هذه التبعية حصول اللون فى ذلك الحيز تبعا لحصول محله فيه وهذا أيضا انما يعقل فى حق الاجسام وثالثها حصوله فى الشئ على مثال حصول الصفات الاضافية للذوات وهذا أيضا باطل لان المعقول من هذه التبعية الاحتياج فلو كان الله تعالى فى شئ بهذا المعنى لكان محتاجا فكان ممكنا فكان مفتقرا الى المؤثر وذلك محال. واذا ثبت انه لا يمكن تفسير هذا الحلول بمعنى ملخص يمكن اثباته فى حق الله تعالى امتنع اثباته قطعيا وقد أقاموا الحجة على نفس هذا الحلول بعد البحث الدقيق حيث قالوا

لو حل الاله فى جسم لحل اما مع وجوب ان يحل أو مع جواز ان يحل والقسمان باطلان فالقول بالحلول باطل وانما قلنا انه لا يجوز ان يحل مع وجوب ان يحل لان ذلك يقتضى اما حدوث الله تعالى أو قدم المحل وكلاهما باطلان لا نا دللنا على انه تعالى قديم وعلى ان الجسم محدث ولانه لو حل مع وجوب ان يحل لكان محتاجا الى المحل والمحتاج الى الغير ممكن لذاته والممكن لذاته لا يكون واجبا لذاته وانما قلنا انه لا يجوز ان يحل مع جواز ان يحل لانه لما كانت ذاته تعالى واجبة الوجود بذاتها وحلوله فى المحل أمرا زائدا على ذاته. وذلك محال لوجهين : أحدهما أن حلوله فى المحل لو كان زائدا على ذاته لكان حلول ذلك الزائد فى محله زائدا على ذاته ولزم التسلسل وهو محال وثانيهما ان حلوله فى ذلك المحل لما كان زائدا على ذاته فاذا حل فى محل وجب ان يحل فيه صفة محدثة وذلك محال. لانه لو كان قابلا للحوادث لكانت تلك القابلية من لوازم ذاته وكانت حاصلة أزلا وذلك محال. لان وجود الحوادث فى القدم محال فحصول قابليتها واجب ان يكون ممتنع الحصول. حتى ولو قيل ان محل الحلول ليس بجسم كأن يكون عقلا أو نفسا أو هيولى على ما يثبته بعضهم لان ذاته اما ان تكون كافية فى اقتضاء هذا الحلول أولا تكون كافية. فان كان الاول استحال توقف ذلك الاقتضاء على حصول شرط فيعود

ماقلنا انه يلزم اماقدم المحل أوحدوث الحال وان كان الثانى كما أن كونه مقتضيا لذلك الحلول أمرا زائدا على ذاته حادث فيه فعلى التقديرات كلها يلزم من حدوث حلوله فى محل حدوث شئ فيه . لكن يستحيل ان يكون قابلا للحوادث والالزم ان يكون فى الازل قابلا لها وهو محال . وأما المعارضة بالقدرة فغير واردة لانه تعالى لذاته قادر على الايجاد فى الازل فهو قادر على الايجاد فيما لايزال . فههنا لو كانت ذاته قابلة للحوادث لكانت فى الازل قابلة لها فحينئذ يلزم المحال المذكور

وأيضا ان ذات القائلين بالحلول موافقون على ان ذاته تعالى لم تحل فى ناسوت أى شخص معين بل يقولون ان الحال فى الناسوت هى الكلمة والمراد من الكلمة العلم فنقول العلم لما حل فى ناسوت معين ففى تلك الحالة اما أن يقال انه بقى فى ذات الله تعالى أومابقى فيها فان كان الاول لزم حلول الصفة الواحدة فى محلين وذلك غير معقول . ولانه لو جاز ان يقال العلم الحاصل فى ذات الله هو الحاصل فى ذات فلان فلم لايجوز ان يقال ذلك فى حق كل واحد حتى يكون العلم الحاصل لكل واحد هو العلم الحاصل لذات الله تعالى . وان كان الثانى لزم ان يقال انه تعالى مابقى عالما بعد حلول علمه فى ذات فلان وذلك مما لايقوله عاقل . وأيضا فان الذات المقال بالحلول فيها لاتخلو اما أن تكون قديمة أومحدثة والقول بالقدم باطل للعلم بان صاحبها ولد طفلا وصار شابا يأكل ويشرب ويعرض له مايعرض لسائر الاجسام البشرية . وان كانت محدثة كانت مخلوقة فتكون حادثة فلا تكون محلا لقديم يغايرها اه بتلخيص . والله نسئل ان يبصر من يقولون باللفظ قبل فهم معناه

قال المؤلف انه مع اعتقادهم بان كل اقنوم هو غير الآخر يمتاز فى الشخصية والاعمال الذى يمارسها دون الآخرين فانهم لايعتقدون انفصالهم كزيد وعمرو وبكر وانه لايوجد تفاوت بين الاقانيم فى الزمان والمقام والصفات بل يعتقدون انهم متحدون فى الجوهر متساوون فى سائر الصفات والكمالات وانهم لايقولون عنهم ثلاثة آلهة بل يقولون ثلاثة أقانيم كل منهم شخص الهى غير الآخر وان الثلاثة واحد الخ

وأقول نعم كل انسان ملزم طائره فى عنقه وقال تعالى تهديدا ووعيدا (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) واللهم لااعتراض . لكن معلوم عند العقلاء ان مثل هذه المضادات والاشكالات لايصح اجتماعها ولا تصورها الا ان القول بانهم ثلاثة أشخاص آلهة لكل منهم امتياز وخصوصية فى أعمال يمارسها دون الآخرين لاينطبق عليه القول بالوحدة والتساوى ومع القول بان اقنوم الأب يرسل ولايرسل ويلد ولايولد وينبثق ولاينبثق وان اقنوم الابن واقنوم الروح مختصان بالمولودية والمرسولية والانبثاق لايتصور غير الفرق

الفرق البين فى المقام والزمان والصفات بينهم اذا المولود أو المنبثق لم يكن مولودا ولا منبثقا ولا مرسلا الا بعد وقوع الولادة والانبثاق والارسال والفاعل لكل ذلك قديم بلا بداية لا يحدث عليه شئ

ثم مع القول بان اقنوم الروح هو الذى كون الابن فى رحم أمه وبعد ان مات فى زمن هيرودس الملك هو الذى أقامه من الاموات وانه عندما كان اقنوم الابن خارجا من المعمودية بهيكله الجسمانى كان اقنوم الروح نازلا عليه من السماء فى شكل حمامة واقنوم الأب كان مناديا بالاقنوم الابن واقنوم الابن كان المنادى كيف يتساوى المكون مع الذى كون والمنادى مع المنادى والنازل من السماء مع المنزل عليه والمقام من الأموات مع الذى أقام ومن أى طريق تجتمع الوحدة والتساوى فى الصفات بين القديم والحادث والمرسل والمرسل والفاعل والمفعول به وكيف يكون الذى ولد فى زمن هيرودس وقبل عنه مات مصلوبا مساويا للقادر القديم الذى لا يسبقه قدم ولا يلحقه عدم

أفمع كل هذا التضارب والتباين يجوز عند العقلاء القول بالوحدة فى الجوهر والصفات والكمالات مع قول المسيح نفسه الأب حى وأنا حى بالاب يو ٦ : ٥٧ . أبى أعظم منى يو ١٤ : ٢٩ أنا الكرمة الحقيقية وأبى الكرام كل غصن فى لا يأتى بثمر يقطعه الاب يو ١٥ : ١ لست افعل شيأ من نفسى بل اتكلم بهذا كما علمنى أبى ٨ : ٢٨ فاين الحى القائم بذاته من الذى حياته به عارية وأين الاعظم من الادنى وأين الكرمة من الكرام وأين الذى يقطع من المقطوع منه وأين الآمر المعلم من المأمور المتعلم الذى لا يستطيع ان يفعل من نفسه شيأ فليتدبر اولو الالباب

وما هو الجوهر والصفات والكمالات المقالة بوحدة الثلاثة أشخاص أقانيم آلهة ومساواتهم فيها مع ما لا يخفى على ذوى الايمان أن الجواهر والاعراض كلها خلق من خلق الله تعالى وابداعه وانه جل شأنه منزه عن مشابهة مخلوقاته وان صفات الكمال المتصف بها سبحانه هى صفات معان

فان كان المقصود بالصفات الحاصل فيها التساوى هى صفات الافعال كالرزق والاحياء والاماتة وما شاكل ذلك فهذا يعارضه نفس ملهو مقال ومرتقله بان أحدهم يلد ولم يولد ويرسل ولا يرسل ويامر ولا يؤمر وتعمل مشيئته ولا تعمل مشيئة غيره وان كان القصد بالصفات صفات السمع والبصر والكلام ونحوه فظاهر أيضا عدم التساوى فيها بما هو مقال من وجود الغيرية والامتياز والتخصيص فى الدرجات والشخصية والاعمال والامر واضح لا يحتاج الى بيان ان الممتاز فى الشخصية والاعمال ممتاز فى توابعها من سائر

الصفات

اما عن قول المؤلف بانه مع اعتقادهم وجود ثلاثة أقانيم كل منهم شخص الهي غير الآخر لا يقولون عنهم ثلاثة آلهة بل يقولون ان كل اقنوم هو شخص الهي غير الآخرين الخ

* فأقول ان هذا التحكم مع شدة ظهور النقض فيه لا نراه محتاجا الى الرد منا عليه . بل نتركه لحكم المطالع البصير بعد التأمل في قوله بانهم لا يقولون ثلاثة بل يقولون ثلاثة كل منهم شخص الهي ممتاز عن الآخرين لاننا نخشى اذا قلنا لو سئل أهل الارض جميعا عن شخص الهي وشخص الهي وشخص الهي يسمون أقانيم ممتازين كم يكونون . لقالوا جميعا بصوت واحد ثلاثة أشخاص آلهة مهما يحاول البارع في التعبير عن وحدتهم . وحينئذ عما يكون جواب المؤلف بانه قد سبق ونبه بان ذلك أمر مخالف للاقيسة البشريه ومدارك العقول وانه فوق التكييف . وعندها تذهب الحجة و يرتفع الملام وقد قال تعالى (لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي)

اما عندنا معشر الموحدين فكما نحيل الحلول الحقيقي والاتحاد . نحيل التعدد عن ذات الله الاقدس ونرد على المجوس القائلين بالتثنية وعلى من قال بقولهم بانا لو فرضنا موجودين يكون كل واحد منهما واجبا لذاته . لكانا مشتركين في الوجوب الذاتي ومتباينين بالتعين وما به المشاركة غير ما به المباينة . فكل واحد منهما مركب من جزءين وكل مركب فهو ممكن و بهذا يعلم أن القول بان واجب الوجود أكثر من واحد ينفي القول بكونهما واجبي الوجود اما الجوهر المقال بوحدة الاقانيم المذكورة فيه ان كان واحدا من حيث عدم تركبه من اجتماع أمور كثيرة : وان كانت الكثرة ظاهرة فيه بمقالة تعدد وامتياز الاقانيم وتقييد درجاتها فيكون ليس واحدا من حيث عدم وجود ما يشاركه في كونه جوهرا فردا وليس هو مبدأ الكائنات بسبب القول أيضا بان أشخاص أقانيم الابن والروح كانوا مع الله أزلا ومشتركين في عمل الخليقة على ان برهان ثبوت الوحدة انه لو كان الاله مركبا لافتقر تحققه الى تحقق كل واحد من أجزائه وكل واحد من أجزائه غيره فكل مركب فهو مفتقر الى غيره وكل مفتقر الى غيره ممكن لذاته واجب لغيره فهو مركب فهو مفتقر الى غيره ممكن لذاته فما لا يكون كذلك استحال أن يكون مركبا فاذا حقيقة الله تعالى أحدية فردية لا كثرة فيها بوجه من الوجوه * والوحدة بهذا المعنى ليست خاصة بذات الحق لان الموجودات الممكنة اما مفردات أو مركبات والمركب لا بد فيه من مفردات فثبت ان هناك مفردات في عالم الممكنات : وانما الخاصة به تعالى وحدة عدم مشاركة غيره له في كونه واجب الوجود وفي كونه مبدأ لوجود جميع الكائنات فلا يشاركه في هذا النعت سواه

والاصح

والاصح أن يقال في اثبات الوحدانية انه تعالى واحد في ذاته لاقسيم له فيها وواحد في صفاته لاشبيه له وواحد في أفعاله لاشريك له ودليل ذلك . أما انه واحد في ذاته فلان تلك الذات المخصوصة المشار اليها بقولنا «هو الله تعالى» اما أن تكون حاصلة في شخص آخر سواه أو لا تكون فان كانت حاصلة في شخص آخر كان امتياز ذاته المعينة عن المعنى الآخر لابد وان يكون بقيد زائد فيكون هو في نفسه مركبا عما به الاشتراك وما به الامتياز فيكون ممكنا معلولا مفتقرا وذلك محال : وان لم يكن كذلك ثبت أنه واحد في ذاته لاقسيم له : وأما انه واحد في صفاته فلان موصوفيته سبحانه بصفات متميزة عن موصوفية غيره بصفاته من جملة وجوه «الاول» ان كل ماعداه لا يكون حصول صفاته له من نفسه بل من غيره والله تعالى يستحق حصول صفاته لنفسه لالغيره «الثاني» ان صفات غيره تعالى مختصة بزمان دون زمان وصفات الله تعالى لاتختص بزمان لكونها قديمة وماسواها حادث «الثالث» ان صفاته تعالى غير متناهية بحسب المتعلقات فان علمه متعلق بجميع المعلومات وقدرته متعلقة بجميع المقدورات بخلاف صفات غيره فانها متناهية «الرابع» ان موصوفية ذاته بتلك الصفات : ليس بمعنى كونها حالة في ذاته : ولا بمعنى كون ذاته محلا لها : ولا بمعنى كون ذاته مستكملة بها : لان الذات كالمبدا لتلك الصفات فلو كانت الذات مستكملة بالصفات لكان المبدأ ناقصا الذاته مستكملا بالممكن لذاته : وهو محال : بل ذاته مستكمل لذاته * ومن لوازم الاستكمال الذاتي تحقق صفات الكمال معه : وفي ذلك ثبوت انفراده تعالى في الذات والصفات والافعال ومغايرة وتناهي كل ماسواه عن ذاته الاحدية

قال المؤلف في الصحيفة ٢٤ من كتابه مامعناه ان أقنوم الكلمة الذي هو المسيح كان ازلا قائما بذاته متميزا عن الله من جهة الشخصية حال كونه موجودا عنده وانه مساوله بدليل كونه لقب بذات اللقب الملقب به سبحانه وتعالى : وانهم يعتقدون ان شخص أقنوم الكلمة هو خالق لكل شئ : وانه انسان أيضا لكونه أخذ جسدا انسانيا من مريم العذراء الخ ماقال وأقول

فضلا عن أن الكتاب المقدس المشترط بان لا يأتي بشئ خارج عنه لا يوجد به صريح كون الكلمة شخص أقنوم الهي قائم بذاته متميز عن الله ومساوله كما يقول . بل الذي ورد به صريحا في عدة مواضع أن الله تعالى واحد : وأن المسيح عبده ورسوله : وأنه مولود حادث : وأن الخلق والايجاد هو بصنع الله تعالى وحده وتأثيره : ولا يوجد به لفظ الاقنوم : ولا الشخص الالهي : ولا الشريك : ولا غيره ومامر نقله من نصوص الكتاب المقدس الصريحة المتعينة المعنى هو كاف لرد هذا القول فان التضارب الظاهر في نفس هذه الدعوى كاف أيضا

لبطلانها الا ان القول بالامتياز فى الشخصية والقيام بالذات والوجود فى العندية لا ينطبق عليه القول بالوحدة بوجه ما : وكذا القول بالالوهية والقدم لا ينطبق عليه القول بالانسانية والحدث : البتة اذ الحقائق : لا تختلط : ولا تنقلب : ولا يكون القديم حادثا : ولا الحادث قديما أبدا وقد ثبت بنص التوراة ان كل ذى جسد فهو مصنوع ومألوه ولا يتصور ان يكون المألوه الها أبدا وقد تكرر نداء السيد المسيح لمولاه بقوله الهى الهى . الهى والهكم : الرب الهنا رب واحد : وهو عليه السلام أصدق من كل راو وأعلم بالحقائق عن الله من جميع المتكلمين عنه

ثم ان صريح ما أورده القس المؤلف فى هذه العبارة من ان أقنوم المسيح قائم بذاته أزلا متميز من جهة الشخصية عن الله وأنه لقب بذات اللقب الملقب به الله : وقوله فى موضع آخر انه شريك مع الله فى عمل الخليقة كما والروح القدس أيضا الخ هذا ناطق بانهم ثلاثة آلهة كل منهم غير الآخرين مهما يجتهد ويتفنن فى محاولة التعبير عن وحدتهم * وهذا لعمرى لا يسلم به ذو ايمان * لانه لو كان هناك الهان يتشاركان أو يتبادلان الايجاد والاعدام وأراد أحدهما فعل شئ والآخر تركه لا امتنع كون أحدهما أولى بالفعل من الثانى لان الفعل الواحد والترك الواحد لا يقبلان القسمة أصلا ولا التفاوت : واذا كان كذلك امتنع أن تكون القدرة على أحدهما أكمل من القدرة على الثانى واذا ثبت هذا امتنع كون احدى القدرتين أولى بالتأثير من الثانية : واذا ثبت هذا فاما أن يحصل مراد كل واحد منهما وهو محال : أو لا يحصل مراد كل منهما وهو محال أيضا أو لا يحصل مراد واحد منهما البتة وحينئذ يكون كل واحد منهما عاجزا والعاجز لا يكون الها : فثبت ان كونهما اثنين ينفى كون كل واحد منهما الها لانه لو كان كل واحد منهما قادرا على ما لا نهاية له امتنع كون أحدهما أقدر من الآخر بل لابد وان يستويا فى القدرة واذا استويا فى القدرة استحال ان يصير مراد أحدهما أولى بالوقوع من مراد الثانى : والا لزم ترجيح الممكن من غير مرجح . واذا وقع مراد أحدهما دون الآخر فالذى وقع مراده يكون قادرا والذى لم يقع مراده يكون عاجزا : والعجز نقص : والنقص على الله تعالى محال . ولو فرضنا الهين فاما أن يتفقا أو يختلفا : فان اتفقا على الشئ الواحد فذلك الواحد مقدور لهما ومراد لهما فيلزم وقوعه بهما وهو محال : وان اختلفا فاما أن يقع المرادان أو لا يقعان : أو يقع أحدهما دون الآخر والكل محال * فان قيل لم لا يجوز أن يقال بالاتفاق منهما على الشئ الواحد ولا يلزم محذور لان المحذور انما يلزم لو أراد كل واحد منهما أن يوجده هو وهذا اختلاف : أما اذا أراد كل واحد منهما أن يكون الموجد له أحدهما بعينه فهناك لا يلزم وقوع مخلوق بين خالقين : قلنا كونه

موجدا

موجد اله اما أن يكون نفس القدرة أو الارادة أو نفس ذلك الاثر أو أمرا ثالثا: فان كان الاول لزم الاشتراك فى القدرة والارادة والاشتراك فى الموجد. وان كان الثانى فليس وقوع ذلك الاثر بقدرة أحدهما وارادته أولى من وقوعه بقدرة الثانى. لان لكل منهما ارادة تستقل بالتأثير. وان كان الثالث فذلك الثالث ان كان قديما استحال كونه متعلق الارادة وان كان حادثا هو نفس الاثر

فمن هداه الله الى الرشد وتدبر فى مثل هذه الادلة الصحيحة وتمسك بصريح نص الكتاب المنطبق على برهان العقل علم علم اليقين بأن جميع ما فى هذا العالم العلوى والسفلى من المحدثات والمخلوقات كله شهود على وحدانية الله تعالى وتنزيهه عن المثيل والشريك والحلول والاتحاد والتعدد والتركيب وكل ما خالف معنى الاحدية فى جميع الصفات

قال المؤلف ان المسيح دعى ابن الله لا لكونه مخلوقا بل لكونه خالق كل شئ ما يرى وما لا يرى وأنه غير مصنوع ولا يمكن ان يكون المخلوق المصنوع مساويا للصانع. وقال. انه معادل لله الاب وقال انه هو الله بدليل ما ورد فى انجيل يوحنا. وكان الكلمة الله. وبما فى كتاب المشاهدات أنا الالف والياء البداية والنهاية أنا الاول والآخر وبقول المسيح من قبل أن يكون ابراهيم أنا كائن وأمثال ذلك من العبارات الاستعارية * ثم قال ان وجه بنوة المسيح لله من جهة اللاهوت وسببها ليس معلنا فى الكتاب المقدس ولا يمكن العالم ولا الملائكة معرفتها. وذلك لانه لم يكن واحد منهم موجودا منذ الازل حتى يشاهد ذلك. وقال ان المسيح طلب من الاب لاجل المؤمنين به أن يكونوا واحدا فيهم وتحصلوا عليها فعلا بواسطة الايمان به وبواسطة سكن الروح القدس فيهم الذى ربطهم ببعضهم وبالمسيح رأسهم: وان المسيح وعد التلاميذ بان يكون حاضرا فى مجتمعات شعبه حيث ما يكونون يمارسون عملا باسمه وقوته تكون معهم وقال ان الله لو رأى ان عقولهم تدرك وجه بنوة المسيح له وسببها لكان أعلنه لهم الخ ما قال: وأقول

فضلا عن أن اعترافه بان الكتاب المقدس لم يعلن به صريح ما يحاول استنباطه لوجه هذه البنوة بما يخالف معناها المجازى الذى ينادى به الكتاب المذكور: واقراره بان عقول البشر والملائكة لا يمكنها ادراك المعنى الملتبس عليه وجهه: ذلك كاف لسقوط اعتبار كل ما يخالج الافكار نحو توجيه معنى البنوة لغير معناها الناطق به اصطلاح جميع الكتب المنزلة فانه لا يتصور عاقل بان الله تعالى فاته أن يعرف قديما ما عرفته الآن عقول القائلين بان هذه البنوة حقيقية وأنها اقنومية خصوصية للشخص الالهى الثانى وانها ليست لشخص الاقنوم الاول ولا الثالث أو انه تعالى يعجز عن خلق الادراك فى عقول عبيده حتى يعلموا وجه

الحقيقة التي يلزمهم اعتقادها : ثم انه اذا كان المسيح هو الله الخالق المؤثر العاطي الوهاب فما معنى طلبه من الاب للمؤمنين به أن يكونوا واحدا فيهم ولم لم يحصل مراده حال ما أراده بلا طلب من أحد سواه واذا صح ما يقال من انه هو والاب واحد وكان بذلك هو الله وقد نطق بوحدة المؤمنين به كوحدته بابيه فبأى دليل نفترق معنى هذه الوحدة وهذا الاتحاد فى الكل حتى يصير بعضه حقيقيا وبعضه مجازيا حال كونه لفظا واحدا والمتكلم به واحدا والمقصودون بالوحدة كلهم واحدا فى الزى والخلق والانسانية

على اننا لو أخذنا بظاهر اللفظ فى قوله ليكونوا واحدا كما اننا نحن واحد أنا فيهم وأنت فىّ لوجدناهم مركز هذه الغاية الظرفية كما مر البيان بل نجد أيضا فى قول الله تعالى الوارد فى التوراة عن يعقوب (يقولون فيك وحدك الله وليس آخر) تقييد وحدة هذه الظرفيه فى يعقوب وعدم تعديها . لا الى المسيح . ولا الى غيره وهذا تصور لا يقول به عاقل

ومن أعجب العجاب انه مع علم المؤلف بما ينادى به التوراة والانجيل وصحف التاريخ من خلق وحدوث السيد المسيح و ولادته واعترافه عليه السلام بالعبودية والرسالة وتصريحه الى قومه بان الله الذى أرسله هو شئ آخر لا يرى ولا يسمع صوته واقرار المؤلف بانه لا يمكن مساواة المخلوق المصنوع بالصانع مازال يقول ان المسيح هو الله فمن لنا بمنصف يقضى بيننا بالحق الا الله

ثم اذا كان القصد من قوله المؤمنون به هم الذين آمنوا بالوهيته فاين مصداق سكن الروح القدس فيهم و وحدتهم ببعضهم وفى المسيح رأسهم وما هى علامة حلوله فى أرواحهم وحضوره فى مجتمعاتهم مع ما تشهد به صفحات التاريخ قديما وحديثا من الشقاق والبغضاء وسفك الدماء والقتل الذريع الواقع بين الطوائف المعتقدة ذلك فضلا عن حكم كل فريق منهم على الآخر بالكفر والارتقة ولولا ان هذا المختصر لا يسع بسط عشر اعشار ما حفظه التاريخ من الوقائع المذكورة لأتينا بشرح ما تنصدع لسماعه الافئدة وتقشعر منه الابدان

و يكفى المطالع البصير العلم بما كتبه بعض أفاضل المسيحيه مثل العالم البروتستنتى صاحب كتاب ثلاثة عشر رسالة المطبوع ببيروت سنة ١٨٤٩ حيث قال فى صحيفة ١٥ و١٦ اما الكنيسة الرومانية فقد استعملت مرات كثيرة الاضطهادات والطرد المزعج ضد البروتستنت و يظن انها أحرقت فى النار أقل ما يكون مائتين وثلاثين ألفا من الذين آمنوا بيسوع الى قوله وقد قتلت منهم أيضا ألوفا و ربوات بحد السيف والحبوس والكلبتين وهى آلة تخليع المفاصل بالجذب وأفظع العذابات المتنوعة ففى فرانسا قتلت فى يوم واحد ثلاثين ألفا

ألف رجل وذلك فى اليوم الملقب بيوم مار برتولماس وقال فى صحيفة ٣٣٨ من الكتاب المذكور فى الرسالة ١٢ يوجد قانون وضع فى المجمع الملتئم فى توليدو فى اسبانيا يقول اننا نضع قانونا ان كل ملك يقبل الى هذه المملكة فيما بعد لا نأذن له ان يصعد الى الكرسى ان لم يحلف أولا انه لا يترك أحدا غير كاثوليكى يعيش فى مملكته . وان كان بعد ما أخذ الحكم يخالف هذا العهد فليكن محروما قدام الاله السرمدى وليصر كالحطب للنار الابدية

وفى مجموع المجامع من كارتراوجه ٤٠٤ والمجمع اللاترانى يقول ان جميع الملوك والولاة وأرباب السلطنة فليحلفوا انهم بكل جهدهم وقلوبهم يستأصلون جميع رعاياهم المحكوم عليهم من رؤساء الكنيسة بانهم أراتقة ولا يتركون أحدا منهم فى نواحيهم وان كانوا لا يحفظون هذا اليمين فشعبهم محلول من الطاعة لهم

رأس ٣ وهذا القانون قد ثبت أيضا فى مجمع قسطنطيا . جلسة ٤٥ ومن رسم البابا مرتينوس الخامس عن ضلال فيكل . وفى اليمين التى حلفت بها الاساقفة تحت رئاسة البابا يوليوس الثالث سنة ١٥٥١ يوجد هذا الكلام ان الاراتقة وأهل الانشقاق والعصاة على سيدنا البابا وخلفائه هؤلاء بكل قوة أطردهم وأبيدهم والمجمع اللاترانى ومجمع قسطنطيا يقولون ان الذى يمسك الاراتقة له اذن وسلطة ان يأخذ منهم كل مالهم

وفى الصحيفة ٣٤٧ و٣٤٨ قال والمؤرخ منتوان المتقدم فى رياسة الكرمليين مع غيره من المؤرخين يخبرنا عن كاروز بالانجيل معتبر يقال له توما من رودن أحرقه البابا بالنار لانه كرز ضد فساد الكنيسة الرومانية والمؤرخون يدعونه قديسا وشهيدا حقيقا للمسيح

وفى صحيفة ٣٥٠ الى ٣٥٥ فى سنة ١١٩٤ أمر ملك اراغون فى اسبانيا بنفى الواضئيين لانهم اراتقة ولما أبى الامير داعون أن ينفيهم أرسل البابا قضاة بيت التفتيش فى سنة ١٢٠٦ الى تلك المدينة وبعد قليل وصلها ثلثمائة ألف عسكرى فحاصر الامير المدينة للمحاماة عن نفسه وانذبح فى القتال ألف ألف وانكسر آل داعون وأحاط بهم كل صنف من العذابات والاهانات وكان البابا فى حركة هذه الحروب يقول لقومه اننا نعظكم ونحتم عليكم ان تجتهدوا فى ملاشاة هؤلاء الاراتقة الخبيثة وتطردوهم بيد قوية أشد مما يكون ضد السارجيين أى المسلمين وفى سنة ١٤٠٠ قام آل البابا بغتة على الواضئيين فى بلاد ملك سردينيا فهربوا بلا قتال ولكن قتل منهم كثيرون بالسيف وكثيرون ماتوا بالثلج ثم ان البابا بعد ذلك بسبع وثمانين سنة كاف البرطوس أرشيدا كونوس ان يحارب الواضئيين فى النواحى القبلية من فرانسا وهذا الرجل تقدم حالا ومعه ثمانية عشر ألف محارب وأقام تلك الحرب التى استمرت نحو ثلاثين سنة على المسيحيين الذين قالوا نحن فى كل وقت نكرم الملك

ونؤدي الجزية ولكن أرضنا ودياناتنا التي ورثناها من الله وآبائنا الا نريد أن نتركها «هذا» بعض ما كتبه أحد علماء بروتستنت عن فظائع الكاتوليك واليك بعض أقوال فرقة كاتلك عن كتاب مرآة الصدق الذى ترجمه القسيس طامس انكلس وطبع سنة ١٨٥١ فى الصحيفة ٤١ و ٤٢ هكذا سلب بروتستنت فى ابتداء أمرهم ستمائة وخمسة وأربعين رباطا وتسعين مدرسه واثنين وثلاثمائة وستة وسبعين كنيسة ومائة وعشر مارستانات من ملاكها واخرجوا ألوفا من المساكين المفلوكين عريانين من هذه الامكنة ثم قال فى صحيفة ٤٥ امتد طمعهم حتى انهم ماتركوا الاموات أيضا آذوا أجسادهم فى نوم العدم وسلبوا أكفانهم وقال فى صحيفة ٥٢ و ٥٩ فلنلاحظ الآن أفعال الجور التى فعلها بروتستنت بانهم قرروا أزيد من مائة قانون كلها خلاف العدل والرحمة منها الايرث كاتلك تركة أبويه ولايشترى واحد منهم أرضا الا أن يصير بروتستنتيا ولايشتغل أحدهم بالتعليم ومن خالف هذا الحكم يحبس دائما ومنها ان صلى أحد من قسوسهم فعليه أداء ثلاثمائة وثلاثين ربية من ماله وان صلى من لم يكن قسيسا يدفع سبعمائة ربيه ويسجن سنة وان أرسل أحد منهم ولده للتعليم خارج انكلترا يقتل هو وولده وتسلب أمواله ومواشيه كلها ولايعطى لهم منصب من الدولة ومن لم يحضر منهم يوم الاحد والعيد فى كنيسة بروتستنت تؤخذ منه مائة ربيه ومن يذهب منهم بعيدا من لندن مسافة خمسة أميال يؤخذ منه ألف ربيه ولايسمع استغاثة أحدهم عند الحاكم ولاتنفذ أنكحتهم ولاتجهز موتاهم ان لم يكن ذلك على طريقة كنيسة انكلترا وان تزوجت احدى نساء هذه الطائفة يؤخذ ثلثا جهازها ولاترث من التركة ولايوصى لها وجها بشئ من تركته ثم صدر الحكم عقب الامر ان لم يصيروا كلهم بروتستنتيين يسجنوا ثم يجلون من أوطانهم مدة حياتهم ولايحضر القسيس عند قتلهم ولا عند تجهيزهم وتكفينهم ولايركب أحدهم حصانا يكون ثمنه أزيد من خمسين ربيه وان أدى قسيس منهم أمرا من الخدامات المتعلقة به يسجن دائما والقسيس الذى يكون مولده انكلترا ولايكون من ملة بروتستنت ان أقام أزيد من ثلاثة أيام فى انكلترا يتصور انه غدار ويقتل ومن أنزل القسيس المذكور فى مكانه يقتل ولاتقبل شهادة كاتلك فى العدالة وقتل على هذه القوانين الجورية فى عهد الملكة اليصابت مائتان وأربعة أشخاص كان مائة وأربعة منهم قسيسين والباقون من أهل الغنى ولاذنب لهم غير كونهم كاتوليكيين ومات تسعون قسيسا وكبارآخرون فى السجن وقتلت ميرى المشهورة ملكة أسكات لاجل كونها كاتوليكيه وهى كانت بنت الخالة للملكة اليصابت ثم قال فى صحيفة ٩١ الى ٩٩ حمل كثير من رهبانهم وعلمائهم بامر الملكة اليصابت فى المراكب ثم أغرقوا فى البحر

جاء

وجاء عساكرها الى ارلانده ليدخلوا أهل ملة كاتلك في ملة بروتستنت فاحرقوا الكنائس وقتلوا علماءهم وكانوا يطاردونهم كاصطياد الوحوش وكانوا لا يؤمنون أحدا وان أمنوا أحدا قتلوه أيضا بعد الامان وذبحوا العسكر الذين كان في حصن سمرولك وأحرقوا القرى والبلاد وأفسدوا الحبوب والمواشي وأجلوا أهلها بلا امتياز

وقال في صحيفة ٧٣ و ٧٤ ما معناه حال جارتراسكول الذي هو في ارلانده هذا الامر محقق ان بروتستنت يجمعون مائتي ألف وخمسين ألف ربيه واكراء أكثر المكانات الكبيرة ويشترون بها أولاد فرقة كاتلك الذين هم من المساكين ويرسلونهم في العربيات الى اقليم آخر بالخفية ليلا حتى لا يرى آباؤهم وأمهاتهم ويقع كثيرا ان هؤلاء الأشقياء اذا رجعوا الى أوطانهم وهم كبار وتزوجوا باخواتهم أو اخوتهم أو آبائهم أو امهاتهم للجهل وعدم الامتياز انتهى كلامه .

والظلم الذي صدر من بعض فرق بروتستنت الى بعض آخر لا نذكره حذرا من التطويل وبقطع النظر عما حفظه تاريخ الازمنة الماضية فانه لا يخفى على أحد ما هو واقع الآن في عصر التمدن وارتقاء الحضارة وقيام جميع ملوك أوروبا بالمحافظة على حرية العقائد والاديان كما يراه كل مطلع على الجرائد الافرنكية والعربية من الشقاق الحاصل بين مرسلي البروتستنت ومتبعيهم ومرسلي الكاتوليك ومتبعيهم في مثل بلاد أوجنده وقيام الحرب الهائلة بين الفريقين وحرق المساكن وقتل الأرواح

فهل يصلح ان يقال ان مثل هذه الوقائع المستمرة بين المؤمنين بالوهية المسيح هي مصداق الوحدة اللاهوتية والرابطة المرؤسة بالسيد المسيح البار وحلوله في أرواحهم أو انه موجود في مجتمعاتهم هذه ومقويهم على تلك الاعمال حال ممارستهم انتشار الدين باسمه * لا نظن مؤمنا يسلم بذلك بل لا يرتاب عاقل في ان المؤمنين المقصودين بقول المسيح في الانجيل هم الذين آمنوا بعبوديته ونبوته ورسالته وان الله تعالى الذي أرسله هو واحد أحد كما صرح عليه السلام في خطابه لله تعالى عنهم (والآن علموا ان كل ما أعطيتني هو من عندك وآمنوا انك أنت أرسلتني) وهؤلاء هم الذين اتبعوه حقا والفرق بين الفريقين واضح تشهد به صحف التاريخ وعقلاء جميع الطوائف في كل زمان وليس ثم من يجهل مضامين الخطب الطنانة والمقالات الرنانة المثابر على القائها مشاهير علماء أوروبا الى الآن على مسمع الالوف من نبهائهم ببيان الفرق الواضح بين عقائد الموحدين وغيرهم وكثيرا ما حفظت الجرائد على اختلاف لغاتها نص هذه المقالات عن أجل الكتاب والخطباء مثل مسيو ارمون بلوشون والدكتور جوستاف مؤلف كتاب تمدن العرب ومسيو برت والمسيو لوپول والمسيو

دوغال وغيرهم من فحول العلماء بحقيقة حسن سير الموحدين وحال مبعوثي فرق كانلك وبروتستنت وغيرها ومن ذلك مانقلته جريدة الفجار ومن كتاب مسيوشارل مزمير الجاري طبعه في مدينة باريس عن بعض محاسن أحكام الدين الاسلامي وقبح نتائج الاخذ بما يخالفها وما نشأ عن التضييق في أمر الزواج الذي أفضى الى وقوع التعدد الغير مشروع وتفشي داؤه في داخل بيوت منتحليه وفي وسط طرقات مدنهم وان شارلمان الملك المعدود في صف القديسين عدد زوجاته حتى كن كقطعان المعز في مدينة اكس وان لوترامام مذهب بروتستنت اذن لاحد أمراء بلاده بان يتزوج امرأة خلاف قرينته بسبب قبح منظرها وادمانها على شرب الخمر وافصح عن بعض القبائح الحاصلة في منتدأور وبابسبب القنوط ورجح اتباع ماجاء به القرآن المجيد من الاحكام ليكون الكل والدزوج والكل مولود والدمسؤل عنه ثم أشار بلزوم التدبر واطالة النظر والفكر في دقة معاني وحكم مانطق به نابليون الاول طائر الصيت بقوله (الديانة النصرانية ابعاد والاسلامية موعد) وشفع استحسانه للدين الاسلامي باعتناق الكثير من اباه في كل آن واسلام اللورد استانلي عضو البرلمان . وحث كثيرا على التعضيد والانتصار للدين الاسلامي ومثل هؤلاء الاجلاء المنزهين عن التحزب وحب الرياسة هم الادرى بما هنالك وتعدد شهاداتهم بمكان من الاعتبار عظيم

ثم ان قول المؤلف ان المسيح هو الله وانه لقب بذات اللقب الملقب به سبحانه وتعالى واعترافه بان المصنوع لا يمكن ان يساوي الصانع وانه كان عند الله أزلا وانه مشارك لله في الخلق والايجاد وانه ابن الله وانه الاقنوم الثاني في الله وانه ممتاز في الشخصية والاعمال عن الاقانيم الأخر كل ذلك كاف لمن يطلب الحق ويتأمل بالفكر الحر ليعلم من هو سبحانه وتعالى الذي لقب بلقبه المسيح وكيف يكون المسيح الله وشريك الله وابن الله وهو شخص أقنوم قائم بذاته ممتاز في الشخصية والاعمال عن الله أو كيف يكون المسيح الله أو مساد لالله مع اعتراف المؤلف بان المصنوع لا يساوي الصانع وشهادة الانجيل بانه ما كان له وجود ولا ظهور بل ولا أمه ولا أبواها من قبل الا بصنع الله

ثم اذا كان وجه بنوة المسيح لله وسببها لم يعلمنا الله في كتابه لعلمه تعالى عدم اقتدار العقول على ادراكه ولا يمكن الملائكة والخلق معرفته كما يقول المؤلف فمع اشتراطه بان لا ياتي بشئ خارج عن الكتاب المقدس : من أين أتى له علم ما قال بان المسيح دعي ابنا لله لكونه خالقا لا لكونه مخلوقا . أفهل يمكن ان يقال ان جنابه أدرك مالا يسبق في علم الله امكان العقول ادراكه . أو هو من غير جنس البشر والملائكة الذين لا يمكنهم معرفة ماقد

عرف

عرف واطال الشرح والتأويل فيه : وهل تسلم الاذواق السليمة بان شخص المسيح هذا الذى مكث مدة الحمل فى رحم امه وهى تحمله وأقام زمنا طويلا بين قومه يا كل ويشرب ويجوع ويظمأ ويحول ويبول وينام ويقوم ويسجد ويركع طول ليله تعبدا لمولاه ويقول عن نفسه جاء ابن الانسان يا كل ويشرب فيقولون هوذا انسان أكول وشريب خمر محب للعشارين والخطاه : وكان يندهش ويتساقط عرقه كقطرات دم لو ١٢ و٤٥ ويستغيث بمولاه وقيل عنه صلب من ضعف ومات مقتولا يكون هو الله الخالق المبدئ المصور العزيز القهار

أوهل من قائل بانه خلق أمه وأبويها واجدادها من قبل وجوده أو خلق نفسه ومن يا ترى يعنى المؤلف بـ(سبحانه وتعالى) الذى لقب بلقبه المسيح هل هو الواحد الاحد القائلون نحن الموحدون به * فان كان نعم فالمسئلة وفاق وما علينا من انحراف التعبيرات . وان كان لا * فهل هو نفسه وغير نفسه هذا تناقض لا يقول به انسان

ومن أين أتى حضرته بلفظ سبحانه وتعالى الذى لا وجود له فى كتابه المقدس وحيثما ان كتاب الله لا يأتى بوجه لبنوة المسيح ولا سبيها غير ما يفيده معناها المجازى المشحون به الكتاب المذكور * وورد فى التوراة ان السيد الرب لا يصنع أمرا الا وهو معلن سره لعبيده الانبياء عاموس ٣ : ٧ وقال تعالى فى القرآن العظيم (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) فمن أى طريق وباى دليل يجب اعتقاد ما لا يرد ذكره فى كتاب الله ولا يخلق فى العقول سعة لادراكه . فليحكم العقلاء

أما عبارة أنا الاول والآخر الواردة فى كتاب المشاهدات المشكوك فيه عند أفاضل محققى المسيحيين فسترى أيها المطالع البصير أقوال أولئك العلماء والمفسرين عنها التى تعلم عدم أصليتها فى الكتاب المقدس * وعلى فرض ورودها فى أصل الكتاب المذكور فان كل عاقل يرى وجوب تأويلها بما ينطبق على معنى النصوص الصريحة والدليل العقلى * لما تقرر من ان النص متى احتمل التأويل سقط به الدليل * وقد شهد الحس والانجيل أن المسيح عليه السلام انسان تام وشهد الحواريون بانه انسان وسيط بين الله والناس * وصرح السيد المسيح أيضا بان الله تعالى لا يرى ولا يسمع صوته * وذلك يقضى قطعيا بان كل ما يرى ويسمع صوته فهو غير الله تعالى ومثل هذا الصريح لا يجوز عند العارفين ترك معناه المتعين الموافق للعقل والركون الى ما يخالفه * ومع ما ثبت بما مر نقله من نصوص الكتاب المقدس ان لفظ الله والرب قد أطلق على الملائكة وقال بعضهم أنا الله ضابط الكل فلو ثبت سماع الصوت الوارد ذكره فى كتاب المشاهدات فلا يكون الاصوت ملك من الملائكة مصدقا لقول المسيح بان صوت الله لا يسمع : ومن له

أقل اطلاع على سير الصوفية من الموحدين لا يخفاه ما نطق به بعضهم حين ما فنى عن بشريته ولم ير فى الوجود شيأ ولا نفسه وكانت ألفاظه أظهر جدا من مثل الالفاظ المنقولة عن كتاب المشاهدات ومع ما كان عليه ذلك الصوفى من الزهد والتواضع وفائق الاعتبار والصلاح عند معاصريه لم يرتب أحدهم فى محض عبوديته بل حوكم بمقتضى الظاهر بالحكم الشرعى وقتل ولم يلتفت اصلاحه : وقد وردفى الصحيفة ١٥٠ من الجزء الاول من كتاب علم الآثار المسمى بغية الطالبين ان بليتارك العالم المشهور وجد عبارة مكتوبة على قاعدة تمثال (صنم) هذا تعريبها (انا ما كان وما هو كائن وما سيكون ولا يقوى أبدا مخلوق على كشف حجابى) اه وهذا الزعم من اصطناع الكهنة قبل مجىء المسيح بآلاف من السنين ولكن العقل لا يسلم من الاقوال الا ما انطبق على الحقائق العقلية

وكذا الاستدلال على الوهية المسيح بعبارة *من قبل أن يكون ابراهيم انا كائن* لا يفيد المقصود *لانه على فرض صحة ورود مثل هذه الالفاظ فى أصل الانجيل فانها لا تفيد الوهيته ولا ازليته لان بداية ظهور وتكوين السيد ابراهيم ليست بداية أزلية حتى ينطبق عليها مثال الأقدمية الغير مسبوقة بالعدم كما هو المقصود بالتأويل بل تكوينه عليه السلام وظهوره له زمن معلوم وبداية محدودة *فالقياس على قبليته لا يفيد غير القبلية الزمانية وذلك هو الاقرب للصواب *بدليل قول اليهود للمسيح فى هذه العبارة ليس لك خمسون سنة بعد أفرأيت ابراهيم *ولما كانت شهادة الكتاب المقدس والحس بولادة المسيح وتقدم السيد ابراهيم فى الكون والظهور عنه تعارض ظاهر هذه الالفاظ كان لا بد من صرفها الى المعنى المجازى الذى لا يشذ عن طور العقل ولا يخالف صريح النصوص وقواعد التأويل *فمن الوجوه التى يصح بها تأويل مثلها عند الموحدين يقال قبل أن يكون ابراهيم ظاهرا بالنبوة لآبائكم انا كائن فى علم الله القديم ان آتى اليكم بشرع جديد ومن تدبر فى سياق باقى العبارة الواردة بها هذه الالفاظ من أول الاصحاح الثامن ليوحنا الى آخره وهو مصحوب بالتوفيق والاهتداء بنور العقل *لا بد أن يحكم بصلاحية مثل هذا التأويل عن سواه المخالف للنص والعقل *نسأل الحق تعالى أن لا يحول وجهتنا عن الحق المبين *وأن يهدينا الى صراط الذين أنعم عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين

قال المؤلف فى الصحيفة ٣٢ من كتابه انه يسوغ القول عن المسيح بانه معادل لله وانه بهاء مجده ورسم جوهره وانه أزلى معه لان ذلك معلن بالوضوح فى كتاب الله فى عب ١ : ٢ ويو : ٢١ مع أمثال ٨ : ٢٣ وفيلبى ٢ : ٧ وانه ابن الله بالحق والمحبة ٣ يو ٣٠ (وأقول)

اليك أيها المطالع البصير فنقل العبارات المستدل بها حضرته بحروفها لتنظر ان كان

بها

بهما صريح ماقاله أم لا * وها هي عبارة الآية الاولى والثانية من الرسالة العبرانية (الله بعد ما كلم الآباء بالانبياء قديما بانواع وطرق كثيرة كلمنا في هذه الايام الاخيرة في ابنه الذي جعله وارثا لكل شئ الذي به أيضا عمل العالمين * الى قوله * وفاق الملائكة بكل هذا ان الاسم الذي ورث أفضل من أسمائهم * الى قوله * لذلك مسحك الله الهك (بدهن الفرح أفضل من أصحابك) وها هي عبارة الآية ١٢ من انجيل يوحنا الاول مع الآية ١٣ (وأما كل الذين قبلوه فاعطاهم سلطانا ان يصيروا أولاد الله أي المؤمنين به ١٣ الذين ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله (وها هي عبارة الامثال من الآية ٢٢ الى ٢٥) الرب قنانى أول طريقه من قبل أعماله منذ القدم ٢٣ منذ الازل مسحت « وفي نسخة الكتاب المقدس طبعة سنة ١٨٦٦ منذ الازل أسست » منذ البدء منذ أوائل الارض ٢٤ اذ لم يكن غمر أبدئت اذ لم تكن ينابيع كثيرة المياه ٢٥ من قبل أن تقررت الجبال قبل التلال أبدئت (وها هي عبارة الآية ٧ من الباب الثاني من رسالة فيلبي الى الآية ٢٩ * لكنه أخلى نفسه آخذا صورة عبد صائرا في شبه الناس ٨ واذ وجد في الهيئة كانسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب ٩ لذلك رفعه الله أيضا وأعطاه اسما فوق كل اسم)

هذا هو نص العبارات الذي يقول المؤلف ان أزلية المسيح ومعادلته لله معلن بالوضوح فيها على ان من تأمل في عبارة الرسالة العبرانية وتدبر في قوله (الله بعد ما كلم الآباء كلمنا في ابنه) (أي المسيح) الذي جعله وارثا الخ علم ان الله تعالى المتكلم على لسان الآباء ولسان المسيح هو شئ آخر غير المسيح * وان المسيح ما جعل نفسه وارثا بل الله تعالى الذي جعله كذلك * ومن كان مجعولا وارثا من سواه لا يصح في الاذهان أن يكون مالك الملك : وكذا من تبصر في منطوق عبارة يوحنا نحو قوله (الذين ولد وا ليس من دم ولا من مشيئة جسد بل من الله) : وعلم انه ما وجد ولن يوجد في جميع الخلق مولود الا بواسطة التكوين من الدم والجسد حتى المسيح نفسه حكم قطعيا بان مثل هذه الالفاظ لا يصح الاخذ بظاهرها * بل يجب حتما تأويلها بما يوافق النصوص الصريحة والدليل العقلي

والا فليتفضل حضرة الفاضل بتعريفنا عن الذين ولدوا من الله بغير الدم والجسد الذين أعطى لهم السلطان حتى يتم التساوي في المعنى المقصود واستنباطه من هذه الالفاظ

ثم ان من اطلع على كتاب الامثال المقتطف منه عبارة (من الازل مسحت) التي أصلها أسست الموجهة الى المسيح * لا ريب في أنه يعلم حق العلم بان كل ما ورد به هو عن لسان حال الحكمة والفهم المنسوبين للسيد سليمان كما ترى أيها المطالع مما سيأتي ايراده من الشواهد على

ذلك قريبا ان شاء الله . ومع هذا فان قوله * الرب قنانى من أول طريقه . وقوله مسحت أو أسست * وقوله * منذ أوائل الارض * وقوله * من قبل أن تقرر الجبال قبل التلال أبدئت * ذلك كله ينادى صريحا من له قلب سليم ان المقصود بهذه الالفاظ مهما كان هو فهو مبدوء ممسوح أو مؤسس فى وقت محدود وله مبدئ اقتناه وأسسه أو مسحه والاله الحق ليس كذلك وكذا التعبير بالقبلية والازلية فى هذه العبارة لا يكون برهانا على الأقدمية الغير مسبوقة بزمان . لانه فضلا عما هو ظاهر جلى انه تعبير عن بداية زمانية كبداية الارض والجبال * فانه لا يخفى على مطالع ان لفظ الابد والازل واقع فى مواضع غير محصورة من الكتاب المقدس بالمعنى المجازى * كما هو واضح من قول صموئيل النبى الى شاول « لانه الآن كان الرب قد ثبت ملكك على اسرائيل الى الابد . وأما الآن فملكك لا تقوم » ١٣ : ١٣ وقول أم صموئيل فى ١ : ٢٢ عن ابنها « متى فطم الصبى آتى به ليتراءى » امام الرب ويقيم هناك الى الابد أ ونظائره * وكذا من تدبر فى سياق عبارة الرسالة الى فيلبى وضح له من * قوله * لذلك رفعه الله وأعطاه اسما الخ * ان الذى أوجده ورفعه وأعطاه الاسم هو الله تعالى الموجد الرافع المعطى الوهاب

أما الآية الثلاثون من رسالة يوحنا الثالثة التى قال عنها المؤلف بانه قيل فيها ان المسيح هو ابن الله بالحق والمحبة فانه لا يوجد بها لفظ واحد من ذلك بل جميع الرسالة الثالثة لا تبلغ الا خمسة عشر آية لا ثلاثين * ولعله سبق قلم من المؤلف * ومع ذلك فانه على تقدير ورود مثل هذه الالفاظ فى موضع آخر فلا يلتبس فى معناها أى مؤمن ينزه الحق سبحانه عن الجسمية والوالد والولد * ويصح أن يقال فى معنى ذلك . انه لما عليه السيد المسيح من كمال الحق ونهاية المحبة لمولاه دعى ابنا له بالحق والمحبة * وهذا المعنى هو عين ما يفيده قول المسيح عليه السلام (ان حفظتم وصاياى تثبتون فى محبتى كما انى أنا قد حفظت وصايا أبى وأثبت فى محبته) وقول يوحنا كل من يحب فقد ولد من الله و يعرف الله ٤ : ٧ « فهذا صريح بان معنى المحبة هى المحافظة على الطاعات » ولا يشك مؤمن فى ان الانبياء هم أطوع كافة الخلق وأشدهم حبا لله تعالى وشعارهم الحق والصدق

قد وضح بكل هذه البراهين الساطعة ان كتاب الله منزه عن التصريح والتلميح بان المسيح هو الله أو معادل لله ولا أزلى مع الله بالمعنى الحقيقى وان اعتقاد ذلك لمجرد التأويل مخالف لصريح قول السيد المسيح نفسه . الذى أرسلنى هو آخر : الصالح واحد وهو الله * ومن قال بغير ذلك حسبه الله

قال المؤلف فى الصحيفة ٣٣ ان المتكلم على لسان سليمان الحكيم هو شخص الهى ليس

صفة

صفة الهية وان ذلك الشخص الالهي هو المسيح بدليل قول بولس الرسول عنه انه حكمة الله
* الى آخر ما قال في هذا الصدر . وأقول
فضلا عن تسمية سليمان النبي المنسوب اليه كلام الحكمة هذا « بالحكيم » مع العلم بانه
ما كان حكيما جراحا ولا طبيبا مداويا ذلك كاف للعلم بان هذه التسمية مجازية لا حقيقية
فان جعلها شخصا الهيا مردود بجملة وجوه
أولا ان السيد المسيح نفسه لم يقل في وقت من الاوقات بانه تكلم على لسان سليمان النبي ولا
غيره ولا انه يسمى حكمة الله ولا انه شخص الهي يتكلم على لسان غيره البتة . بل الذي علم
به قومه في جميع أيام وجوده على الارض هو انه انسان وابن انسان لا يتكلم من نفسه بل
بما أمره الله . ولا قال السيد سليمان أيضا ولا غيره بان المتكلم على لسانه شخص آخر الهي
لا المسيح ولا غيره
ثانيا ان قواعد الاستنباط والتأويل لا تساعد على جعل لفظ الحكمة المنسوب لله تعالى
أو لسليمان النبي شخص الهي بل كليات معنى الحكمة مقيدة في كمال الفهم والصنع والعلم
والتدبير كما لا يخفى ذلك على الصبيان فضلا عن العلماء * وهذا أمر واضح ومشهور عند جميع
العالم يقولون عن كل انسان يتصف بالعقل والذكاء والتدبير « فلان رجل حكيم » كما وصف
المسيحيون سليمان النبي عليه السلام بالحكيم
ثالثا . ان كتاب الامثال المختلس منه هذا اللفظ مشكوك فيه عند المحققين كما سترى
أقوالهم عنه في آخر هذا الكتاب ان شاء الله تعالى
رابعا ان منطوق كتاب الامثال المذكور ينادي من يتدبر بان معنى الحكمة هو الفهم
والتعقل والتدبر ونحوه كما ذكرنا * ولعلم المطالع بحقيقة ذلك ننقل هنا بعض عباراته . وهاك
هو أول الكتاب المذكور
أمثال سليمان بن داود ملك اسرائيل لمعرفة حكمة وأدب لادراك أقوال الفهم لقبول
تأديب الخ ٤ لتعطي الجهال ذكاء والشاب معرفة وتدبيرا يسمعها الحكيم فيزداد علما والفهيم
يكتسب تدبيرا ٢ : ١٠ الى قوله : اذا دخلت الحكمة قلبك ولذت المعرفة بنفسك فالعقل
يحفظك والفهم ينصرك ٣ : ١٢ طوبى للانسان الذي يجد الحكمة وللرجل الذي ينال
الفهم لان تجارتها خير من تجارة الفضة ١٩ الرب بالحكمة أسس الارض أثبت السموات
بالفهم ٤ : ١٠ اسمع يا ابني واقبل أقوالي أريتك طريق الحكمة هديتك سبل الاستقامة
الخ ٥ : ١ يا ابني اصغ الى حكمتي امل أذنك الى فهمي ٧ : ٤ قل للحكمة أنت أختي وادع
الفهم ذا قرابة ٨ : ١ لعل الحكمة لا تنادي والفهم لا يعطي صوته أنا الحكمة أسكن الذكاء

وأوجب معرفة التدبير ١٩ ثمرى خير من الذهب وغلتى خير من الفضة ٢٢ الرب اقتنانى (الى آخر العبارة المستدل بها المؤلف) الحكمة بنت بيتها ١٠ بدء الحكمة مخافة الرب ١٠ : ١ أمثال سليمان * الابن الحكيم يسر اباه * والابن الجاهل يحزن أمه ١٤ : ١ « حكمة المرأة تبنى بيتها * والحمقة تهدمه بيدها ١٧ : ١٦ ثمن الحكمة فى يد الجاهل وليس له فهم لاقتنائها ٢١ : ٣٠ ليس حكمة ولا فهم ولا مشورة امام الرب ٣٠ : ٢٤ أربعة هى الاصغر فى الارض ولكنها حكيمة جدا * النمل والوبار والجراد والعنكبوت الخ »

هذا هو النسق الذى عليه كتاب الامثال وجميعه ينادى بان الحكمة المقصودة به هى التعليم والتأديب وان قوله « مسحت » الذى أصله « أسست » بدأت . ونظائره هو تعبير عن لسان حال الحكمة التى هى جملة العلم والفهم والذكاء كما هو ظاهر بقوله . ألعل الحكمة لا تنادى والفهم لا يعطى صوته الخ وان المتكلم بكل ذلك هو سليمان النبى لا شخص الهى غيره كما هو صريح قوله فى أول الكتاب أمثال سليمان لمعرفة حكمة وأدب الخ

والارجح ماقاله صديقنا العالم المسيحى فى هذا المعنى وهو

لما ان قويت مكانة عقيدة التثليث تدريجا فى الافهام بحكم النشأة الانسانية وأدوار الطفولية والشبيبة الى سن التمييز وعرف الباحثون بان لا صريح لها فى الكتاب المقدس وكان التصديق بها قد امتزج بالافهام كامتزاج الليل بالظلام حتى صار فى قوة اليقين الباعث على أفكار كل ماخالفه من العقائد فقد أجهد العلماء أنفسهم فى تفتيش الكتاب المقدس وتطبيق كل ماوجدوه من آياته معناه يناسب تلك العقيدة ولو تأويلا وقد دعاهم هذا الاجتهاد الى استعاضة بعض الالفاظ بالفاظ أخرى عند تجديد طبع الكتاب المقدس فى كل حين من الازمان * وخصوصا من العهد الذى ظهر فيه لوتر ومن اتبعه اه

فمن مصداق ذلك استعاضة لفظ « أسست » بلفظ « مسحت » وامثاله ولما وصف أحد الحوار يين المسيح بحكمة الله قالوا انه هو المتكلم بالحكمة على لسان سليمان النبى وهكذا

نعم يعذر الانسان على تمسكه بما رسخ فى ذهنه فى شبيبته تدريجا حتى صار مؤكدا مألوفا . غير انه لا يخفى على ذى بصيرة أن الحق تعالى لم يفضل النوع الانسانى على سائر الكائنات الا بالعقل الواقع عليه جميع التكليفات والتشريع واقامة الحدود والاحكام . ولا عذر للعبد فى الاهمال والتقاعد عن استعمال العقل فى كشف الحقائق مادام عاقلا * وقد يظهر للناقد البصير باقل تأمل * ان صاحب الامثال لا يقصد بالالفاظ المذكورة الا لسان حال الفهم والذكاء والادب المعبر عن جملته فى الاصطلاح اللغوى بالحكمة كما هى عادة البلغاء

والشعراء

والشعراء والمؤلفين ان يجهلوا البلاغة والفنون وماشا كل ذلك لسان حال يتكامون به وعنه

وهذا أمر جلى لا يجهله الا الاغبياء. والا اذا سلمنا بان المقصود بلفظ الحكمة هو المسيح كما يقول المؤلف فهل يسلم المسيحيون بتوجيه مثل هذه الالفاظ اليه (قل للحكمة أنت اختى) الحكمة بنت بيتها. حكمة المرأة. ثمن الحكمة في يد الجاهل. ليس حكمة امام الرب

وهل ماوصف به النمل والوبار والجراد والعنكبوت بلسان صاحب الامثال مهما كان هو من انهن حكيمات جدا. لم يكن كافيا للاقناع بان لفظ الحكمة المقصود في كتاب الامثال هو معنى الذكاء والتدبير وهل الصريح الذى ينادى به الباب الاول من سفر الايام الثانى من الآية ٧ الى ١٢ بان الحكمة التى عرف بها سليمان النبي عليه السلام هى الفهم والتدبير والتمييز الذى طلبه من الله تعالى ايحكم به بين الناس * وأجاب تعالى له سؤله وقال له. قد اعطيتك حكمة ومعرفة * وقال له في مواضع كثيرة * لتكون حكيما مميزا حتى انه لم يكن مثلك قبلك ولا يقوم بعدك نظيرك وقد اعطيتك أيضا مالم تسأله غنى وكرامة الخ * وقول السيد داود لسليمان عليهما السلام في ١ ملو ٢ : ٦ فافعل حسب حكمتك * كل هذا لم يكن كافيا للعلم بان المتكلم بهذه الامثال وهذه الحكم هو سليمان النبي ذاته بامداد الله الذى أعطاه من قبل ظهور المسيح بعدة اجيال بل وأعلنه تعالى بعدم وجود مماثل له في هذه العطية لاقبله ولا بعده وهو تعالى أصدق القائلين

أوهل معنى الحكمة المتعين في سفر أيوب بانه الاستقامة ومخافة الرب والحيدان عن الشر ٢٨ : ٢٨ وماورد في المزمور ١٠٥ عن السيد يوسف ان الملك جعله رئيسا ليعلم الشيوخ الحكمة. لم يكن كافيا للاذعان الى الحق والرجوع عن التعمق في الاستنباط من غير دليل ولا وقوف عند حد النصوص الصريحة الواردة في كتاب الله

خامسا ان السيد سليمان قيل عنه بهذا التوراة المتداول * انه في آخر عمره تعبد للاصنام ارضاء لخاطر نسائه ولم يرد بالتوراة المذكور ما يفيد توبته قبل موته. فضلا عن حكم المؤلف بان التوبة لا تكفي لمغفرة الذنوب. ومعلوم ان العبادة لغير الله هى أعظم الجرائم وأشنع الذنوب. فهل يصح أن يقال ان التعبد المذكور كان وقوعه بفعل الحكمة أى المسيح

وان قيل لا فما يكون وجه التفريق والتخصيص في الاقوال والاعمال الصادرة من شخص واحد بتأثير واحد ولسان واحد * نعوذ بالله تعالى من العناد الموصل لمثل هذا الاعتقاد

أما اعتقادنا نحن معشر الموحدين ان السيد المسيح و جميع اخوانه الانبياء عليه وعليهم

السلام هم مظاهر الحقيقة الاحدية والحكمة الربانية والعلوم الصمدانية ولا التباس عندنا اذا وصفوا من هذا القبيل بحكمة الله ورحمة الله ومظهر جلال الله ونحو ذلك مع التنزيه المطلق لا من نحو ذلك القبيل المصادم لصريح النص والعقل

سادسا اذا كان من الجائز جعل تشخيص للفظ حكمة الله وجعلها شخص المسيح أو شخص أقنوم الكلمة وقد ورد في كتاب الامثال المستدل به المؤلف على تشخيص هذا اللفظ (الرب بالحكمة أسس الارض واثبت السموات بالفهم وبعلمه انشقت اللجج) وغير خاف ان الفهم والعلم هما نفس الحكمة فهل يجوز جعل فهم الله وعلمه أشخاصا الهية وجعل كل لفظ عماثلهم كقدرة الله وتدبير الله وارادة الله وحلم الله ومقت الله وغضب الله . وما شاكل ذلك من الصفات المنسوب لها الصنع والتأثير اشخاصا الهية * أو ما هو وجه المنع والتفرقة والتخصيص في معاني الصفات الواحدة المنسوبة للذات الواحدة . أو ما يكون المانع عن القول بان شخص المسيح اللاهوتي الذي تكلم على لسان سليمان النبي * هو المتكلم على لسان جميع الانبياء والعقلاء من آدم الى محمد صلى الله عليه وعليهم وسلم . وقد شهدوا باجمعهم انه لا اله الا الله وان المسيح عبده ورسوله وفي ذلك ظهور الحق وزهوق الباطل والفساد وهو الاجدر بالعقلاء اتباعه وترك التأويل العاري عن البرهان والاسناد * والا فما الداعي الى التمسك بحبال العنكبوت وما الملجئ لكل هذا العناد

قال المؤلف في صحيفة ٣٤ الى ٣٩ انه يوجد في شخص المسيح الواحد لاهوت وناسوت وانه كان موجودا أزلا مع الله ومشتركا معه هو والروح القدس في عمل الخليقة لكن لا يقولون عنهم ثلاثة آلهة بل يقولون ثلاثة اشخاص أقانيم كل منهم شخص الهي غير الآخرين وان قيل كيف ثلاثة وكيف واحد فيقول ان ذلك فوق كيف وان عدم نظر العالم الى المسيح قبل ولادته لا ينفي وجوده أزلا كما ان عدم نظرهم للذات الالهية لا ينفي وجودها وقال ان المسيح قديم وحادث ومحدث لكن ما هو حادث ولكن حادث ليس من الجهة التي هو فيها قديم وقديم ليس من الجهة التي هو فيها حادث وان طرو التجسد والناسوت عليه لا ينفي قدمه وأزليته * وانه بينما كان على الارض بالجسد كان أيضا في حضن الاب في السماء وانه هو الذي أسس السموات كما اقتبس ذلك بولس الرسول بقصد عبارة (منذ الازل مسحت وعبارة الابن الوحيد الذي هو في حضن الاب هو خبر السابق الرد عليهما) مستدلا أيضا بقول داود النبي في مز ١٦ « لن تدع تقيك يرى فسادا » وأمثال ذلك من العبارات المتفرقة في كتب العتيقة والحديثة التي كما براها المطالع لا يوجد في واحدة منها حكم وجوب اعتقاد التثليث والاقنومية . ولان كل لفظ من ألفاظ الروح والكلمة والحكمة شخص الهي ولانه يوجد

في

فى شخص المسيح لاهوت وناسوت ولانه قديم وحادث ولانه هو الذى أسس السموات * ولا مايفيد شيأ من ذلك البتة . بل فضلا عما ثبت بما مر نقله من نصوص الكتاب المقدس الصريحة * عدم انطباق مثل هذا الاستنباط على حقائق معانيها المتعينة * وان عبارة منذ الازل مسحت أوأسست هى صادرة من سليمان الحكيم عن لسان حال الحكمة . فانه لزيادة اثبات عدم صلاحية استنباط المعنى الذى أتى به المؤلف لباقى العبارات التى ذكرها أقول يعلم كل مطلع على المزمور ١٦ المستدل به المؤلف على ألوهية المسيح * ان السيد داود لايقصد فى قوله * لن تدع تقيك الخ الا نفسه * وهاك هو نص المزمور من أوله (١) احفظنى ياالله لانى عليك توكلت (٢) قلت للرب أنت سيدى خيرى لاشئ غيرك (٤) تكثر أوجاعهم الذين أسرعوا وراء آخر (٧) أبارك الرب الذى نصحنى وأيضا بالليل تنذرنى كلياتى (٨) جعلت الرب أمامى فى كل حين الخ (٩) لذلك فرح قلبى وابتهجت روحى جسدى أيضا يسكن مطمئنا (١٠) لانك لن تترك نفسى فى الهاوية لن تدع تقيك يرى فسادا تعرفنى سبيل الحياة امامك شبع سرور فى يمينك نعم الى الابد) انتهى والعبارة المذكورة واردة فى النسخة طبعة سنة ١٨٦٦ فى المزمور ١٥ هكذا (١٠) لانك لاتترك نفسى فى الجحيم ولاتدع صفيك ان يرى فسادا * فنص العبارة فى النسختين ينادى بان السيد داود يتوسل لمولاه بان يحفظ نفسه ويعترف بانه لااله غير الله ويطلب منه تعالى أن يكثر أوجاع من يتبع معبودا آخر ويلتمس منه سبحانه أن لايريه فسادا * وكل معتدل يرى انه لاسبيل الى توجيه شئ من عبارة هذه المزامير للدلالة على ألوهية المسيح * لانه لوفرض وجود السبيل الى التوجيه الوضح ان قوله لن تدع تقيك أوصفيك يرى فسادا * المراد به الاستدلال هو أعظم برهان على محض عبودية ذلك الصفى والتقى لمولاه المطلوب منه الحماية من رؤيا الفساد

أما المزمور ١٠٥ الذى يزعم المؤلف ان الرسول بولس اقتبس منه فى رسالته الاولى للعبرانيين ان المسيح هو الذى أسس السموات * فكما يراه كل مطلع لايوجد به لفظ السموات ولاتاسيسها ولاذكر المسيح البتة بل كله حمد وترنم وذكر آيات وعجائب الله تعالى التى صنعها مع بنى اسرائيل عند خروجهم من أرض مصر ولعل حضرته كان يريد مايشابه الالفاظ المذكورة فى بعض المزامير ليستنبط منها المطلب المقصود ولم يصب المرمى

وحيثما ان حضرته قد عول على الاستدلال بألفاظ الرسالة العبرانية المذكورة فى معظم فصول كتابه وقد سبق نقل بعضها من البداية الى الآية « ٢ » فلكمال علم المطالع ننقل ألفاظها الباقية من الآية « ٣ » الى ١١ وهى « الذى هو بهاء مجده ورسم جوهره وحامل كل

الاشياء بكلمة قدرته بعدما صنع بنفسه تطهيرا لخطايانا جلس عن يمين العظمة فى الاعالى صائرا أعظم من الملائكة بمقدار ما ورث اسما أفضل منهم لانه لمن من الملائكة قال قط أنت ابنى أنا اليوم ولدتك * الى قوله * وأما عن الابن كرسيك يا الله الى دهر الدهور قضيب استقامة قضيب ملكك أحببت البر وأبغضت الاثم من أجل ذلك مسحك الله الهك بزيت الابتهاج أكثر من شركائك وأنت يارب فى البدء أسست الارض والسموات هى عمل يديك هى تبيد ولكن أنت تبقى الخ * هذه هى ألفاظ الرسالة المستدل بها المؤلف

فمن تدبر فى قوله * الله بعدما كلم الخ * وقوله بكلمة قدرته * وقوله عن الابن صائرا أعظم من الملائكة بمقدار ما ورث اسما أفضل منهم . علم يقينا بان الله تعالى المتكلم على لسان الانبياء هو الذى أعطى المسيح اسما أفضل من الملائكة وجعله مسيحا لاجل كونه أحب البر وأبغض الاثم بل * كل بصير يرى ان منطوق هذه الرسالة ينادى بانفراد الله تعالى بالوحدانية وبعثة السيد المسيح منه بالرسالة كما ينصرنا على هذا الرأى قوله * من أجل ذلك مسحك الله الهك بزيت الابتهاج أكثر من شركائك * ومن تأمل بعين الاعتدال فى باقى عبارة الرسالة فى الباب الخامس ظهر له جليا * من هم أولئك الشركاء المقصودون بالذكر وتحقق أنهم اخوانه الانبياء والمرسلون عليه وعليهم السلام كما هو مصرح به فى قوله (كل رئيس كهنة ماخوذ من الناس يقام لاجل الناس « الى قوله » ولا يأخذ أحد هذه الوظيفة بنفسه بل المدعو من الله كما هارون أيضا كذلك المسيح أيضا لم يمجد نفسه ليصير رئيس كهنة بل الذى قال له أنت ابنى أنا اليوم ولدتك * كما يقول أيضا فى موضع آخر * أنت كاهن الى الابد على رتبة ملكى صادق الخ) فنص هذه الرسالة كله صريح بان الله تعالى هو الذى جعل المسيح رئيسا وأعطاه الوظيفة كما أعطاها لغيره من شركائه المرسلين وان المؤسس للارض والسموات هو الحق تعالى بانفراده

* وكل من عنده ذرة من العقل يعلم ان التشبيه بالافضلية عن الملائكه لا يليق فى شأن الله تعالى بل الاقرب الى التطبيق على النص ودليل العقل ويقرب به عندنا كل مؤمن أن السيد المسيح واخوانه الانبياء هم الاحق والأليق بان يقال عنهم انهم أفضل من الملائكة والخلق أجمعين

أما الاستدلال بقول يوحنا ليس أحد صعد الى السماء الا الذى نزل من السماء على ألوهية المسيح فذلك لا يعتد به قطعا لمصادمة هذه العبارة للحقيقة من جميع الوجوه . أما أولا فلان الكتاب المقدس يرد هذا المعنى بما ثبت وورد فيه من صعود أخنوخ وايلياء وملكى صادق الى السماء وكذا صموئيل بعد موته وانه تكلم مع شاول وأخبره بالاشياء أنظر

تكوين

تكوين وصموئيل ٢٨ وغيرهما من الاسفار وهؤلاء ما كانوا نزلوا من السماء بل كلهم مولودون من أرحام أمهاتهم كسائر الخلق (ولوان بعض المسيحيين يتصور في حق ملكي صادق مالا يتصوره العقل

وأما ثانيا فلان المسيح نفسه ما كان نزوله من السماء بالمعنى الحقيقي بل يشهد الانجيل بحبل أمه به من روح الله وولادته منها كسائر العبيد

وأما ثالثا فكما ان صعود غير المسيح الى السماء لا يلزم منه اعتقاد الوهيتهم فكذلك صعود المسيح لا يكون دليلا على ألوهيته

وأما رابعا فلانه عليه السلام في مدة وجوده على الارض ما كان له شاغل غير ارشاد الخلق لما فيه صلاحهم وتعليمهم ما يجب اعتقاده في حقه وحق الله* ولم يصرح لهم في وقت من الاوقات بانه الله ولا أقنوم ثان في الله وهو لا يستحي من الحق ولا يخشى فيه لومة لائم* بل الذي صرح لهم به في جميع أقواله وأعماله انه نبي الله ورسوله وطالما أخبرهم بلسان الانجيل ان طريق الحياة الابدية هو اعتقاد رسالته ووحدانية الله. ولكن لا حيلة اذا قضى الامر ولا سبيل الى المهرب من حكم الله ولا حول ولا قوة الا بالله

ثم ان الاستدلال أيضا بعبارة. حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي الخ. وعبارة. وها أنا معكم كل الايام. فهو في غاية الضعف لمعارضة ظاهر معنى العبارات المذكورة لنصوص الانجيل الصريحة والرسائل. قال السيد المسيح عندما أخبرهم عن ذهابه الى ربه (اني ذاهب الى أبي وأبيكم والهي والهكم) وقال (لا ترونني من الآن حتى تقولوا مبارك الآتي باسم الرب) متى ٢٣: ٣٩ وقال لاحد اللصين المقول بصلبهما معه (اليوم تكون معي في الفردوس لو ٢٣: ٤٣ وقال بولس عنه انه اختطف الى السماء الثالثة* وقال اختطف الى الفردوس كو ٢ ١٢: ٣ و٤ وقال يوحنا ان ساعته قد جاءت لينتقل من هذا العالم ١٣: ١* فالقول بالانتقال من هذا العالم واختطافه الى الفردوس أو الى السماء الثالثة واختصاصه بجهة الفردوس ووجود اللص في معيته وعدم رؤيته بعد ذهابه الى ربه. كل ذلك ينافي معنى وجوده بالمعية الحقيقية بين التلاميذ في هذا العالم* ومن تدبر فيما كان عليه السيد المسيح من كمال الزهد والورع ودوام التعبد لمولاه ونفي الصلاح عن نفسه واعترافه بالعجز عن علم يوم القيامة بقوله وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد من الملائكة ولا الابن الا الأب مر ١٣: ٣٢ وتكرار قوله. أنا لا أقدر أفعل من نفسي شيأ. وقوله. ان كنت أشهد لنفسي فشهادتي ليست حقا * وقوله* ان كنت أمجد نفسي فليس مجدي شيأ يو ٥: ٣٠ و٣١ و٨: ٥٤ ونظائره الذي يفوق الحصر* علم حق اليقين انه عليه الصلاة والسلام بريء من نسبة الالوهية اليه

أما نحن معشر الموحدين فاننا نعتقد صدق السيد المسيح وجميع اخوانه الانبياء في كل مايقولونه * وأن شهاداتهم لانفسهم هي حق وصدق * وانهم يعلمون من الله مالا يعلمه سواهم * وان أعمال الامم تعرض عليهم * وأن نفحاتهم وأنوار اسرار نبوتهم ساطعة سارية فيمن تمسك بسنتهم ونسج على منوالهم * ولوصح ورود مثل عبارة حيثما اجتمع اثنان الخ وعبارة أنا معكم الخ في أصل الانجيل المنزل فيكون المعنى هو من قبيل سره الروحاني ونفحات نبوته عليه السلام * وهذا هو الاقرب للتطبيق على النصوص الصريحة والبرهان العقلي وقواعد التأويل

وكذا لوصح ورود عبارة * الكل به وله قد خلق وامثالها المقتطفة من الرسائل المشكوك فيها عند محققي المسيحيه كما سترى بعض أقوالهم * فان ذلك لا يكون دليلا على ان المسيح هو الله الخالق الموجد بل لابد لمثل هذه الالفاظ من التأويل بما يوافق صريح النصوص والبرهان العقلي والقواعد كما تعدد البيان * هذا فضلا عن انتفاء هذه الدعوى بتكرار منادات السيد المسيح نفسه بانه انسان وابن انسان يعبد الله ويفعل مايرضيه * وبشهادة الحس والانجيل والتوراة بانه عبد مخلوق بوظيفة نبي كالسيد موسى وهارون تيـو ٢: ٨ و ٣: ٥ واع ٢: ٢٢ و ٣٩ و ٣: ٢٢ و ١٢: ٢٣ وكو ٤: ٦ و ١٣: ٤ و ١٥: ٢٨ واف ٤: ٢٤ وكولو ٣: ٩ ومع هذا الوضوح الجلي * لايجد طالب الحق مسوغا الى القول بقدمه وازليته دون التحكم العاري عن الدليل وعلى تقدير ورود مثل هذه الالفاظ في أصل الرسائل يقال

لما كان قصد الرحمة الالهية من وجود النوع الانساني هو محض الخير والاحسان به وكان كمال سعادته متوقفا على معرفة هذا المحسن وانفراده بالصنع والايجاد لقوله تعالى في كتابه العزيز (وماخلقت الجن والانس الاليعبدون) أي ليعرفون . وبغير واسطة الانبياء عليهم الصلاة والسلام لاتحصل هذه المعرفة * ولهذا السبب يصح عندنا ان يقال لولا الانبياء لم تخلق الناس ولا الدنيا * بمعنى انه لولا سبق الرحمة ببعثتهم لارشاد الخلق الى طريق الحياة الابدية لهلك جميع النوع الانساني في تيه الضلالة وانتفى قصد المراحم الالهية نحوه * فيكون قوله * الكل به وله قد خلق * من قبيل هذا المعنى واقرب الى التطبيق على الحقائق والنصوص الصريحة : ولو رجع حضرة المؤلف الى نيرة قريحته لينظر فيما يمكن فهمه أو تصوره من نحو حقيقة الجهة القائل عنها * ان المسيح مع حدوثه كان قديما فيها . لعلم انه لم يأت ولن يأتي بدليل على ذلك * ولم يبين شيأ معقولا يستطاع فهمه حتى يجب اعتقاده * اذ الاعتقاد كما مر البيان تكرارا لايجب الا اذا تعين فيه وجه اليقين ولايتأتى اليقين الا بعد التصور والعلم المبين

أما

أما التلفظ بكل مايراد فهو سهل * ولكن ماالمعول الا على ماينطبق منه على الحقائق * وكل عارف يعلم ان الحقائق لاتختلط ولاتنقلب * وبذا لا يكون القديم حادثا أبدا ولا الحادث قديما أبدا * كما لا يكون الشئ الواحد حادثا وقديما معا

أما اذا كان المقصود بقدم المسيح وأزليته هو التأثير الالهى أو القوة الالهية كيفما كانت حقيقتها التى كان بها حبل السيدة مريم وتكوينه فى رحمها * وظهوره بعد ولادته * واقتداره على صنع المعجزات فذلك لاخلاف فيه * وهذا هو التأثير القيومى الذى قام به كل حى * وهو الذى أشار اليه السيد المسيح بقوله (الاب الحى أرسلنى وأنا حى بالاب يو ٦ : ٥٧ * من قال كلمة على ابن الانسان يغفر له ومن قال على الروح القدس فلن يغفر له الخ متى) ١٢ : ٣٢

ومن تأمل فى معنى ذلك وضح له وضوح الشمس فى رابعة النهار كمال التفرقة بين الحدوث والقدم * وعلم ان الحق تعالى القائم بالذات هو صاحب التأثير الذى عبر عنه المسيح بروح القدس : وهو المنفرد بالقدم وكل ماسواه حادث ليس له من نفسه الا العدم * ولو تبصر الذى شبه اتحاد اللاهوت بالناسوت باتحاد الروح مع الجسد * وأرشده الله الى العلم بان الروح وتعلقه بالجسم هو خلق من خلق وابداع الحق القيوم المنفرد بالعظمة والكبرياء الذى أقام المسيح من الاموات : لكان ذلك كافيا للرجوع الى الحق ولكن لا مهرب من حكم الله

أما اذا كان القول بالازلية والقدم يقصد به فى هذا المقام هيكل وكليات شخص المسيح هذا المشار اليه بما هو عليه من الكنه والهوية ملكية كانت أو شهودية : فذلك محط رحال الاشكال ونهاية عدم امكان التعقل : اذ شهد العقلاء ان المكابرة فى المحسوس جنون : وقد شهد الحس والكتاب المقدس بخلق وحدوث السيدة مريم وأبويها * وأن السيد المسيح ما كان له وجود ولا ظهور فى العالم الا بعد ولادته منها * ومع ما هو بديهى معلوم من ان القول باتيان القديم من الحادث باطل فكذلك تصوره باطل * اذ لايخفى على العارفين ان معنى الازلية والقدم لاينطبق الا على القائم بذاته بلا ابتداء : ولا انتهاء فقول المؤلف ان عدم نظر العالم للمسيح قبل ولادته لاينفى وجوده كما ان نظرهم لذات الله لاينفى وجوده لامحل له . اذ لاقرينة ولا ملاءمة بين المشبه والمشبه به : لان المسيح عليه السلام لاخلاف فى أنه مولود من الطاهرة مريم منذ تسعة عشر قرنا متحيزا مرئيا وقيل عنه مات وقبر واختطف الى الفردوس : والحق تعالى لاتحيط به الاكوان ولابداية ولانهاية لوجوده . ومع احتجابه تعالى عن الرؤية بالجوارح والابصار فى دار الدنيا باجماع كافة الشرائع والاديان

وشهادة السيد المسيح نفسه بذلك : فانه جل شأنه مرئي بالبصائر والافئدة منظور بصنعه ظاهر بابداعه لخلقه أشد الظهور

وقد تقرر عند العارفين من الموحدين ان الخفاء ما كان الا من شدة الظهور : وقد أعمى الخفاش شدة ظهور الشمس : وانما قد حقت كلمته تعالى وجاء في كتابه المسطور (فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور)

قال المؤلف في صحيفة ٤٠ ما معناه ان أناس الله الملهمين كانوا يعرفون ما في أفكار بعض الناس وأعمالهم ولكن ذلك ليس بمعرفتهم الذاتية : بل بالالهام : وان هذه المعرفة لم تكن مستمرة بل حين حصول الالهام فقط : واستدل على عدم استمرار معرفتهم بعدم معرفة صمويل لداود الابعد ان دله عليه الله : ثم قال أما معرفة المسيح فهي معرفة شخصية ذاتية ليست مستمدة من غيره ومعرفة مستمرة ليست وقتية : واستدل على ذلك بمعرفة المسيح لانكار بعض الفريسيين والتلاميذ والمرأة السامرية وبما ورد في كتاب المشاهدات وهو : لتعلم جميع الكنائس انى أنا فاحص القلوب والكلى و بقول بطرس للمسيح أنت تعلم انى أحبك الخ ماقال وأقول

قد علم المطالع ان الغرض الوحيد من المناظرة هو معرفة ما يجب اعتقاده في حق الله تعالى وفي حق المسيح عليه السلام بحكم نص الكتاب المقدس *وليس هو الغرض المغالبة والمكابرة وفضلا عما يراه كل معتدل من أن ما مر نقله من نصوص الكتاب المقدس الصريحة المتعينة المعنى هو كاف للعلم بان جميع صفحاته تنادى بوجوب اعتقاد وحدانية الله ومحض عبودية المسيح و بعثته بالنبوة والرسالة . فان اعتراف المؤلف باقتدار اناس الله الملهمين على معرفة الغيب بواسطة الالهام : هو كاف للعلم أيضا بمساواتهم في هذه الدرجة للسيد المسيح (وان كان في اعتقادنا نحن الموحدون انه عليه السلام أشد وأقوى منهم (وكان علمهم بالغيب لا يكون دليلا على ألوهيتهم فكذلك السيد المسيح) أما القول بان معرفته كانت ذاتية وليست مستمدة من غيره فذلك مردود بصريح أقوال السيد المسيح نفسه المترادف و رودها في الانجيل بانه لا يقدر أن يفعل من نفسه شيأ وان كل ما آتى به هو من عند الله كما شهدت صحابته بذلك في يو ٥ : ٣٠ و ١٠ : ٢٢ و ٣١ و مر ١٣ : ٣٢ ومتى ٢٠ : ٢٣ و اع ٢ : ٢٢

هذا فضلا عن اعتراف المسيح بالعجز عن علم ما استأثره الله في علمه مثل يوم القيامة ودرجات الخلق في الدار الآخرة * اما استنباط دعوى الالوهية من قوله أنا فاحص القلوب والكلى . ومن قول بطرس * أنت تعلم أنى أحبك * فذلك لا يعتد به لخروجه عن قواعد الاستنباط ومعارضته لصريح أقوال السيد المسيح الشاهد لنفسه فيها بخالص العبودية والرسالة والوحدانية

والوحدانية لله تعالى والانفراد بالعلم * ومن تدبر في معنى قوله عليه السلام (من عنده خردلة من الايمان لا يكن شئ غير ممكن لديه) وعلم أن الانبياء هم أشد جميع الخلق ايمانا فلا يرتاب في ان المسيح واخوانه الانبياء يعلمون من الله ما لا يعلمه سواهم ولا غرابة في اقتدارهم على فحص ضمائر قومهم * وكذا لا يصح الحكم بالوهية المسيح بمجرد قول بطرس أنت تعلم الخ مع ما هو متواتر ومشهور من وقوع مثل هذه الاقوال بين سائر الخلق على ممر الايام شفاهيا وتحريريا قول كل صديق لصديقه بعبارات أبلغ وأظهر من (أنت تعلم اني أحبك) كما لا يخفى على ذوي الاقلام والانشاء

والا فبأيك تنصف اذا أخذنا كل لفظ من قبيل هذا الموضوع بحكم ظاهره « وكما استدل المؤلف على عدم استمرار علم الانبياء بالمغيبات بعدم معرفة صموئيل الى داود وأخذنا بظاهر ما ورد في انجيل مرقس الحادي عشر من أن المسيح جاع ونظر شجرة تين من بعيد وجاء اليها على يجد فيها اشيا ولما لم يجد لداعي انه لم يكن وقت التين فدعا عليها فيبست الخ » ألم يحكم كل معتدل بان في صريح هذه العبارة ما لا يصح نسبته لمثل السيد المسيح من انه ما كان عالما قبل وصوله للشجرة بعدم وجود الثمر فيها وانه ليس وقت اثمار التين وانه لاه وجب لغضبه على التينة ودعائه عليها وان مثل هذه الاعمال والاقوال لا يليق نسبتها الا الى الصبيان الذين يطلبون الفاكهة في غير أوانها ويغضبون بسبب عدم معرفتهم تعذر وجود الشئ في غير أوانه وان يبس الشجرة بسبب دعائه فيه اضرار على مالكها وربما كانت هي الوحيدة لاسباب المعاش وكل ذلك ينافي صفة كمالات وأنوار النبوة * فضلا عن الالوهية * خصوصا وان حكم العقل يقضي بان ظهور المعجزة باثمار الشجرة بالتين في غير وقته الطبيعي هو أكمل في اللياقة بمثل السيد المسيح وأولى من الحاق الضرر بصاحبها بسبب اتلافها ونحن نبرئ الانبياء عليهم الصلاة والسلام من التعدي على ملك الغير * ولا نرتاب في ان السيد المسيح واخوانه الانبياء لهم ما يشاؤن عند ربهم وبه تعالى يقتدرون على علم ما في الاكوان بانوار النبوة ولا يزيدهم ذلك الا اخلاصا في العبودية وايمانا * كما يؤيد ذلك قول المسيح المار ذكره * وبهذا وضح أن الاخذ بظاهر الالفاظ الاستعاري ليس صوابا ولا يصح الحكم به في قضايا الدين

قد استدل المؤلف على الوهية المسيح أيضا بشدة صلاحه وزهده وتحمله ألم الجوع وصبره على تجربة الشيطان له مدة الاربعين يوما المقول بان الشيطان أخذه للبرية ليجربه فيها . وبامتناعه عن السجود للشيطان عندما أطلعه على ممالك الارض وقال له انها دفعت اليه وله أن يعطيها لمن يشاء ووعده باعطائه اليه اذا خر وسجد له . وبعدم مطاوعته للشيطان عندما قال له ان كنت ابن الله ألق بنفسك من على الجبل . الى آخر ما يقال في هذه القصة

• واستدل أيضا على ألوهيته بشدة حبه لقومه وتحمله أذاهم وتسليم روحه الناسوتية في يد أبيه فدية عنهم • وقال انه أطاع الله الذي ضربه وآلمه في روحه الناسوتية من داخل ولم يشفق عليه وهو أي المسيح لم يعاند ولم يرتد • ثم عدد حضرته خطايا كافة الانبياء عليهم الصلاة والسلام آخذا بظاهر ما ورد في كتاب العتيقة * من نسبة المخالفة الى السيد آدم * ونسبة الكذب الى السيد ابراهيم والسيد اسحق والسيد يعقوب * ونسبة السيد موسى والسيد هرون لمخالفة الله تعالى * ونسبة السيد داود للزنا والتسبب في القتل * ونسبة السيد سليمان للكفر وعبادة الاوثان • ثم اتخذ عدم وقوع السيد المسيح في المعصية دليلا على ألوهيته وأقول

فضلا عن ان عبارة تجربة المسيح من الشيطان لا تفيد شيأ من نحو تثبيت ألوهيته لما تنادى به من نسبة الضعف والعجز وطروّ الحوادث والتأثر من ألم الجوع والافتقار الى الاكل والشرب * الذي يجل ويتقدس مقام الالوهية عن نسبة وقوع شئ من ذلك اليه فانها مضعفة أيضا المقام عزم النبوّة * لما يجب اعتقاده عندنا من ان الشيطان لا يستطيع الوقوف أمام أنوار شموس النبوة فكيف يسلم العقل بانه يتسلط على الهه وخالقه ويحجر عليه أربعين يوما ويمنعه الاكل والشرب قاهرا له فيهما طامعا في ان يفتنه ليسجد له * بمجرد ما يطلعه على ممالك الارض التي (هي وعالمها عند الله كلا شئ) ويخدعه بانها دفعت اليه وله ان يعطيها لمن يشاء

وبماذا يسوغ القول به عما كان يقصده الشيطان من فتنة الهه بالسجود * له أيصح أن يقال انه كان يقصد كفرانه أو جعله عابدا له : : أم هنالك سر آخر لا تدركه العقول كما يقال *

• وعن يا هذا ترى كان يكون الكفران * وممن يكون قد وقع الكفر • أيجوز ان يقال بوقوعه من الاله • أو كان قصد الشيطان ان يكون هو المعبود ويكون بزعمهم العابد له الله • • نعوذ بالله تعالى من سوء هذه الاعتقادات ولا حول ولا قوة الا بالله

ومن يا ترى الذي دفع ممالك الارض الى الشيطان وأجازه بان يعطيها لمن يريد • فان كان هو المسيح باعتبار كونه الاله الخالق على زعم المؤلف * فلا محل لطمع الشيطان في فتنته بمجرد الوعد برد ما وهبه له • اذ قد سبق التعارف عند الاعطاء أو الاجازة * وعرف الشيطان أن المعطي له هو الهه الذي خلقه وقدر على طرده ولعنه * ويجل ويتقدس عن السجود الى عبده المطرود الملعون عن حضراته القدسية * وعرف أيضا ان سيده وخالقه لا يعنيه رد بعض نعمائه عليه بعد ان وهبها له حال كونه شر خلقه * ولا محل أيضا لطمعه بان مولاه يلقي بنفسه من أعلى الجبل * ولا لقوله له ان كنت ابن الله

اللهم

• اللهم الا أن يقال انه مع شهرة علم واتقان ابليس في ضروب الغواية وفنون التدليس قد عجز علمه عن معرفة ما يقال في شأن هذا التثليث • أما اذا كان لم يسبق التعارف ويكون الذي أعطاه الممالك المذكورة وأجازه بالتصرف فيها هو غير المسيح فلا يكون المسيح الله ولا ابنا لله بالمعنى الحقيقي

وهنا سؤال نقدمه بين أيادي حضرات المطالعين بعد ان نرجوهم ان لا يحملوا كلامنا على غير محض الاستفهام * اذ عندنا معشر المسلمين لا حياء في الدين

اذا كان اعتقاد وقوع هذه العبارة بين الشيطان وسيده أمرا واجبا في الدين * وغير خاف ان الاعتقاد لا يتم الا بمعرفة وجه اليقين فيه • فاذا أراد من ينوي التمسك بمثل هذا الاعتقاد ان يسترشد من العارفين باسرار الدين عما يمكن تصوّره والقول به من حكمة اخبار الخلق من الله تعالى بلسان الانجيل عن تظاهر الاله أو ابن الاله بالضعف والتواضع والانقياد للشيطان في الذهاب والاياب معه حيثما يذهب به الى البراري ورؤس الجبال ومقابلة فظائع طلباته باجوبة الحلم والدعة * مع تكرار التشديد في أوامره تعالى المنزلة في جميع الكتب بوجوب مخالفة الشيطان بقصارى الجهد * ومحاربته بجيوش الروح * وحرس الطاعة * وسلاح التقوى * وطلب الامداد من الله عند العجز عن المقاومة وتحذيره تعالى الخلق من تدليس الشيطان وغروره في مواضع كثيرة من التوراة والانجيل والقرآن * وأظهرها وأفصحها قوله تعالى (لا يفتننكم الشيطان) وقد أمر تعالى بالتجافي عن نعيم هذا العالم ووعد العاملين باحكامه بنعيم عنده يجل قدر أقله عن أن يساويه كل هذا العالم • وعما شملته هذه القصة من الأدلة على ألوهية المسيح البار * هل مع مس الجوع له * وافتقاره أخيرا الى الاكل * أو امتثاله للشيطان بالذهاب معه الى الجبال والقفار * أو امتناعه عن قبول الممالك والسجود لأشر الخلق مع زعم القائلين بانه الاله المتكبر العزيز القهار

فهل يسمح الأذكياء المرشدون بتفهيم السائل القاصر بما يزيل عنه الشك والظنون • أما اذا قيل في ذلك أيضا انه مما لا تدركه العقول فلا بأس به من أن يكون الجواب ولله الحكم وحده يوم المرجع والمآب

أما استدلال المؤلف على ألوهية المسيح بمجرد صلاحه وتقواه فذلك لا يراه العارف دليلا الا على نقيض مدعاه لان الاتصاف بالصلاح والعصمة من الذنوب * ليس من الصفات التي يتقيد اطلاقها خاصة بذات الله تعالى * بل لانتفاء ضدها عنه جل شأنه لا يناسب اطلاقها الا على كل عبد يتقي الله ويسلك طريقه • وعندنا ان الانبياء عليهم السلام هم أبر وأصلح كافة الخلق على الاطلاق * ولا نعتقد في حقهم خلاف كمال العصمة * ولا يصح في شأنهم غير ذلك

لانهم صفوة الرحمن من جميع خلقه * ولولا شرط العصمة لما ثبت صدقهم في كل ما يتكلمون به عن الله تعالى (وسيأتي بيان ذلك) ان شاء الله عند الكلام على ما سماه الحق تعالى خطيئة في حق آدم عليه السلام . فاتصاف السيد المسيح بالصالح والبار لا يجعله الها بل عبدا تقيا نبيا معصوما كما تنادي أعماله وأقواله * خصوصا وان انفراده عن الخلق بالعبادة لله تعالى حتى كان يقضي ليله كله في الصلاة لمولاه * ذلك برهان جلي على كمال نبوته ومحض عبوديته * ولا يصح عندنا الاخذ بظاهر كونه نفي الصلاح عن نفسه عندما قيل له أيها المعلم الصالح * لان انتفاء الشيء يلزم منه اعتقاد ضده * وانما كان ذلك تواضعا وتورعا منه عليه السلام

وأما الصالحون والابرار في كل أمة وكل زمان فثابت وجودهم بشهادة الكتاب المقدس * ولكثرة ورود ذلك في عدة مواضع منه لا يمكن حصرها نوجه نظر المطالع الى كتاب التثنية ١ : ٣٦ وكتاب المزامير ٣٠ : ٤ و٣١ : ٢٣ و٣٢ : ١٤ و٣٥ : ١٨ و٤٠ : ٣ وانجيل لوقا ١٥ : ٧ وبطرس ١١ : ٥ عب وكتاب الاعمال ١٠ : ٣٥ وفي ذلك ما يغني عن التطويل

وكذا الاستدلال على ألوهية المسيح بشدة حبه لقومه * فذلك لا ينطبق الاستدلال به الا على نبوته وصدق رسالته * لان حب الاله الحقيقي لا يختص بقوم دون آخرين : بل حبه تعالى شامل لجميع العبيد ومفيض ما لا يحصى من النعم حتى على الكافرين المنكرين يمتعهم الى يوم تشخص فيه الابصار

ومما ينافي تعميم المحبة حكم معتقدي التثليث على شعب اليهود بالهلاك الابدي على أنهم الواسطة في حصول الصلب والفداء المزعوم . وحكم المؤلف أيضا على من ينكر التثليث على انه لا يخفى على مطلع ان قصص وأخبار الأنبياء والمرسلين تنادي بزيادة حب كل منهم لقومه وتحمله جميع أنواع الاذاءات منهم * وذات أسفار التوراة المستشهد بها المؤلف على غضب السيد موسى على قومه * هي شاهدة بشدة حبه لهم لا لغضبه كما يزعم حتى انه من فرط محبته كرر الالتجاء الى الله تعالى وطلب الصفح منه عن زلاتهم وكفرانهم بعد تعدد وقوع ذلك منهم * بل زيادة محبته لهم ألجأته الى الجسارة العظيمة عندما قال له الله تعالى « اتركني ليحمى غضبي عليهم وأفنيهم وأصيرك شعبا * فراجعه موسى بقوله * لماذا يحمى غضبك * وذكره بما يقوله المصريون * من انه أخرجهم من أرض مصر بخبث ليفنيهم في الجبال وقال له . ارجع عن حمو غضبك واندم على الشر بشعبك واذكر ابراهيم واسحق الذي حلفت لهم فندم الرب على الشر الذي قال ان يفعله بشعبه » نعوذ به تعالى ونستغفره

ونستغفره من نسبة الندم اليه والرجوع فيما يقوله · بل فرط المحبة من موسى لقومه أوجبه ان يقول لله تعالى « اغفر خطيئتهم والافامحني من كتابك » انظر خروج ٣٢: ١٠ الى ١٤ و ٣٢ ومز ١٠٦: ٢٣ وكثيرا ماقد حصل من الايذاء والاهانة للانبياء عليهم السلام من الامم · بل ولغيرهم من الشهداء والصالحين كالحرق بالنار والقتل بالرجم والسيف والمنشار وغير ذلك من العذابات الشديدة ولم يرتد أحدهم ولم يعاند ولم يقل عنهم آلهة ولا أقانيم بمجرد الصبر وعدم الارتداد

ثم مع القول بان المسيح هو الله · كيف يصح عليه القول بانه لم يرتد ولم يعاند الله الذى ضربه وآلمه فى روحه الناسوتية ولم يشفق عليه · ومن أين أتى لحضرة المؤلف العلم بان المسيح كان فيه روحان روح ناسوتية و روح لاهوتية * مع عدم ورود ذلك فى الكتاب المقدس المشترط حضرته بان لا يأتى بشئ خارج عنه · وهل أرواح جميع الأنبياء الثابت فى الكتاب المذكور ان المسيح مثلهم يقال عنها ناسوتية أم لاهوتية * أوما هو دليل الفرق بين روح المسيح التى جزعت وحزنت لألم الموت و بين سائر أرواح الخلق * وهل يسلم المؤمنون والعقلاء باطلاق مثل هذه الالفاظ على الله أو الاقنوم الثانى فى الله بانه أطاع لحد الموت ولم يعاند ولم يرتد * أوما هو معنى الردة عند المسيحيين * وهل يصح فى الاذهان السليمة ان يكون هو الضارب * وهو المضروب المتألم: وهو المطاع: والذى أطاع والكل واحد · اللهم بحرمة المسيح واخوانه الانبياء احفظ علينا نور العقل والايمان

قد استدل المؤلف فى صحيفة ٥٢ الى ٥٦ من كتابه على ألوهية المسيح أيضا * بقوله للتلاميذ * سمعتم انه قيل للقدماء لا تقتل الخ · وأما أنا فاقول لكم ان كل من يغضب الخ: وبقوله من يسمع كلامى ويؤمن بالذى أرسلنى الخ وأمثال ذلك * يعنى كونه تكلم كالمشرع للناموس وزعم حضرته ان الانبياء السابقين كانوا يقولون * قال الرب * وكانت الى كلمة الرب * وأمثال ذلك يعنى لا ينسبون التعليم لانفسهم كالمسيح الى آخر ما قال * وأقول فضلا عما لا يخفى على العارفين أن التعليم والتشريع من أخص وظيفة الأنبياء عليهم السلام كما يجب اعتقاده عندنا * وان الله تعالى هو المتكلم على أفواههم * فان قول المسيح هذا المستدل به المؤلف: لم يكن صريحا بألوهيته: ولا اقنوميته التى هى موضوع البحث: ولا يكون هذا أول وآخر كلامه فى الانجيل * بل ما قال ذلك على ما يفهم من انجيل متى * الا بعد ان أخبرهم بانه ما جاء الا ليكمل الناموس لا لينقصه وان من نقض احدى وصايا الناموس الصغيرة يدعى صغيرا فى الملكوت ٥: ١٧ و ١٩ * وعلى ما يفهم من لوقا ان المسيح أول ما دخل المجمع مسك السفر الذى كان مكتوبا فيه: روح الرب على لانه مسحنى · الى · وأكرز بسنة الله

المقبولة . ولما طلبوا منه ان يريهم معجزة كما صنع فى كفرناحوم صرح لهم بنبوته وعدم امكانه الاتيان بالمعجزة حال وجوده فى وطنه ٤ : ١٨ و ١٩ و ٢٣ و ٢٤ * وعلى ما يفهم من يوحنا ان فى مبدا ظهور المسيح واجتماع فيلبس به قال الاخير لنثنائيل عنه قد وجدنا الذى كتب عنه موسى والانبياء ٢ : ٤٥ وحقيقة ما كتبه موسى عن المسيح ذكره بطرس فى كتاب الاعمال وهو (موسى قال للآباء ان نبيا مثلى سيقيم لكم الرب الهكم من اخوتكم الخ) وطالما صرح لهم المسيح بانه انسان جاء ليكلمهم بالحق الذى سمعه من الله وان أعماله واقواله ليست له بل كلها لله

فاذا كانت شهادة السفر الذى تمسك به المسيح بان الله تعالى هو الذى مسحه وأرسله ليكرز بسنته المقبولة * وشهادة الكتب المنزلة بان سنة الله المقبولة هى مناداة جميع الانبياء بوجوب اعتقاد الوحدانية * وشهادة كتب موسى والانبياء بان المسيح نبى كالسيد موسى وهرون * وانه عبد الله ومختاره . كل ذلك لم يره المؤلف كافيا للدلالة على نبوة السيد المسيح ومحض عبوديته : فما باله يكتفى بالاستدلال على ألوهيته بمثل قوله * أما انا فأقول لكم الخ * ونظائره

* ولم يا هذا يعتبر مثل هذا القول دليلا على ألوهية المسيح * و يحصل الاتجاه اليه والتمسك به * لم لا يحصل اعتبار ما قيل بمثله من موسى النبى وهو أظهر « وما الداعى لانكاره مع حفظه فى الكتاب المقدس » اذا كان القصد سليما * فقد ورد فى كتاب التثنية ان السيد موسى قال (يا اسرائيل اسمع الفرائض والاحكام التى أنا أعلمكم . الى قوله . لا تزيدوا على الكلام الذى أوصيكم به ولا تنقصوا)

وقد ورد أيضا (وهذه هى الشريعة التى وضعها موسى امام بنى اسرائيل وقال انظر قد جعلت اليوم قدامك الحياة والموت والخير والشر) بل قال عن نفسه انى أنا الرب الهكم ٤ : ١ و ٤٤ و ٣٠ : ١٥ و ٢٩ : ٦ وقال الله له (انى جعلتك الها لفرعون) وقال المسيح نفسه (موسى قد أعطاكم الناموس) يو ٧ : ١٩ يعنى نسب الناموس كله الى موسى . قاتل الله العناد قد استدل المؤلف فى صحيفة ٥٧ الى ٦٨ على ألوهية المسيح أيضا بصنع المعجزات * وقال (نعم يوجد أشخاص آخرون صنعوا معجزات ولكنهم لم يعملوها بقوتهم أو تقواهم بل بقوة الرب وأمره تعالى * الى ان قال * وأما الآيات التى عملها المسيح فقد عملها بقدرته الشخصية * وارادته المطلقة بدون صلاة أو توسل لابيه) الى آخر ما قال فى هذا الصدد وأقول ان اعتراف حضرته بحصول صنع المعجزات من أشخاص غير المسيح : ومما لا يخفى على العارفين من أن قلب العصا حية بيد السيد موسى هو أبدع من احياء الميت الذى هو أعظم المعجزات التى

التى ظهرت على يد السيد المسيح . ذلك غنى عن تعداد ما وقع من المعجزات على يد غير المسيح وكما انه لا يلزم من وقوعها على يد موسى وغيره اعتقاد الالوهية فى حقهم * فكذلك * لا يلزم من وقوعها على يد السيد المسيح اعتقاد الالوهية فى حقه وصار الوجه المحتاج الى البحث فيه * هو فقط زعم المؤلف ان الذين هم غير المسيح صنعوا المعجزات بقوة الله * وان المسيح صنع المعجزات بقوته وارادته المطلقة بلا طلب ولا توسل الى الله . فهذا الزعم نرجع فى تحقق فساده من عدمه الى نص الانجيل ونترك الحكم للطالع »

قال المسيح عليه السلام (لا يقدر الابن ان يعمل من نفسه شيأ يو ٥ : ١٩ الاب يحب الابن ويريه جميع ما هو يعمله وسيريه أعمالا أعظم من هذه لتتعجبوا أنتم ٢٠ أنا لا أقدر أفعل من نفسى شيأ كما أسمع أدين ودينونتى عادلة لانى لا أطلب مشيئتى بل مشيئة الذى أرسلنى ٣٠ الاعمال التى أعطانى الاب لاكملها هذه الاعمال بعينها التى أنا أعملها وهى تشهد لى بان الاب أرسلنى ٣٦ كل ما يعطينيه الاب فالى يقبل يو ٦ : ٣٧ لا يقدر أحد يقبل الى ان لم يجتذبه الاب الذى أرسلنى ٤٤ تعليمى ليس لى بل للذى أرسلنى ٧ : ١٦ ان شاء أحد يعمل مشيئته يعرف التعليم ان كان من الله أم أتكلم أنا من نفسى ١٧ الذى أرسلنى هو حق وأنا ما سمعته منه فهذا أقوله للعالم ٨ : ٢٦ أبى الذى أعطانى اياها هو أعظم من الكل ١٠ : ٢٩ ليس لى ان أعطى الا للذين أعد لهم من أبى ٢٠ : ٢١ . وقال فى آخر ايامه مخاطبا الله تعالى « العمل الذى أعطيتنى لاعمل قد أكملته » ١٧ : ٤ « وقال » كل شئ دفع الى من أبى لو ١٠ : ٢٢ أعمالا كثيرة حسنة أريتكم من عند أبى يو ١٠ : ٣٢ كل غرس لا يغرسه أبى السماوى يقلع متى ١٥ : ٢٧ « ولما قال المنكرون عنه انه يخرج الشياطين برئيس الشياطين قال . انى أخرج الشياطين باصبع الله » يعنى بقدرة الله لو ١١ : ٢٠ (والكثرة ورود مثل هذه الاقوال الصريحة الناطقة بان كل ما أتى به المسيح من الأعمال والأقوال هو من عند الله وتكرار ورودها فى جميع صفحات الاناجيل نكتفى بهذا اليسير منها : ومن طلب زيادة الادلة فعليه بالانجيل »

فاعتراف السيد المسيح ذاته بعدم اقتداره على فعل شئ من نفسه الا ما علمه الله * وان كل شئ دفع له من الله * وان الاعمال التى أعطاه الله اياها * هى بعينها التى عملها لتشهد له بان الله أرسله * وان الله الذى أحبه وأعطاه الاعمال يعطيه أعظم منها * لتتعجب الخلق * وان الله الذى أرسله وأعطاه وعلمه * هو أعظم من الكل * وان كل ما لا يغرسه الله يقلع * وانه لا يتأتى لاحد الايمان بتصديق المسيح الا بتوفيق الله تعالى هذا يقطع لسان كل عنيد مكابر يقصد مخالفة صريحه ومعناه * وقد بين السيد المسيح بيانا صريحا شافيا * بقوله * أعمالا كثيرة

أريتكم من عند أبي * وقوله (أخرج الشياطين باصبع الله) ان كل ما صنعه من الآيات والمعجزات * هو بقدرة الله تعالى * لا بقدرته الشخصية * كما هو مزعوم * بل وقد أعلمهم ان طريق الوصول لصنع المعجزات * هو خلوص الايمان بالله تعالى * وصدق رسالته: بقوله: (من عنده حبة خردل من الايمان لا يكن شئ غير ممكن لديه) وليس يخاف أن لفظ شئ يشمل كل شئ حتى صنع السموات والارض وما فيهن * وهذا ناطق بان صنع المعجزات لا يكون دليلا الا على شدة الايمان وخالص العبودية

﴿تنبيه﴾ قال المؤلف * ان الايمان المقصود في قول المسيح المنقول آنفا هو الايمان به * يعني بالوهيته * مستدلا على ذلك * بقوله * لاني ماض الى أبي ومهما سألتم باسمي فذلك أفعله ليتمجد الاب بالابن *

على انه فضلا عن تكرار مناداة المسيح بوجوب اعتقاد وحدانية الله تعالى ورسالته * واعترافه بالعبودية والمألوهية * فان نفس الالفاظ المستدل بها المؤلف * تشهد بان المسؤل الحقيقي هو الله وحده * وان المسيح هو الوسيط فقط * كما صرح بذلك بولس * بقوله * يوجد اله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الانسان يسوع تيمو ٢ : ٥

« فالمعنى المتعين من قول المسيح هذا » هو انه يأمرهم بطلب ما يحتاجونه من الله تعالى باسمه * كما ان كل أمة من الامم عند تقديم طلباتها الى الله * تتوسل اليه تعالى بنبيها استفتاحا لابواب الاجابة » وذلك لا يلتبس ذو بصيرة في معناه * بل يتعين له من قول المسيح (ومهما سألتم باسمي * مع ما تقدم من قوله * أباكم السماوي واحد ومعلمكم المسيح * أباكم السماوي يعلم ما تحتاجونه قبل ان تسألوه * وقوله * لا أقدر أفعل من نفسي شيأ) انحصار المعنى في أنه هو الوسيط فقط * ومع تكرار هذه الاقوال الصريحة من السيد المسيح: فلا يليق بمن يدعي اتباعه ان يطرحها خلف ظهره ويركن الى ما يخالف نصها ومعناها: لان قول المسيح عليه السلام: الذي لا يحبني لا يحفظ كلامي يو ١٤ : ٢٤: يقضي بحرمان المخالف لنصها • وقوله (من يسمع أقوالي هذه ويعمل بها يشبهه رجلا عاقلا بنى بيته على الصخر متى) ٧ : ٢٤ يقضي بلزوم اتباع نص أقواله الصريحة المعقولة بحكم مسموعها والا فما معنى القول باتباع كلامه اذا فهموه بضد معناه

اما زعم المؤلف بان قول المسيح • لا أقدر أفعل من نفسي شيأ: ونظائره: هو بمعنى انه لا يقدر يفعل بالاستقلال عن الاب: ففضلا عن ان الاستدلال بمثل هذا القول على ألوهية المسيح هو وحده كاف لسقوط هذه الدعوى: لما لا خلاف فيه من ان الذي لا يقدر ان يفعل مراده بالاستقلال والانفراد قطعا لا يكون الها فان هذا الزعم مردود بوجوه (أولا) ان المسيح

لم يصرح في وقت من الاوقات بانه اله : ولا ان له شركة في أي عمل مع الله : ولا يوجد في الانجيل كله لفظ الاستقلال ولا ما يفيده : وبحكم اشتراط المؤلف بان لا يأتي بشيء خارج عن الكتاب المقدس فلا يعول على ما أتى به من الاستقلال أو معناه (ثانيا) ان صريح أقوال المسيح تنادي بوحدانية الله وانفراده بالصنع والمشيئة . ومن قوله عليه السلام (انا الكرمة الحقيقية وأبي الكرام . كل غصن في لا ياتي بثمر ينزعه الأب لا يقدر أحد ان ياتي الي ان لم يجتذبه الأب . من سمع من الاب وتعلم يقبل الي . لا أطلب مشيئتي بل مشيئة الذي أرسلني) كل هذا شاهد بان الله تعالى الذي أرسله هو المنفرد بالصنع والتأثير . لانه اذا كان صنع المعجزات واقعا بتأثير المسيح خاصة أو باشتراكه مع الله فلا يكون معنى لقوله ان لم يجتذبه الاب . وقوله من سمع من الاب . بل كان يجذب من يشاء و يسمعه ان كان هو الجاذب المسمع واحدا . ولم يكن معنى . لقوله . ما لا يغرسه الاب يقلع . ولا قوله . كل غصن في لا ياتي بثمر يقطعه الاب .

والا فلم لم يجعل كل أغصانه مثمرة و يغرس ما يصلح للبقاء وعدم القلع . ان كان هو المثمر الغارس . أو هو والاب واحد بالمعنى الحقيقي .

أو ما معنى قوله لا أطلب مشيئتي . ان كان هو صاحب المشيئة المطلوبة . وما معنى قوله . الذي أعطاني الاعمال . اذا كان هو المعطي ولم لم يقل أخرجت الشياطين باصبعي أو بقدرتي . اذا كان هو صاحب الصنع والقدرة . والله لا يستحي من الحق ولا يخفيه

(ثالثا) ان شهادة الانجيل بدوام انفراد المسيح عن الخلق لتأدية العبادة بالصلاة والسجود والركوع الى الله . وتكرار قوله . اني في كل وقت أفعل ما يرضيه . مع حزنه واندهاشه عند حلول وقت الصلب المزعوم . وقوله اصرف عني هذا الكاس ان أمكن ولكن ليكن كما تريد أنت لا كما أريد انا . وقوله . الهي الهي لماذا تركتني . كل ذلك ينادي بمحض عبوديته وعدم ألوهيته وعدم اتحاده بالله اتحادا حقيقيا * بل لو اعتبرنا قوله . لماذا تركتني بحكم ظاهره كما اعتبر المؤلف قوله . أنا في الاب والاب في وامثاله . للزم منه اعتقاد ان الله تركه وتخلى عنه . وهذا ظاهر بطلانه . اذ لا يسلم مؤمن بانه تعالى يترك نبيه وحبيبه في أوقات الشدائد حتى يقضي عليه بيد أعدائه الآثمة : ولما كان لا دليل على التخصيص في المعنى . فالحق يقضي بان قول المسيح . ومهما طلبتم باسمي الخ : هو بالمعنى الذي ذكرناه . لانه اذا كان هو الله أو متحدا بالله اتحادا حقيقيا فلا يكون لقوله . الهي الهي لماذا تركتني معنى . ولا لقوله افعل ما يرضيك . اذ الاله المتصرف لا يتقيد بفعل ما يرضي غيره . ولا ينزل صاحب العزة والعظمة منزلة الانكسار والتذلل والخضوع . ولا يكون معنى لاندهاشه . وقوله . ان

أمكن . وقوله . كما تريد أنت لا كما أريد أنا . ان كان هو القادر الفعال صاحب الارادة (رابعا) ان بداهة العقول أجمعت على استحالة تأثير مؤثرين على أثر واحد . ومع عدم تصريح الكتاب المقدس بوجوب اعتقاد ألوهية المسيح ولا اشتراكه مع الله فى عمل ما ومناداة الكتاب المذكور فى جميع صفحاته بوجوب اعتقاد رسالته ونبوته . وانفراد الله تعالى بالاحدية والصنع والايجاد * فلا تسمح العقلاء بترك التعويل على نصوص الكتب المنزلة الصريحة المنطبقة على برهان العقل . والركون الى التأويل بما يخالفها . بل لا يسلم طالب الحق أن يعتقد خلاف ما كان عليه أصحاب المسيح الذين شهد عليه السلام بحقيقة ايمانهم برسالته . وان كل ما أتى به من الاعمال والاقوال . هو من عند الله لا من عند نفسه

وكذا من وقف عند حد أقوال السيد المسيح الصريحة التى منها هذه العبارة (فتذكر بطرس وقال يا سيدى . أنظر التينة التى لعنتها قد يبست . فأجاب يسوع . وقال لهم . ليكن لكم ايمان بالله الى قوله . كلما تطلبونه حينما تصلون فآمنوا أن تنالوه فيكون لكم) مر ١١ : ٢١ و ٢٤ * علم يقينا ان الصلاة التى علمها لهم المسيح هى لله تعالى لا له . وان الايمان الحقيقى الذى أمرهم به . هو الايمان بوحدانية الله ورسالته . لا بألوهيته كما يزعم المؤلف * ومع هذا الوضوح الشافى وشهادة بطرس وبولس وغيرهم أن الايمان المقصود حقا هو بوحدانية الله و رسالة المسيح ووساطته بين الله والناس . وان ظهور المعجزات كان بصنع الله تعالى على يده عليه السلام كما هو مصرح فى عب ٣ : ١ و ١ ا ١ : ٢٦ و ١ ٢ : ٢٣ و ١ ع ٢ : ٢٢ و ٣ : ٢٢ وكور ٨ : ٦ و ١٣ : ٤ وتيمو ٢ : ٥ و ٦ : ١٥ * وفى مواضع أيضا غير محصورة * فلا يليق بعاقل أن يغض البصر عن أحكام كتاب الله تعالى و يتمسك بما يصادفها (وما بقى للمؤلف) اذا أراد بنفسه خيرا الا ان يستغفر الله من الشرك الذى نسبه للسيد المسيح البار مع الله تعالى . ويرجع الى الحق الواضح البين فى أقوال الكتاب المقدس واقرار المسيح نفسه بالعبودية والرسالة . وان كل ما أتى به هو من عند الله . اذ الحق أولى بالاتباع والخير كله فى الوقوف عند حدود كلام الله . والا فان قضى عليه العناد وصمم على التمسك باعتبار التأويل المصادم للعقل والنقل فهو حر فى أفكاره ولا سبيل الى اللوم عليه * ونرجع الى الرد على زعمه بان المسيح صنع المعجزات بغير تقديم صلاة ولا طلب لله

قد بينا ونبين بصريح أقوال الكتاب المقدس ان المعجزات التى صنعها المسيح هى بقدرة الله تعالى وتأثيره * وهنا نستلفت نظر المطالع الى اعتلال المؤلف بان المسيح لم يقدم طلبات لله عند صنعها مع ما يشهد به الانجيل من دوام مواظبة السيد المسيح من وقت نشأته على الطاعة وشدة

وشدة العبادة لمولاه . و يحكم بصائب عدله ان كان يصح الاستدلال على ألوهية المسيح بمثل هذا الاعتلال أم لا . وكيف يصح هذا الاعتلال مع مالا يجهله كل عارف . من ان قلوب الانبياء عليهم السلام لاتبرح عن ملازمة الاتجاه للحضرات الربانية . والتنزلات الصمدانية حتى قيل فى شأنهم . ان عيونهم اذا نامت فقلوبهم يقظة . ولايخفى ان العبرة فى هذا المقام بمناجاة القلوب . لابعمل الظواهر . ومن تأمل بأقل نظر الى قول المسيح (فتى صليت فادخل مخدعك واغلق بابك . وحين ماتصلون لاتكرروا الكلام كمن يظنون انه بكثرة كلامهم يستجاب لهم . الى قوله . لان أباكم يعلم ماتحتاجون اليه قبل ان تسألوه) مت ٦ * علم يقينا أن مثل هذا الاعتلال فى غاية الانحراف عن الصواب . وليس العجب من غض المؤلف النظر عن مايفيده قول السيد المسيح هذا وتصرفه فى التأويل والحكم بما يشاء . بل نهاية العجب والاستغراب هو تسليم بعض من اطلع على كتابه من الاذكياء لكل ماأتى به من الأحكام الخارجة عن الكتاب المقدس . حال كونه مشترطا فى مقدمته بان لايأتى بشئ خارج عنه . فهل يستطيع حضرته ان يرشدنا الى محل النص المصرح به فى الكتاب المقدس بان المسيح صنع الآيات بقوته الشخصية وارادته المطلقة . وان لاتعويل على تصريحه مرارا بانه لايقدر يفعل من نفسه شيأ . وان الله هو الذى علمه وأعطاه كل سلطان

اذا كان الكتاب المقدس خاليا عما تقول ياحضرة القسيس فهل يسوغ لمثلك القول بما يناقض كلام المسيح * ومايدريك ياحضرة الفاضل اذا اقتضى مقام الادب والثقة بالله عدم السؤال وقت الحاجة * أو بماذا علمت عدم السؤال والطلب . وانت لاتقدر ان تدعى الاطلاع على فؤاد السيد المسيح . مع شهادة الانجيل بان ذات التلاميذ ما كانوا يفهمون أقواله . فضلا عن ضميره . و باى مسوغ تحكم بذلك مع مناداة الانجيل بان السيد المسيح كان فى كل حين يسأل و يطلب من الله تعالى و يستجيب له كما صرح بذلك المسيح نفسه عند معجزة احياء العاذر بقوله (ورفع يسوع عينيه الى فوق وقال أشكرك أيها الاب لانك سمعت لى وأنا أعلم انك فى كل حين تسمع لى) يو ١١ : ٤١ و ٤٢ فرفع نظر المسيح الى السماء كاف للعلم بسؤاله من الله . وقوله . أشكرك لانك سمعت لى . ناطق بانه سأل وأجيب سؤاله . وقدم عليه الشكر . وقوله . فى كل حين تسمع لى ناطق . بانه فى كل حين يسأل و يسمع له . وهذا الصريح المتعين المعنى لايحتمل مكابرة تأويل اذلا يقع الاسماع الامن مسمع مؤثر .

وفضلا عن انه لايشترط فى هذا المقام التلفظ عند مليك مقتدر يعلم خائنة الاعين وماتخفى الصدور * فانه يظهر لكل معتدل من شواهد الانجيل ان السيد المسيح كان حريصا على

قومه من الارتياب فى خالص عبوديته عند ظهور المعجزات حتى كرر القول لهم بانه لا يقدر ان يفعل شيأ من نفسه . وقال لهم عن الشياطين . انها لا تخرج الا بكثرة الصلاة والصوم متى ١٧ : ٢١ وعند معجزة شفاء الاصم (رفع نظره الى السماء وأنّ وقال له افتا أى انفتح) مر ٧ : ٣٤ * وعند معجزة اطعام خمسة آلاف رجل من الخمسة أرغفة * وعند معجزة اطعام الاربعة آلاف من السبعة خبزات . رفع نظره نحو السماء وشكر وبارك وكسر مر ٦ : ٣٨ وكثيرا ما أخبرهم . بان جميع أعماله وأقواله ليست له بل لله الذى أرسله . هذا .

وكيف يمكن الجمع بين القول بان المسيح هو الله * والقول بانه صنع المعجزات بالطلب من الله * وما تفهم من هذا الخبط وما معناه * ومن يكون المسيح الذى يصنع * ومن يكون الله الذى لم يتوسل اليه المسيح فنفس هذا الكلام متناقض ولا كلام

قد استدل المؤلف على ألوهية المسيح أيضا بحصول السجود له من بعض الناس * وبطلب بعضهم منه ان يعلمه الصلاة * وان يقوى ضعف ايمانه . وبان اللص الذى آمن به طلب منه ان يذكره فى ملكوته . ثم قال . لو لم يكن المسيح الها ما كان يقبل منهم ذلك * وانه اذا قيل ربما كان أولئك الطالبون جهلاء فيقول اذا كانوا جهلاء لماذا لم يعلمهم المسيح أن هذا العمل مختص بالله تعالى وحده * اذ العبادة والسجود لا يكونان الا لله وحده . الى آخر ما قال فى هذا الشأن * وأقول

يشهد الكتاب المقدس ان السجود وقع لكثيرين من الناس ولم يتخذ أحد ذلك دليلا على ألوهية واحد منهم * وقد سجد خلق كثير للسيد يوسف عند جلوسه على ملك مصر ٤١ : ٤٣ تك * وسجد خميص لداود النبى ١٨ : ٢٧ صم وسجد كوش ليواب ٢١ وقال داود شعب لم أعرفه يتعبد لى ٢٢ : ٤٤ وسجدادونه لداود ٢٤ : ٢٠ وسجد ناثان النبي لداود ١ : ٢٣ مل * وسجدت لداود زوجته ١٦ وسجد ادونيا لسليمان النبي ٥٣ وسجد سليمان لأمه ٢ : ١٨ وسجد السيد ابراهيم للشعب ٢٣ : ٧ وسجد شاول لصمويل النبي بعد موته صم ٢٨ : ١٣ ووقع السجود لكثيرين غيرهم انظر صم ٩ : ٦ و ١٤ : ٢٣ و ٢ مل ٢ : ٤٦ ومل ١٨ : ٧ ويشهد الباب ١٥ من سفر صمويل الثانى ان السجود كان حاصلا قديما على سبيل التعظيم لا التعبد (كما يوهم المؤلف) بل لا يخفى على جنابه ان السجود حاصل الى الآن أمام الباباوات والقسوس وهم أئمة الاقتداء * ولا ينكرون ذلك على الشعب بل يباركونهم ويحالونهم ولا يغير هذا السجود شيأ من ناسوتية المسجود لهم . واما تعليم الانبياء للخلائق الصلاة وتقوية ضعف ايمانهم فهو أخص

وظيفتهم

وظيفتهم التي ما بعثوا الا لاجلها وكذلك بث الايمان في أفكارهم . وتقويه ضعف ايمانهم لا يكون الا بواسطة الانبياء عليهم السلام . ومداومة تعليمهم وحثهم على الطاعة . ونهيهم عن المنكر * ولو تأمل المؤلف في قول التلميذ الذي طلب من المسيح ان يعلمه الصلاة وهو (يارب علمنا ان نصلي كما علم يوحنا أيضا تلاميذه ١١ : ١ لو * لعلم ان يوحنا أسبق من المسيح في تعليم الصلاة وهو ما كان الها ولا في مكانة السيد المسيح من النبوة * بل عندنا ان المسيح عليه السلام هو النبي العظيم المرسل من الله تعالى بشريعة الانجيل المختص بتعليم الخلق الصلاة والصيام وجميع الاحكام ويوحنا ليس كذلك . وبهذه الادلة توضح ان لا محل للالتباس في أمر السجود: وطلب تعليم الصلاة * ولا ما يدعو للاستدلال به على ألوهية المسيح بمجرد عدم قوله للطالبين ان ذلك مختص بالله كما يعقل المؤلف * بل لا وجه لمثل هذا الاعتلال مع تكرار قول المسيح لا تدعوا لكم معلمين على الارض لان معلمكم واحد وهو المسيح . وبالضرورة لا سبيل الى تعليمهم كل ما يحتاجونه الا بواسطته ولا يليق بجنابه التنحي عن وظيفته . أو احالتهم على الله حال كونه هو طريقهم الوحيدة اليه تعالى

وانا لنطرب من قول المؤلف هنا (اذا قيل ربما كان أولئك الطالبون منه التعليم جهلاء فيقول لماذا لم يعلمهم المسيح ان ذلك مختص بالله) ونعجب من عدم اعتباره لهذا الحكم في المواضع الاخر حتى ارتكب التكلف البعيد في تأويل قول المسيح لمن قال له (أيها المعلم الصالح الخ) بانه . يعني . ان كنت تظنني انسانا فقط فانه لا انسان صالح الا الله * واستدل بتأويله هذا على ان المسيح اله أيضا . وان المخاطب له ظنه انسانا فقط * وكان الاجدر بجنابه ان يراجع نفسه بجوابه هذا او يقول لها . لماذا لم يعلم المسيح ذلك الشخص الذي ظن أنه انسان فقط بانه اله أو اله وانسان ان كان هو كذلك * بل ولم لم يعلم الذين اعتقدوا محض انسانيته ونبوته وقالوا عنه هذا هو بالحقيقة النبي الآتي الى العالم . ان لم يكن هو كذلك . ولم ينف المسيح الصلاح عن نفسه وهو العالم بان في انتفائه ضده * أو ما هو وجه الصواب في التكلف بالتنبؤ عما كان يكنه ضمير المسيح * وهو لم يصرح به * وجعله حكما في الدين وترك صريح أقواله المتعين * ولم لا يستدل المؤلف على خالص عبودية المسيح بتكرار حصول السجود والركوع منه لله * وهجر لذيذ النوم طول ليله للعبادة والاستغاثة لمولاه (وقد أقر المؤلف في هذا الموضع بان العبادة لا تكون الا لله) والاعجب من ذلك كله استدلاله على ألوهية المسيح بقول اللص اذكرني متى أتيت في ملكوتك « على ما ذكره لوقا » على انه فضلا عن الخلاف الواقع في ذلك بين الانجيليين من قول متى ومرقس بان اللصين اللذين صلبا مع

المسيح كانا يعيرانه ويستهزئان عليه كباقي المستهزئين . وعدم ذكر يوحنا الحريص شيأ مما في انجيله لاعبا يصادق لوقا ولاعبا يصادق متى ومرقس * وغير خاف نتيجة الحكم في القضية عند اختلاف الاقوال . أو الحكم بالاغلبية عند اتفاقها * فان عبارة لوقا الذى شطرها المؤلف نصفين هى نفسها تنادى من له قلب بمحض عبودية المسيح * حيث وردفيها ان المسيح قال للص المذكور (اليوم تكون معى فى الفردوس) والأمر واضح بان اختصاص المسيح بالدخول فى الفردوس ووجود اللص فى معيته هو أعظم دليل على محض بشريته وعبوديته . اذ الاله جل شأنه لا يحيط به الفردوس ولا يكون مظروفا فيه مع خلقه . لان الفردوس والجحيم وجميع الوجود العلوى والسفلى هو كشيء واحد فى شأن الاله جل وعلا وهو المحيط بالاكوان .

و ياليت شعرى ما الدليل على اعتماد نصف العبارة المذكورة الواردة فى انجيل لوقا وحده فى شأن اللص المذكور * وجعله دليلا على ألوهية المسيح بمجرد التأويل . وما الدليل على عدم اعتبار أقوال متى ومرقس ويوحنا * اللهم ياواهب الرشد والصواب احفظنا من الزيغ والخروج عن أحكام آيات الكتاب

قال المؤلف ما معناه ان المسيح كان يتكلم أوقاتا كلاما يخص ناسوته فقط وأوقاتا يتكلم كلاما يخص لاهوته فقط وان اعترافه بالعبودية والألوهية والنبوة والرسالة لا يطلق على شخصه بكليته بل على ناسوته فقط * وان المسيح لو رأى أن الشخص الذى ظنه انسانا وقال له أيها المعلم الصالح الخ * يستفيد من الكلام عن ألوهيته لكان أخبره لانه صرح جهارا بالوهيته لمن رأى لزوم التكلم عنها معه بانه الراعى الصالح وانه هو والاب واحد . ثم قال ان أولئك الذين أخبرهم بالوهيته لم يفهموا كلامه وحسبوه مجدفا ولم يغلطهم المسيح فيما فهموه بل ثبته لهم . وان قول الله تعالى على لسان أشعياء عن المسيح هوذا عبدى لا ينفى ألوهيته لان هذا القول يطلق عليه بالنظر لكونه أخذ صورة عبد شبه الناس وانه بالنظر لكونه الها فهو معادل لأبيه وانهم يعتقدون بموجب كلمة الله (يقصد الكتاب المقدس) ان المسيح صلب ومات حقا بالجسد وقام فى اليوم الثالث الخ ما قال

وأقول * قد علم المطالع استدلال المؤلف على فكر الشخص الآنف الذكر بقوله للمسيح أيها المعلم . يعنى أنه قد اعتبر ان لفظ المعلم يتقيد بالاطلاق على الانسان المحض وقد اعتبر أيضا ان لفظ الراعى الصالح يتقيد بالاطلاق على الاله المحض حتى اتخذه تصريحا جهاريا من المسيح عن ألوهيته * فبحكم اعتباره الأول للفظ المعلم يثبت بنص الانجيل ان المسيح انسان محض لتكرار مناداته عن نفسه * بانه المعلم الوحيد لقومه * وانه انسان وابن انسان وبحكم اعتباره الثانى

الثاني للفظ الراعي الصالح يثبت أيضا بنص التوراة والانجيل محض عبودية السيد المسيح وبعثته بالرسالة والنبوة • وليعلم المطالع حقيقة ذلك نورد هنا بعض النصوص القاضية باطلاق لفظ الراعي الصالح على وظيفة الانبياء عليهم السلام * بل وعلى الملوك وقواد الشعب لا على الاله وحده جل وعلا

ورد في كتاب أرمياء قول الله تعالى (ويل للرعاة الذين يهلكون رعيتي يقول الرب • قال الرب اله اسرائيل عن الرعاة الذين يرعون شعبي الخ وأقيم عليها دعاة يرعونها أرمياء ٢٣ : ١ الى ٤ ولولوا أيها الرعاة واصرخوا وتمرغوا يا رؤس الغنم • صوت صراخ الرعاة وولولات رؤس الغنم لان الرب قد أهلك مرعاهم وبادت مراعي السلام ٢٥ : ٤٣ و ٣٩ وقد صرح تعالى بتقييد اطلاق معنى الرعاية الصالحة على وظيفة الانبياء بقوله بعد معاتبة الرعاة في كتاب حزقيال النبي (وأقيم لها راعيا واحدا عبدي داود فيرعاها وأنا الرب أكون لهم الها وعبدي داود رئيسا في وسطهم) ٣٤ : ٢٣ وهذه العبارة فضلا عن كونها صريحة بتعيين معنى الرعاية في وظيفة الانبياء * فاننا لو أخذنا بحكم ظاهرها لوجدنا انحصار وحدة الرعاية والرياسة في داود النبي ولا تتعدى سواه لا المسيح ولا غيره * لكن لما هو مقرر عندنا معشر الموحدين بنص القرآن المجيد ان رسالة السيد المسيح بشريعة الانجيل المنزل بالحق هي أعم من رسالة السيد داود وكما أن رسالة نبينا محمد عليه وعليهم الصلاة والسلام هي أعم الأعم فلا يصح عندنا الاخذ بظاهر مثل هذه الالفاظ • ولما كان صريح هذه النصوص وما ورد في كتاب حزقيال أيضا من * قوله * ويل لرعاة اسرائيل الذين كانوا يرعون أنفسهم • الى قوله • المريض لم تقووه والجريح لم تعصبوه الخ ٣٤ : ٢ ذلك ينادي بان معنى الرعاية الصالحة هو كمال الرأفة والعدل * وعندنا ان الانبياء هم ينابيع الحكمة وسائر الكمالات * وهم رعاة الشعوب بالاجماع وقد دلت الاخبار والسير المثبتة عنهم بان الله تعالى خص كثيرا منهم برعاية الغنم أيضا قبل البعثة تمرينا وتهذيبا لهم على رعاية الخلق * ولا ريب عندنا في ان السيد المسيح هو الراعي الصالح لكل من آمن به وسلك برعايته طريق الحق والحياة الابدية التي عرفهم اياها كما هو شأن الانبياء • وهذا المقام السامي لاشك أنه هو الحقيق بوصف الرعاية الصالحة • ومع هذه البراهين الواضحة في الكتاب المقدس وعدم وصف الله تعالى نفسه فيه بالراعي كما عدد وصفه سبحانه باله ابراهيم واله اسحق وأمثال ذلك * فلا يحتاج المعتدل الى زيادة برهان

هذا فضلا عن ان اطلاق لفظ الصالح على الله تعالى لاشين فيه لكننا معشر الموحدين نجل قدره سبحانه عن ان نصفه بكونه صالحا أو معصوما كما يقول الغير لانتفاء ضد ذلك عنه

وقد دلت شواهد الكتاب المقدس فى المواضع الغير المحصورة على اطلاق لفظ الراعى الصالح على كل ملك وقائد عادل وهذا من قبيل ما ورد فى الحديث الشريف عن أفصح المتكلمين وخاتم المرسلين عليه وعليهم صلوات الله وسلامه أجمعين (كلكم راع وكلكم مسؤل) وبهذا كله قد ثبت أن الاستدلال بلفظ الراعى الصالح على نبوة السيد المسيح أقرب للصواب وشواهد الكتاب ودليل العقل * وان الاستدلال به على ألوهيته مضاد لجميع ذلك ولا برهان عليه

ثم عن عبارة (أنا والاب واحد) التى اعتبرها المؤلف تصريحا من السيد المسيح عن الوهيته • فانه فضلا عما ثبت بما مر نقله من نصوص الكتاب المقدس ان معنى هذه الوحدة * هو العمل وفق أحكام الله • والسير فى طريق الطاعة • كما فى عبارة من التصق بالرب فهو روح واحد • وعبارة (وجميع ابناء الله المتفرقين الى واحد) وعبارة (اله وأب واحد للكل والذى على الكل وبالكل وفى الكل) وأمثال ذلك * فان مثل هذه الالفاظ لا يصلح عليها القول بانها صريحة بالوهية المسيح * لما لا يخفى وسبق ذكره من ان الصريح هو ما لا يقبل الاحتمال لمعنى آخر ولا يصادم العقل • والعقل هنا لا يسلم بوحدة الاثنين ولا بان شخص المسيح المتحيز يكون هو وقيوم السموات والارض واحدا • والا اذا أخذنا بحكم ظاهر لفظ الوحدة فى هذا المقام * فلابد ان يقضى علينا ذلك باعتقاد وحدة الله فى اسرائيل وحده * أو اتحاد جميع الخلق بالله اتحادا حقيقيا وهذا لا يقول به عاقل ولا يجد المعتدل سبيلا الى التخصيص فى معنى اللفظ الواحد

ثم انا نرجو الناظر البصير أن يتأمل فيما يؤخذ من قول المؤلف * خادم كلمة الله (ان المسيح لو عرف ان الشخص الذى دعاه صالحا يستفيد من الكلام عن الوهيته لكان أخبره * وان الذين رأى المسيح لزوم التكلم معهم عن ألوهيته وصرح لهم بها جهارا لم يفهموها وحسبوه مجدفا * وان المسيح لم يغلطهم فيما فهموه بل ثبته لهم * ويحكم بذمته فيما يفهم من ذلك غير كونه ينسب للسيد المسيح انه لم يتوصل الى تفهيم قومه حقيقة ما أتى من أجله * وما يجب اعتقاده فى حقه وحق الله • لا الذين رأى عدم استفادتهم وامتنع عن اخبارهم • ولا الذين رأى لزوم الكلام معهم وأخبرهم ولم يفهموا وكانت عاقبتهم شرا من الأولى * بسبب تكذيبهم اياه * وظنهم فيه بالتجديف بعد ان بلغهم • وكانه رأى فيهم وكان فراسته قد اخطأت فيهم • والادهى من ذلك كله قول المؤلف ان المسيح لم يغلطهم بل ثبتهم على ما فهموه ويعنى بعكس ما بلغهم به • ولعمر الحق انا لا نخال عاقلا من المسيحيين يسمح بقبول مثل هذا التعبير مع ما فيه من نسبة الضعف لانوار النبوة * فضلا عن الالوهية * لما نعتقده نحن الموحدون من أن النبيين عليهم السلام

السلام يرون و يعلمون مالا يعلمه سواهم * ونؤمن بان السيد المسيح قد بلغ رسالات ربه الى قومه بلاغا مبينا الا يحجزه شئ فى طريق تبليغه وآمن به من وفقه الله الى اتباع أقواله وصدق رسالته وكفر به من حق عليه الوعيد لان قول المسيح فى خطاب الله تعالى (والآن علموا يقينا انى خرجت من عندك وآمنوا انك أنت أرسلتنى) هو صريح بحصول التبليغ الموصل للعلم اليقينى بحقيقته وحقيقة مرسله تعالى * ولولا ذلك لضاعت الحكمة فى بعثة الرسل وبطلت الحجة على من بعثوا اليهم من الأمم . كما اننا لا نظن مؤمنا عاقلا يسلم بان المسيح عليه السلام يثبت قومه على غلطهم وفهمهم خلاف الحق الذى أتى من أجل تبليغه اليهم * مع ما لا يخفى على مطلع * من قول الله تعالى على لسان التوراة (اذا قلت للشرير موتا تموت وما أنذرته أنت عن طريقه الرديئة لاحيائه فذلك الشرير يموت باثمه أما دمه فمن يدك أطلبه ١٨:٣ حزقيال) وامثال ذلك من الاوامر القاضية * بوجوب التبليغ لاقامة الحجة * وتوجه اللوم على من يتأخر عن التبليغ والانذار . والا فان صح هذا التعبير الذى أتى به المؤلف * وفيه اعتراف صريح بان القوم فى عهد المسيح ما كانوا يفهمون كلامه ولا يعتقدون ألوهيته . وهو مع علمه اعتقادهم بمحض انسانيته قد ثبتهم عليه . بل وثبتهم على ظنهم انه مجدف * فبم يكون وجه اعتبار ما أتى به الخلف ولم يكن عليه السلف . وكيف يسمح العقلاء بتسليم اعتقاد ما لا يسمح المسيح بتفهيمه لقومه بل وأمنهم على خلافه . فليتفكر المتفكرون

أما عن قول المؤلف بان المسيح كان أوقاتا يتكلم كلاما يخص ناسوته . وأوقاتا يتكلم كلاما يخص لاهوته . وان اعترافه بالعبودية والألوهية لا يطلق على شخصه باكمله * أقول فضلا عن علم كل مطلع على الكتاب المقدس المشترط جنابه بانه لا يأتى بشئ خارج عنه ان المسيح عليه السلام لم يقل فى وقت من الاوقات انه اله وانسان معا . ولا ان له كلامين . أحدهما يخص ناسوته * والثانى يخص لاهوته . ولا ان شهادة التوراة المصرح فيها بانه عبد ورسول كالسيد موسى وهارون تطلق على بعض شخصه دون البعض . وبذلك يكون زعم المؤلف ساقطا لخروجه عن الكتاب المذكور * فان قول الله تعالى عن عبودية المسيح ومناداته هو عليه السلام عن نفسه بالألوهية والرسالة وشهادة صحابته والذين آمنوا به بانه النبى الآتى الى العالم * كل ذلك هو صريح متعين المعنى ولا يجوز تأويله ولا يصح ترك واعتقاد خلافه * ثم اذا كان المسيح لم يأت بما يفهم به العالم انه الله أو الاقنوم الثانى فى الله ان كان هو كذلك * وقد أمرهم مرارا باتباع كل ما جاء به ناموس موسى الذى من أوليات أحكامه البانة قتل من يدعو لعبادة غير الله ولو كان صاحب معجزات عظيمة * وقد زعم المؤلف بان المسيح لم يغلط الذين ظنوه مجدفا * بل وثبتهم على فهمهم كما يقول المؤلف * فأى ذنب

لمن يتبع وصاياه و يتمسك بالناموس و يهم برجم أوقتل من يدعى الالوهية * وقد قال بولس ما يفيد انه لا يحسب الذنب ذنبا الا بعد النهى عنه فليتدبر أولوا الالباب

وانى لسائل حضرة المؤلف من قبيل العلم لا التعنت

من أين أتى لحضرته علم فكر الشخص الذى وصف المسيح بالصلاح * ومن أين علم أفكار السيد المسيح من جهته . مع ما يشهد به الانجيل من ان التلاميذ الذين وصلوا بنفحاته لصنع المعجزات ما كانوا يفهمون كلامه المنطوق * فضلا عن سره المكنون . وباى دليل يحكم جنابه بفساد ضمير الشخص المذكور حالة كون الانجيل يكذبه فى ذلك بما جاء * من ان المسيح اتجه اليه وأحبه * وقال له بالصواب «أحببت أفعل هذا فتحيا» لو ١٠ : ٢٨ * أفهل يجوز عند ذوى الايمان ان الذى يصوّبه المسيح ويحب قائله يخطئه غيره ويحكم على ضميره بالفساد . نعوذ بالله من التعصب والعناد

وهل يسلم المؤمنون بان المسيح الذى ما أتى الا لاجل خلاص الخلق يسمح بان يخفى حقيقة ما يجب اعتقاده فى حقه وحق الله عن هذا الشخص الذى ألقى مقاليد نجاته فى يده . بسؤاله منه عما يعمله ليرث الحياة الابدية * أو يثبته على خلاف الحق حالة كونه من أوجب الوجوب عليه وقتئذ أن يرشد هذا المسترشد منه ارشادا واضحا بينا * والحق عندنا انه عليه السلام قد أرشده كمال الارشاد كما بينا ما نصرنا على ذلك شهادة الانجيل بانه قال له افعل هذا لتحيا . ولكن من يضلل الله فلا هادى له

أما عن قول المؤلف «انهم يعتقدون بموجب كلمة الله أى الكتاب المقدس * بان المسيح صلب ومات حقا * وقام فى اليوم الثالث * وان المسيح قدم نفسه فدية لخطاياهم» الخ واستدلاله على ذلك ببعض عبارات المزمور ٢٢ واش ٥٢ ودانيال ٩ : ٢٦ واقتباس الانجيليين

أقول

قد علم عدم جواز جمع المتفرقات وتفريق المجتمعات كما سبق بيانه وان المزمور ٢٢ المستدل به المؤلف على الاخبار بصلب المسيح وموته كما يراه كل مطلع فى محله * هو مجرد عن الاخبار بشئ ما من جهة ذلك * وما هو الا تضرعات من السيد داود يطلب النصر على أعدائه وكذا الاصحاح ٥٢ من كتاب أشعياء لا يوجد به اسم المسيح . ولا لفظ الصلب * والموت * ولا ما يفيده * وغاية ما به هو الاخبار عن اتيان عبد بشر لم يصرح باسمه ولا نعته وكذا الآية ٢٦ من كتاب دانيال التاسع هذا نصها «و بعد اثنين وستين أسبوعا يقطع المسيح وليس له وشعب رئيس أن يخرب المدينة والقدس وانتهاؤه بغمارة والى النهاية حرب وخرب قضى بها) فهذه العبارة لا يوجد فيها صريح ما يقوله المؤلف * وغير خاف على مطلع أن

ان لفظ المسيح فى غط التوراة منطلق على كل ملك من الملوك السالفة بارا كان أو فاجرا * كما هو ظاهر فى مز ١٧ : ٥٠ وصمو ٢٤ ١ ش ٤٥ : ١ ولا يتقيد بالاطلاق على المسيح عيسى بن مريم * ومن تأمل فى سياق عبارة دانيال وعلم ارتباطها ببعضها فى محالها * لا يسمح البتة باقتطاف شئ منها للتوجيه خاصة الى السيد عيسى * بل وعلى فرض تسليم التوجيه اليه فيكون اخبارا بنبوته * بدليل وقوع المسيح والقطع عليه من مؤثر آخر * وبدليل انه لا يوجد فى العبارة المذكورة * وجوب اعتقاد الوهيته * ولا أقنوميته * ولا تثليث الله تعالى الذى هو موضوع البحث * على ان من عرف اضطراب أقدم ومفسرى المسيحية فى صدد هذه العبارة وما ذكره المحقق صاحب الاظهار فى صحيفة ٩٩ جزء أول * من أن وتس نقل رسالة داكتر كريب فى المجلد الثالث من كتابه * رصرح فى هذه الرسالة ان اليهود حرفوا هذا الخبر بزيادة الوقف تحريفا لا يمكن ان يصدق على عيسى . تحقق ان هذا الخبر لا يصدق على عيسى عليه السلام على وفق كتاب دانيال الاصلى الموجود عند اليهود * ومع الاقرار بتحريف الاصل * لا يصح التمسك بالتراجم التى هى من تاليفات المسيحيين اه

* وهاك بعض عبارات الانجيل الواردة فى قصة الصلب * ذكر متى ان الكتبة والفرنسيين لما طلبوا من المسيح ان يريهم آية * قال لهم * لا تعطى آية الا آية يونان النبى لانه كما كان يونان فى بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الانسان فى قلب الارض ثلاثة أيام وثلاث ليال ١٢ : ٣٨ الى ٤٠ * وذكر أيضا فى قصة اخبار المسيح للتلاميذ عمن يسلمه * ان المسيح قال * ان واحدا منكم يسلمنى فحزنوا جدا وابتدأ كل واحد منهم يقول * هل أنا هو يارب فأجاب * وقال * الذى يغمس يده معى فى الصحفة هو يسلمنى * الى قوله * فاجاب يهوذا * وقال * هل أنا هو يا سيدى قال له أنت قلت ٢٦ : ٢١ الى ٢٥ وذكر مرقس ان المسيح قال (الاكل معى) ولم يذكر قول يهوذا ولا قول المسيح له انت قلت ١٤ : ١٨ وذكر لوقا * ان المسيح * قال « هوذا يد الذى يسلمنى هى معى على المائدة » ولم يعينها بالصحفة حالة كون أيدى جميع التلاميذ كانت على المائدة * وانه كانت بينهم مشاجرة من منهم يظن انه يكون اكبر ٢٢ : ٢١ و ٢٤ * وذكر يوحنا المسيح لما قال واحد منكم يسلمنى فكان التلاميذ ينظرون بعضهم الى بعض وهم متحيرون فى من قال عنه وكان متكئا فى حضن يسوع * واحد من تلاميذه كان يسوع يحبه * فأومأ اليه بطرس ان يسأل * الى قوله . فاتكأ ذاك على صدر يسوع * وقال له * يا سيدى * من هو أجاب يسوع هو ذاك الذى اغمس أنا اللقمة وأعطيه فغمس اللقمة وأعطاها ليهوذا ١٣ : ٢١ الى ٢٦ وهذه العبارات الاربع لا تنطبق احداها على الاخرى * وهذا ما ورد أيضا فى قصة أمثال

اليهود للمسيح
يفهم من متى أن يهوذا كان ذهب لليهود وطلب منهم ان يجعلوا له جعلا ليسلم المسيح اليهم * وانه كان أعطاهم علامة قائلا * الذى أقبله امسكوه * ولما ذهبوا ليمسكوه جاء معهم يهوذا وتقدم * وقال للمسيح * السلام ياسيدى وقبله فامسكوه ٢٦ : ١٤ و١٥ : ٤٨ و٤٩ ويفهم من مرقس ان يهوذا لم يقل السلام بل قال ياسيدى ياسيدى ولم يذكر مرقس الجعل أيضا ١٤ : ٤٥ ويفهم من لوقا انه فى قرب عيد الفصح دخل الشيطان فى يهوذا وذهب الى اليهود واتفق معهم واوعدهم * ولما ذهبوا ليمسكوا المسيح * تقدمهم يهوذا ودنا من المسيح ليقبله فقال له المسيح يا يهوذا أبقبلة تسلم ابن الانسان ٢٢ : ٣ و٤٨ ويفهم من يوحنا ان يهوذا لما دخل فيه الشيطان بعد ان أعطاه المسيح اللقمة وأخذ الجند من عند رؤساء الكهنة وجاء بهم الى الموضع الذى كان به المسيح فخرج المسيح * وقال لهم * من تطلبون أجابوه * يسوع الناصرى * فقال لهم * أنا هو * وكان يهوذا واقفا معهم فرجعوا الى الوراء وسقطوا على الارض فسألهم المسيح ثانيا من تطلبون قالوا يسوع * فاجاب قد قلت لكم انى أنا هو فان كنتم تطلبوننى فدعوا هؤلاء يذهبون فقبضوا عليه ١٣ : ٢٧ و١٨ : ٤ الى ٨ * هذا * وجملة الخلاف الظاهر بين أقوال الانجيليين الاربع فى القصة المذكورة من بعد القبض على المسيح الى حين خروجه من عند بيلاطس * نترك الكلام عنه خوفا من التطويل * ومن أراد معرفته فليراجع الاناجيل

ثم انه يفهم من انجيل يوحنا ان المسيح كان حاملا للصليب عند ماذهبوا به لمحل الصلب * ويفهم من باقى الاناجيل ان الذى كان حاملا للصليب خلف المسيح هو سمعان القيروانى * وذكر يوحنا ان المسيح فى الساعة السادسة كان فى حضور بيلاطس * وقال باقى الانجيليين انه فى الساعة المذكورة كان على الصليب * ذكر متى ومرقس ان اللصين اللذين صلبا معه كانا يعيرانه * ذكر لوقا أن أحدهما عيره * والآخر قال اذكرنى يارب فى ملكوتك * وقال له المسيح اليوم تكون معى فى الفردوس * ولم يذكر يوحنا شيأ من ذلك * ذكر متى ان العنوان الذى علق على المسيح كان مكتوبا فيه . هذا هو يسوع . ملك اليهود . وقال مرقس . ملك اليهود . فقط وقال لوقا . هذا هو ملك اليهود . وقال يوحنا . يسوع الناصرى ملك اليهود * ذكر متى ان مريم المجدلية ومريم الاخرى لما وصلتا الى القبر نزل ملاك ودحرج الحجر وجلس عليه وقال لا تخافا واذهبا سريعا * وذكر مرقس انهما وسالومه لما وصلن الى القبر رأين الحجر مدحرجا ودخلن القبر ورأين شابا جالسا عن اليمين وأخبرهن بقيام المسيح . وذكر لوقا انهن لما وصلن وجدن الحجر مدحرجا فدخلن القبر وصرن متحيرات * واذا رجلان واقفان بثياب براقة

وأخبراهن

وأخبراهن بقيامه . وذكر يوحنا ان مريم المجدلية جاءت الى القبر ونظرت الحجر مرفوعا ورجعت أخبرت بطرس والتلميذ الذى كان المسيح يحبه * وذهب بطرس والتلميذ المذكور الى القبر * وان مريم كانت واقفة خارج القبر والتفتت الى الوراء فنظرت يسوع واقفا ولم تعرفه * وقال يا امرأة لماذا تبكين فظنت انه البستانى * ولما قال لها يا مريم فقالت له (ربونى) أى يا معلم * وقال لها * لا تلمسينى لانى لم أصعد بعد الى أبى . ذكر متى أن الملاك لما أخبر المرأتين بقيام المسيح ورجعتا لتخبرا تلاميذه لاقاهما المسيح فى الطريق وقال سلام لكما وأمسكتا بقدميه * وقال لهما * اذهبا وقولا لاخوتى ان يذهبوا الى الجليل وهناك يروننى . ويعلم من مرقس انه ظهر لمريم المجدلية وحدها وهى التى ذهبت وأخبرت الباقين * ويعلم من لوقا ان مريم المجدلية ويونا ومريم أم يعقوب والباقيات معهن هن اللواتى أخبرن التلاميذ * ولما لم يصدقوهن ذهب بطرس الى القبر ونظر الاكفان ورجع متعجبا * وان المسيح تراءى أولا الى كليوباس وشخص آخر معه

ثم انه يعلم من الاناجيل الاربع أن المسيح أخبر التلاميذ بانه سيصلب ويموت وبعد ثلاثة أيام يقوم . والواضح البين الذى ذكره الانجيليون ناطق بأن المدة التى مكثها المسيح فى القبر هى ليلتان ويوم واحد * حيث قالوا ان الصلب كان فى نحو نصف يوم الجمعة * وأن الموت كان فى الساعة التاسعة * وان وضعه فى القبر كان فى غروب اليوم المذكور * وقيامه منه كان قبل فجر يوم الاحد * وبهذا الاعتبار ما كان مكثه الا ليلة السبت ويومه وليلة الاحد وهذه المدة تعارض مصداق قوله (كما كان يونان النبى فى بطن الحوت الخ . هكذا يكون ابن الانسان فى قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال) وتنافى أيضا ما تكرر من القول (وبعد ثلاثة أيام يقوم)

هذه هى الاقوال الواردة فى الاناجيل عن قصة الصلب والموت * فبعد ان نوجه نظر المدقق البصير لما فيها من المعارضة والفرق بين ما قيل من أن المسيح قال لمريم (لا تلمسينى لانى لم أصعد بعد الى أبى) وبين القول بانها والمرأة الاخرى لما قال لهما المسيح سلام لكما أمسكتا بقدميه أى لمستاه * يحكم بما يقضيه قاضى العدل بموجب هذه الشهادة والله نسأله الرشد الى الحق والصواب

قد زيف المؤلف ما قلناه فى المناظرة الاولى عن معنى لفظ (تخرج الشريعة) الوارد فى كتاب أشعيا بقوله * ان تخرج فعل مجرد لازم * ولفظ تنزع فعل متعد الى آخر ما قال فى هذا الصدد وأقول

فضلا عن سقوط اعتبار كل ما أتى به حضرته من الصرف والاعراب والتأويل لهذه الالفاظ

وغيرها بمقتضى حكمه برفض التعويل على القواعد المنطقية والاصطلاحات اللغوية * وما تنادي به آيات التوراة ان لفظ تخرج هو بالمعنى الذي ذكرناه كما يفيده سياق العبارات الوارد به اللفظ المذكور * المنبئة بخراب صهيون وأورشليم * وقتل الانبياء والرؤس * وهلاك جميع الشعب هلاكا أبديا بسبب كفرهم وتعبدهم للاصنام * فانا لا نخال حضرة المؤلف مع مقدرته الظاهرة بتفننه في التمحيق والتأليف يجهل وجوه الصرف والاعراب الحقيقية اذ أن قوله (تخرج فعل لازم مبني للمعلوم وتنزع فعل متعد مبني للمجهول) هذا ليس بمتعين لانه لا مانع من ان تخرج مبني للمجهول أيضا فتكون بضم التاء وفتح الراء مثل المفسر الذي هو تنزع فيصير كل من المفسر والمفسر متساويين في كون كليهما فعلا متعديا مبنيا للمجهول * وعلى فرض ان تخرج فعل لازم مبني للمعلوم فقط فلا يشترط اتحادية المفسر والمفسر في التعدي واللزوم بل يصح ان يفسر اللازم بالمتعدي * ومن يجهل نظائر ذلك خصوصا عند اختلاف اللغات فعليه بحواشي خاتمة المحققين على المغني وعبد السلام . ومع ذلك فانا لا نؤاخذ حضرته فيما توسع به في هذا الشان * اذ ديننا القويم يامرنا ان نرد السيئة بالاحسان * ولا أقول بما قال به أقدم المفسرين المسيحيين من أن زيادة حرف أو كلمة أو نقصهما في ذات التراجم لا يعد عندهم خطأ * بل وان كل كاتب كان يكتب بحكم لياقته * ويكفي حضرته علمه بان كل ما اتى به من الصرف والتأويل لا يعتد به لرفضه القواعد وبرهان العقل الذي هو قوام الدليل

. وعلى أي حال فان لفظ تخرج الشريعة مهما كان وجه صرفه * لا يفيد ألوهية المسيح * ولا أقنوميته * ولا تثليث الله تعالى الذي هو موضوع البحث * بل على فرض صحة توجيه معناه المزعوم الى السيد المسيح * فانه لا يفيد الا ظهور شريعته * وعندنا معشر الموحدين أن بعثة السيد المسيح بشريعة الانجيل الحق المنزل عليه من عند الله التي جاء بها القرآن المجيد لا ينكرها الا جاهل مكابر * أو كافر عنيد

قال المؤلف في الصحيفة ٧٤ من كتابه * ان قول المسيح (أنا صاعد الى أبي وأبيكم والهي والهكم) لا يثبت مساواته للتلاميذ في البشرية والألوهية * بدليل انه لم يقل (أبينا وأبيكم والهنا والهكم) بل قال (أبي وأبيكم والهي والهكم) ليميز نفسه عنهم

وأقول فضلا عن ان الامر واضح ولا خفاء فيه كما يراه كل بصير مطلع * من وحدة المعنى في القولين وظهور الحق لذي عينين . بنص أقوال حضرة المؤلف هذه ونص أقوال الكتاب المقدس المشترط بأن يكتفى بما فيه وعدم التصريح به عما يدل على التخصيص في معنى هذه البنوة والألوهية المنطلقة بمعناها الواحد على جميع الخلق * فان قول المسيح من يعمل

مشيئة

مشيئة أبي فهو أخي وأختي وأمي * وقوله أنتم معي في ملكوت السموات * وقوله حيثما أكون تكونون أنتم * وقوله * أمي واخوتي هم الذين يسمعون كلمة الله و يعملون بها * وقوله عن أبناء القيامة * انهم أبناء الله * وقوله تكرارا لا تدعوا لكم أبا على الارض لان اباكم واحد * وقول بولس اله وأب واحد للكل الذي على الكل و بالكل وفي كلكم * وقول ملاخي أليس اب واحد لكلنا * أليس اله واحد خلقنا * وذلك شاهد بوحدة المعنى في البنوة والمألوهية * واذا وقف المعتدل عند حد صريح أقوال المسيح الناطقة بعبوديته ورسالته والنبوة من الله تعالى الذي قال لهم تكرارا عنه * انه واحد لا يرى ولا يسمع صوته * وانه شئ آخر غيره * وصدق قول الله تعالى على لسان اشعيا * بأن المسيح عبده ومختاره * وعلم ان المسيح عليه السلام لم يقل في وقت من الاوقات ان بنوتي لله حقيقية و بنوة غيري مجازية . ولا اعترافي بالمألوهية مجازي * وقولي عن مألوهيتكم حقيقي * ولا ما يفيد ذلك * حكم قطعيا بوحدة المعنى والمساواة فيها

• ثم انه مع رفض جنابه التعويل على الاصطلاحات اللغوية والاقيسة المنطقية : كيف وصل الى معرفة هذا الحكم بالتخصيص في معنى البنوة والمألوهية * وباي دليل عرف ان معنى ابي والهي * غير معنى أبينا والهنا * وباي قاعدة وأي قياس يصح التعويل على هذا التحكم العاري عن الدليل والقياس .

وهل يسمح جنابه بالاذعان الى الحق والتسليم بوحدة المعنى والمساواة فيه * اذا أطلعناه على شهادة من الكتاب المقدس طبعة بيروت المعتبرة أكثر عند فرقة بروتستنت * بان المسيح قال أيضا (الهنا وأبينا) الذي لوح حضرة المؤلف بانه لو قال المسيح ذلك لكان دليلا على مساواته بالتلاميذ في البشرية والمألوهية . فان كان نعم * فقد قال المسيح * اعلم يا اسرائيل الرب الهنا رب واحد * وكثيرا ما قال في صلواته لله أبانا الذي في السموات * وقال * يا أبتاه اغفر لهم مر ١٢ : ٢٩ ولو ٢٣ : ٣٤ وان لم يكن الا التحكم والتصميم فلله الحكم وحده واليه المصير

قد زيف المؤلف أيضا ما توضح بمكتوب البطرخانة * فن أجوبة المحتشم شنوده أفندي مغاريوس بالمناظرة الاولى عن وصفهم لروح القدس بانه حياة الذات * وقال في صحيفة ١٠٤ و ١٠٥ من كتابه انه لعدم ورود مثل هذه التشبيهات والالقاب بالكتاب المقدس قد عدل عنها مكتفيا بما ورد فيه

ثم مع اقراره بان الكتاب المذكور لا يوجد به لفظا التثليث والاقانيم * قال ان اعتقادهم اقنومية الروح القدس ولاهوته * واقنومية الاب والابن وألوهيتهما * ليس مبنيا على

اصطلاحات بشرية * حتى اذا صارد حضها بأقيسة منطقية وأدلة عقلية تمدحض العقيدة بل مبني على كلمة الله الامينة «يعني الكتاب المقدس» وان روح القدس هو اقنوم ليس صفة * بدليل ان الضمائر الشخصية التي لاتنسب الا للذات العاقلة نسبت اليه (يريد قول الملاك للعذراء روح القدس يحل عليك) وقول أيوب (روح القدير صنعني الخ) ونظائره الى آخر ما قال وأقول

لاشك عندنا في ان الحق تعالى له في خلقه شؤون يهدي من يشاء الى قربه ويرد من يشاء خاسئا مغبونا * وهب سراجا من العلم لكل عبد بحكم ما أراده ليصل بسعيه في انواره الى مقامه المعلوم وفقا المراده * ولا غرابة في علم زيد بما لم يمكن لعمر والوصول اليه * لما أثبته المحسوس * من انه سبحانه ما خلق ولن يخلق عقل اثنين واحدا لاقتضاء عدم تناهي قدرته وعلمه تعالى وكما خص قوما بان يسعوا بسراجهم هذا في طريق الحق الموصل للنجاة * فقد خص آخرين به للعلم بظاهر هذه الحياة . ولذا فلا بدع اذا أتى حضرة المؤلف بعلم ما لا يمكن لسواه من العلماء والمؤلفين علمه * ولا القول به * اذلا نخال غيره من العلماء أن يبلغ مثل هذه المقدرة * يثبت بما ينفي وينفي بما يثبت في محل واحد . ترك جميع الالقاب والتشبيهات الخارجة عن الكتاب المقدس * واعترف بان الاقنوم والتثليث لاوجود له فيه . ثم زعم أن اعتقادهم ذلك مبني على نص الكتاب المذكور . رفض التعويل على الاصطلاحات البشرية والاقيسة المنطقية * ثم أخذ يقيم بها الدليل على أقنومية الروح القدس وغيره من الاقانيم * والاعجب من ذلك كله تعبيره عن الافعال التي نسب حصولها من الروح القدس بالضمائر الشخصية الذاتية

فيا أيها العقلاء بالله تحكموا * أي معرفة كهذه * وأي ضمير في تسمية الفعل بالضمير * وهل بعد اعتراف المؤلف بخلو الكتاب المقدس من تسمية التثليث والاقانيم * وشهادة الكتاب نفسه بانه منزه عن تسمية لفظ الروح والكلمة باشخاص ممتازين * ألم يكن الاجدر بالعاقل ان يحكم برفض كل ما خالف صريح النصوص الكتابية المنزلة من العزيز الحكيم

قال المؤلف في صحيفة ١٠٦ ما معناه انه ثبت بما أورده من الآيات «يعني ألفاظ العبارات المار نقلها والتكلم عنها» ان أقنوم الروح وأقنوم الابن هما خالقان لا مخلوقان وآمران للمخلوقات لا مأموران * واذ ذاك لا يكون طريقا لمن ينكر التثليث * وان لفظ منبثق أو ينبثق «معناه يخرج» وانها تشير الى حلول الروح القدس على التلاميذ * وأخذ يستدل على ذلك بالقاعدة المنطقية التي رفضها * وياليته سار وفقها * بل غاية ما استنبطه من لفظ منبثق المذكور انه وارد بصيغة المضارع * وقال انه اذا سئل لماذا يرسل أقنوم

الروح

الروح من أقانيم الاب والابن * بخلاف أقنوم الابن المرسل من أقنوم الاب فقط والاب الذى لم يرسل من أحدهما * فيقول انه ما كان حاضرا فى مجلس الثالوث حتى يرى السبب * ثم زعم انه بما أوضحه صار لافرق بين الاقانيم الثلاثة * ولا فضل * ولا نقص * ولا تقدم * ولا تأخر فيما بينهم * وانهم متساوون فى سائر الاشياء المختصة به تعالى ما عدا الابوة المختصة به تعالى * دون الابن والروح * والبنوة والتجسد المختص بالابن * دون الاب والروح * والارسالية المختصة بالابن والروح دون الاب * الى آخر ما قال * من المتضادات التى لا تجتمع * وأقول أما عن قوله ثبت بآيات الكتاب المقدس ان أقنومى الروح والابن خالقان الخ * فهذا مردود بصريح نصوص الكتاب المذكور الناطقة * بعبودية المسيح * وحدوثه هو وأمه * وأبويهما من قبل * وانه لا معنى لروح القدس غير التأثير الالهى الذى قام به جميع الوجود * وشهادة السيد المسيح الذى هو أصدق القائلين عن نفسه * بان قيام حياته لم يكن بذاته * بل بالله وانه ما أتى من نفسه * ولا عمل عملا * ولا أمر امرا الا كما علمه الله يو ٥ : ٢٦ و ٦ : ٥٧ وشهادة بطرس وبولس بانه مخلوق فى البر والحق كالسيد موسى وهارون كو لو ٣ : ١٠ و اف ٤ : ٢٤ وعب ٥ : ١١ و اع ٣ : ٢٢ * ومع هذه النصوص الصريحة المتعينة المعنى * واعتراف المؤلف نفسه فى صحيفة ١٠٥ من كتابه بان المخلوق المصنوع لا يمكن أن يكون مساويا للصانع فلا يجوز عند ذوى الايمان قلب هذه الحقائق بمجرد التأويل بل الاجدر بمن عقل أن يذعن الى الحق

ثم ان تعريف المسيح عن روح الحق والمعزى الذى أصله بارقليطوس المقال عنه روح القدس بانه لا يتكلم من نفسه * بل كلما يسمع يتكلم به * ذلك ناطق بان انبثاق أو خروج هذا الروح هو كائن بفعل الله تعالى * وكل ما هو مفعول بصنع الله فهو مخلوق * لان الذى لا يتكلم من نفسه قطعا * لا يكون الها * ولا أقنوما الهيا * وبالاجمال فان الانبثاق أو الخروج هما حادثان ومخرجان * وصفات القدم تنافى ذلك

أما عن قوله بانه ما كان حاضرا فى مجلس الثالوث الخ * فذلك لا نرى داعيا للرد عليه * بل نكتفى بعلم العارفين من ان مثل هذا التلفظ المجرد عن الفائدة فى موضوع البحث عن هذه الحقائق الجليلة * هو محض تشدق واستهجان غير لائق فى مثل هذا المقام * بل ما هو الا دليل على فرط العجز الذى يتصور قائله انه اعجاز أو تعجيز للبسطاء وانه لا يجمل بجناب المؤلف مع انتسابه لخدمة كلمة الله * عن أن يقصد السخرية * أو الابتداع بما يحير البسطاء من قومه المقلدين الى الاعتقاد بان هناك مجلسا للثالوث الالهى تقرر فيه الامتيازات والاختصاصات بين الاقانيم القائل عنها وان حضرته فقط ما كان موجودا فيه ليخبر بما

هنالك * اذلايخفى على ذى بصيرة ان أولئك البسطاء * لاتخطى أعينهم عن مثل هذه الاقوال التى يرونها صادرة من مصدر الرياسة فى العلوم الدينية * ويعتقدون وجود ثلاثة أشخاص آلهة يضمهم موضع المجلس * القائل حضرته * بانه ما كان حاضرا فيه * ومثل ذلك من أقبح المحذورات عندنا * قال نبينا الصادق عليه الصلاة والسلام (من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة)

ويالله العجب أين من يتأمل ولا يتعجب من قول المؤلف انه لافرق بين الاقانيم الثلاثة مع قوله ماعدا كذا وماعدا الخ * حالة كون ذلك هو من التضارب والتعارض الظاهر نقض بعضه ببعض

لكن بالنظر لما قرره المؤلف من أن الاعتقاد عنده لا يشترط فيه القياس ولا التعقل فنترك الحكم فى ذلك الى العقلاء

وفقط من قبيل الاسترشاد لازلنا نرجو المؤلف ان يتنزل ويرشدنا الى الموضع الذى نص فيه هذا الامتياز والتخصيص فى كنه اللاهوت * وتسمية ألفاظ الروح والابن والاب باشخاص آلهة أو أقانيم فى الكتاب المقدس الذى اشترط أن يكتفى بما فيه * وعن وجه الدليل الذى يصح به مصداق القول بالوحدة * وعدم الفارق بين هؤلاء الاقانيم المتمازين * مع ماقرره جنابه من أن أقنوم الاب يرسل ولا يرسل * ويلد ولا يولد * ويبثق ولا ينبثق * وأقنوم الروح يرسل من الاب والابن * وليس له أن يرسل أحدهم * وأقنوم الابن يولد ويتجسد * ولا يلد ولا يجسد أحدا من الآخرين * وكيف يصح القول بعدم التقدم والتأخر مع القول بولادة الابن وانبثاق الروح من الاب بعد أن لم يكونا مولودين ولا منبثقين فى الزمن الذى كان به الله ولم يزل * قبل تكوين الازمان وبعدها * وكيف يسوغ القول بذلك * مع مناداة الكتاب المقدس والتاريخ بان المسيح وأمه ما كان لهما ظهور فى الوجود الا منذ تسعة عشر قرنا * وعدم الخلاف فى قدم الله تعالى * أو كيف يصح القول بعدم الافضلية * مع شهادة السيد المسيح الصادق * بان الذى أرسله هو أعظم منه ومن الكل * وانه ما أتى الا ليعمل مشيئته لا مشيئة نفسه * وان كل غصن فيه لا يثمر يقطعه الله * وان الذى كونه فى رحم أمه وأقامه من الاموات هو الله * فلا حول ولا قوة الا بالله

وحيث قد علم المطالع صريح نصوص الكتاب المقدس القاضية بوجوب اعتقاد وحدانية الله ورسالة المسيح وأن ذلك هو أول وصاياه عليه السلام * وعلم أيضا نص العبارات التى اختلسها المؤلف من جملة الاسفار والرسائل * وهى المستنبط من تأويلها الاقنومية * وبها

حكم

حكم المؤلف بانه لا طريق لمن ينكر التثليث المعترف بعدم وجود لفظه في الكتاب المقدس * فانا الآن الا أن نطلب من الناقد البصير أن يحكم بما هو الاولى بالاتباع * هل تصريح السيد المسيح * بان أول جميع الوصايا وطريق الحياة الابدية * هو معرفة ان الله واحد أحد * وانه عليه السلام مرسل من الله * أم قول المؤلف المبني على التأويل ولا صريح له في كتاب الله

قال المؤلف في صحيفة ١٠٨ ما معناه * ان المراد بوحدة الله * هو انه لا يوجد له نظير في الالوهية وان له جوهرا واحدا غير قابل للتجزي * وذلك لا يمنع كونه ذا ثلاثة أقانيم وأنهم لا يقولون عنهم ثلاثة بل يقولون كل أقنوم اله وأقول

قد سبق في علم المطالع اشتراط المؤلف بان لا يأتي بشئ خارج عن الكتاب المقدس وعلم أيضا اعترافه * بعدم وجود * لفظ التثليث والاقنوم فيه * كما انه لا يوجد في موضع منه مثل هذا التعبير عن ذات الله * لا تصريحا * ولا تلميحا البتة * ولا أتى التاريخ بوجود اله آخر تنطبق صفاته على صفة واحدة من صفات الحق تعالى * كالايجاد * والاعدام * ونحوه * أو في التنزيه عن المكان والتشبيه والمثيل حتى ينصرف معنى وحدته تعالى الى عدم النظير واستكمال المشابهة في الالوهية * ولا اعتقد الذين عبدوا الكواكب والاصنام وغيرها وجود المشابهة فيها لبعض صفات الحق تعالى حتى يكون المراد بالوحدة عدم النظير * ولا ورد في الكتاب المقدس وصف الله تعالى بالجوهر * ولا صرح بان وحدته سبحانه هي كونه في ثلاثة أقانيم * بل كله ينادي بمحض الاحدية والتنزيه

والحق ان الاحدية والتوحيد هو وصف خاص به تعالى معناه * ان لا فاعل الا الله وحده * وانه قيوم قائم بذاته * وكل ما سواه قائم به * كما أشار الى ذلك السيد المسيح بقوله (الأب حي وأنا حي بالأب) وان وجوده تعالى ذاتي وكل ما سواه موجود به * اذ ليس لجميع الموجودات في ذواتها الا العدم وانما الها الوجود منه تعالى على سبيل العارية * وقد أجمع العقلاء على انه واحد * بدليل ان الواحد اما أن يكون كافيا في التدبير العالم وتخليقه أولا * فان كان كافيا كان الآخر ضائعا غير محتاج اليه وان لم يكن كافيا فهو ناقص والناقص لا يكون الها * ولان العقل يقتضي احتياج المفعول الى فاعل والفاعل الواحد كاف * وما وراء الواحد فليس عدد أولى من عدد فيفضي ذلك الى وجود اعداد لا نهاية لها وذا محال * فالقول بوجود غير الواحد الاحد محال * لانه كما مر البيان لو كان الاله أكثر من واحد وفرضنا معدوما ممكن الوجود * فان لم يقدر واحد منهم على ايجاده كان كل واحد منهم عاجزا والعاجز لا يكون الها * وان قدر أحدهم دون الآخر فالآخر لا يكون الها * وان قدروا

جميعا فاما ان يوجدوه بالتعاون فيكون كل واحد منهم محتاجا الى اعانة الآخر والمحتاج عاجز والعاجز لا يكون الها * وان قدر كل واحد منهم على ايجاد ذلك المعدوم بالاستقلال فاذا أوجده أحدهم فاما ان يبقى الثاني قادرا عليه وهو محال * وان لم يكن قادرا فحينئذ يكون الاول مزيلا قدرة الثاني فيكون عاجزا ومقهورا وتحت تصرفه فلا يكون الها ومن نفذت قدرته فهو الاله وهو الواحد الاحد المنفرد بصفات الاحدية قيوم السموات والارض الذي نادت بوجوب اعتقاد أحديته جميع الكتب المنزلة

ولما كانت نصوص التوراة والانجيل الصريحة المتعينة المعنى الموافقة لدليل العقل كلها ناطقة بالوحدانية وعدم التثنية والتثليث في ذات الله تعالى ولفظ الاقنوم لا وجود له فيهما فالحق والاعتدال يقضيان بالاعتماد عليها او رفض ما يخالفها قطعيا

أما قوله بانهم لا يقولون عن الثلاثة أقانيم ثلاثة آلهة * بل يقولون كل أقنوم منهم اله مع قوله فيما مر ان كل أقنوم منهم هو شخص الهي غير الآخر ممتاز في الشخصية والاعمال التي يمارسها دون الآخرين . الذي ينادي صريحه بانهم ثلاثة آلهة فنترك الحكم فيه للعقلاء * والمنصفين * والله نسأله الهداية الى الحق وهو أحكم الحاكمين .

قال حضرته أيضا في صحيفة ١٠٩ ومابعدها ما معناه انهم يعتقدون بموجب كلمة الله الامينة « أي الكتاب المقدس » ان الله تعالى واحد في الجوهر وانه ثلاثة في الاقانيم * ثم قال صحيح اننا لا نقدر أن نعرف كيف ان الاقانيم الثلاثة يكونون متميزين عن بعض ويكونون في جوهر واحد * لان الله لم يعلن لنا كيفية ذلك في كتابه العزيز * ونحن لا نقدر ان ندركها بعقولنا * ولو رأى سبحانه أن عقولنا قادرة على ادراكها لكان أعلنها لنا * غير ان عدم ادراكنا الكيفية لا ينفي الحقيقة المعلنة في كتاب الله « أعني وجوده في ثلاثة أقانيم » . ثم قال . ان علماء التوحيد يعتقدون ان الله ليس بجوهر ولا عرض فان سئلوا ماهو فهل يقدرون ان يجيبوا ماهو وقال ان الموحدين يقولون ان الله واجب الوجوب لذاته مع أنهم لا يقدرون أن يعرفوا كيف هو واجب الوجوب لذاته ومع ذلك لا يرفضون الحقيقة . هكذا نحن المسيحيون نؤمن بموجب كلمة الله انه تعالى حاضر في كل مكان مالئ السموات والارض * وانه مالئ الكل * وفي الكل ولا نعرف كيفية ذلك ولكن لا نرفض الحقيقة . الى آخر ما قال

. وأقول

ان زعمه بان اعتقادهم أن الله في ثلاثة أقانيم وجوهر واحد بموجب كلمة الله أي . الكتاب المقدس . لا أصل له البتة * ولا نجد دليلا على عدم أصليته أعظم من اعترافه في صحيفة ١٥ و ١٨ من كتابه بعدم وجود لفظ الاقنوم والتثليث في الكتاب المقدس * ومناداة

الكتاب

الكتاب المذكور بوجوب اعتقاد الوحدانية وتكرار قول السيد المسيح نفسه (الرب الهنا رب واحد . والمجد الذي من الاله الواحد * الصالح واحد وهو الله . أنت الاله الحقيقي وحدك) ونظائر ذلك المشحون به الانجيل

ثم لانحتاج دليلا على عدم امكان تصور اعتقاد مايخالف صريح أقوال المسيح هذه * أعظم من اقرار نفس المؤلف أيضا بعدم امكان ادراك البشر كيفية التثليث المذكور * وزعمه ان الله لو رأى اقتدار عقولهم على ادراك كيفية ذلك لكان اعلنها لهم * ونكف القلم عن الاعتراض على مثل هذا التعليل الذي يتقيه كل من عنده ذرة من الايمان والبصيرة . ويعلم كل من عقل ان ايجاد المدارك والعقول لم يكن سابقا على الموجد جل شأنه الذي لايعجزه اتساع المدارك * حتى تعلم كل ماشاء أن تعلن به خلقه الى مالانهاية * وفقط يمكننا أن نقول ان دليل العقل ومقتضيات العدل والرحمة يحكمان بان القادر العادل لايسمح بتكليف خلقه باعتقاد : مالايعلن لهم صريحه في كتابه : ولايخلق في عقولهم سعة لادراكه

وكذلك لايلزمنا الرد على قوله (ان عدم ادراكهم الكيفية لاينفي الحقيقة المعلنة في كتاب الله بوجوده تعالى في ثلاثة أقانيم) بادلة أقطع من اعترافه بتنزيه الكتاب المقدس عن وجود لفظ الاقنوم والاقانيم : والادلاز لمانرجوه الارشاد الى محل وجود الاعلان الواضح به : ان الله تعالى في ثلاثة أقانيم متمايزين ومتساوين : اما اذا كان قوله (الحقيقة المعلنة في كتاب الله الخ) يقصد به العبارات المستدل بها وسبق التكلم عنها كعبارة « بكلمة الرب صنعت السموات الخ » وعبارة « في البدء كان الكلمة الخ » وماشاكل ذلك لوجود ألفاظ الكلمة والروح والابن وأمثالهم فيها * واستنتاج الحقيقة المزعومة منها بحكم الاستنباط المصادم للعقل والقواعد ولم يذعن الى الحق والوقوف عند حد النصوص الصريحة * فلسنا مكلفين بالالزام ولا طالع الخيار في الترجيح بين قوله وبين صريح كلام الله

اما عن قوله ان الموحدين يقولون ان الله ليس بجوهر ولاعرض الخ فنعم نعتقد معشر الموحدين بانه تعالى جل شأنه ليس بجوهر ولاعرض تقدس وتنزه عن مشابهة الجواهر والاعراض : اذ الجواهر والاعراض ومسمياتها هي خلق من خلقه وابداع صنعه تعالى * وهو سبحانه يجل ويتقدس عن مشابهة الحوادث * ومع كونه جل وعلا لم يكلفنا الا بالايمان بوجوده تعالى والاقرار بربوبيته وأحديته * وانه قيوم السموات والارض وديانهما * كما أشار الى معنى وجوب هذا الاعتقاد : بولس في رسالته الى العبرانيين : بقوله (يجب ان الذي يأتي الى الله يؤمن بانه موجود وانه يجازي الذين يطلبونه ١١ : ٦) وحذرنا سبحانه وتعالى عن البحث في كنه ذاته الاقدس والبحث فيهما من أكبر السيئات التي يعظم العقاب عليها وهو

مايجب أن يحذر منه كما قال تعالى فى كتابه العزيز (و يحذركم الله نفسه) فانه سبحانه قد تنازل وأراحنا من كلفة البحث : وأنقذنا من مهاوى الخوض فيه : وسكن أفئدتنا * وأعلمنا ما هو * بقوله (ليس كمثله شئ وهو السميع البصير)

فليلتمس حضرة المؤلف للموحدين عذرا على عجزهم عن القول بما هو وليعلم جنابه أن التوقف فى الجواب عن الماهية ليس هو عن قصور العلم فى الممكنات أو العجز عن التعبير فى الماهيات بل هو لفقد المثيل وعدم النظير الذى بدونه لا تصح المماثلة ولا يقوم التعبير * وأحسن ماقيل فى هذا المقام وهو الجواب المفيد عند كل سالك (كل ماخطر ببالك فالله بخلاف ذلك) اذ كل ما أمكن الفكر تصوره و يتبه فهو شئ ممكن والممكن حادث بل وذات الفكر والتصور هو شئ مخلوق وحادث والحق تعالى قديم ليس كمثله شئ . وعند العارفين فى هذا المقام (العجز عن الادراك هو عين الادراك)

وانا لنطرب من قول المؤلف ان المسيحيين يعتقدون ان الله تعالى حاضر فى كل مكان مالى الكل وفى الكل * وانهم لا يعرفون كيفية ذلك * وليس لنا ان نعترض على القول باعتقاد مالا تفهم كيفيته ومعناه متى كان دليل العقل لا دخل له فى بناء الاعتقاد * بل نود ان نعلم كما يود كل طالب للحق * بأى طريق كان الوصول الى معرفة ان قول المسيح (أنا فى الاب والاب فى) يفيد اتحاده بالله اتحادا حقيقيا ولم لا يفهم بواسطة الطريق المذكور معرفة معنى كونه مالى الكل وفى الكل المعتقد اعتقادا أعمى * وما الدليل على التخصيص فى معنى كونه تعالى فى المسيح * وكونه تعالى مالى السموات والارض * وفى كل الوجود . حالة كونه هو الواحد فى كل هذا الوجود . وما هو وجه المنع * عن اتحاد المعنى فى الموضعين * أو اعتباره خارجا عن حيز العوالم فى الكونين * فليفتنا حضرة القس الفاضل

أما معنى كونه تعالى مالى السموت والارض ومالى الكل وفى الكل عند الموحدين * فهو ان علمه تعالى محيط بجميع الكائنات * وانه قيوم السموات والارض ومافيهن * وهو العليم الخبير كما قال تعالى فى قرآنه الحكيم (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير)

ثم انا لا نلوم جنابه على قوله * الموحدون يقولون ان الله واجب الوجوب لذاته * مع جهله الظاهر عن حقيقة مايقوله الموحدون * اذ ربما كان الخطأ من جاهل أملاه . أو من عدوله بغروره ولاه . بل نعرف حضرته ان الموحدين لا يقولون « واجب الوجوب » لان هذا يعد عند العارفين تحصيل حاصل * ومثله لا يقول به الموحدون * بل الذى يقولونه هو انه تعالى « واجب الوجود لذاته » ولا يجهل معنى ذلك صبيانهم * فضلا عن علمائهم لان مثل هذه الالفاظ عربية وهى لغتهم وهم لا يقولون الا بما يعرفون معناه . ولا يعتقدون الا بما

يعقلون

يعقلون . والمعنى انه تعالى قديم حى باق لا يسبقه قدم * ولا يلحقه عدم * لا موجد له * ولا موجود بغيره * لا موجب له على خلق الوجود سوى محض الاحسان

قد اتخذ المؤلف عدم معرفة العالم كنه الروح الانسانى والتقديرات الربانية الظاهرة فى أعمال الخلق مع وجود حقيقتها * قياسا على وجود الاقانيم مع عدم ادراكها * وقال ان مايقوله البعض من * ان الله لا يسئل عما يفعل * فهو جواب العجز والقصور عن ادراك السبب وأقول

ان القياس على وجود الاقانيم بوجود الروح مع عدم ادراك حقيقتها * لا ينطبق على الحقائق المقصودة لان الروح وان لم تدرك حقيقتها . فانها مشهودة بتأثيرها الحسى فى الانسان والحيوان وكل متحرك بهذه الحقيقة التى هى من أمر الله البديع * وهذه الحقيقة المشاهدة بآثارها للعيان لا يصح انكارها . ولما كان لسان حال الروح وكل ما فى الوجود ينادى بوجود الصانع وانفراده بالصنع والايجاد * أجمع العقلاء على ذلك ونادت جميع الكتب المنزلة بانه واحد

* هذا فضلا عن ان الروح مهما كانت حقيقتها فهى خلق من خلق الله تعالى وابداعه * لا يصح فى الاذهان أن يكون الصانع فى شبه خلقه * أو ينطبق عليه مثال بشئ من مصنوعاته

ثم انا نحيط علم المؤلف بان القائل * لا يسئل عما يفعل * ليس هو بعض الناس كما ظن حضرته بل القائل ذلك هو الحق تعالى جل شأنه فى قرآنه المجيد * وهذا ليس جواب عجز كما يزعم بل هو جواب الحقيقة عن شأنه جل وعلا . لان السائل له معدوم * كما لا يجهل العارفون أن الاله لا يسأل * ولو وجد له سائل لكان السائل أولى بالالوهية . ومن الغريب أن مثل حضرة الفاضل مع علمه الفائق يفوته معرفة ذلك حتى من المتواتر على السنة العامة (المالك يتصرف فى ملكه كيف يشاء) وقولهم (من حكم فى ماله فما ظلم) وغير ذلك مما يفيد هذا المعنى * على انه : لو أعار جنابه الكتاب المقدس لفتة منه لتجنب القول بالظن وعلم باليقين : ان القائل * لا يسأل عما يفعل * هو الله تعالى * اذ صريح ذلك وارد فى كتاب حزقيال النبى بقوله تعالى (هل أنتم آتون لتسألونى حى أنا لا أسأل ٢٠ : ٣) فليعلم جنابه ان هذا جواب الشأن * لا جواب العجز * ويستغفر الله ان أراد بنفسه خيرا

قال المؤلف فى صحيفة ١١٣ و ١١٤ بما معناه انهم لا يعتقدون ان الجوهر الالهى ينقسم بين الثلاثة أقانيم * بل يعتقدون انه لكل منهم بالسوية بغير انقسام لانه روح مجرد عن المادة لا يقبل الانقسام * وقد وجه الينا سؤالا عما نقصده بقولنا فى المناظرة الاولى

عن الجوهر الواحد « انه يستحيل ان يكون ثلاثه » وقال ان كان المراد استحالة وجود ثلاثة أقانيم في جوهر فانه لا دليل على ذلك . وان علماء التوحيد قرروا بان ذات الله تعالى مغايرة لجميع الحوادث فلا يستحيل ان يكون سبحانه مغاير الماف وجوده في ثلاثة أقانيم الى آخر ما قال * وأقول

انه وان سهل التلفظ بمثل هذا القول من معتقديه بمجرد ما أتوا به من الاستنباط المصادم لصريح نصوص الكتاب المقدس المتعينة المعنى . لكن لا مناص لكل عارف متدبر من الوقوف عند حد الصريح المعقول * والبحث في معنى كل مقول * حتى يعلم ان كان يصح التوفيق بينه وبين النصوص الصريحة ودليل العقل من عدمه

ومن علم ان الكتاب المقدس المتداول في الايدى ينادى في جميع صفحاته بوجوب اعتقاد وحدانية الله تعالى * كما كان ذلك أول وصايا السيد المسيح لبنى اسرائيل * وعلم ان الكتاب المذكور لم يرد به ان الله تعالى في ثلاثة أقانيم متمايزين في جوهر واحد ولا لفظ الاقنوم والتثليث فلا يسهل عليه التسليم بما لم يأت به كتاب الله

. هذا فضلا عما لا يخفى على كل عارف ان القول بالغيرية والامتياز * والتخصيص بين الاقانيم الثلاثه لا ينطبق عليه القول بالوحدة بوجه من الوجوه

اما القول بانه لا دليل على استحالة ذلك * فانه مردود بقيام الآلاف من الأدلة القاطعة التى تنادى بها جميع الكتب المنزلة بانه * واحد أحد لا شريك ولا مثيل له * وشهادة نفس السيد المسيح بذلك * وقيام البرهان العقلى القاطع بوحدانيته وتنزهه سبحانه عن التعدد والتركيب * لا بما يسمى أقانيم * ولا غير ذلك مما يخالف محض الاحدية القيومية

وناهيك بشهادة أصدق التواريخ البربثيه المنقوشة بالقلم الهير وغليفى الذى اندثر باندثار أهله منذ آلاف من السنين قبل مجئ المسيح بما كان عليه المتقدمون الذين بلغوا أقصى درجات العلوم والمعارف من الاعتقاد في حق الله تعالى * ولا يرتاب عاقل في ان ما سطرته أيديهم بالنقش على الاحجار الصلبة التى قاومت حوادث الجو وكر الأزمنة والأيام * هى أجدر بالاعتماد والتصديق من كل نقش سطرته الايدى على الأوراق * ولاجل أن يعلم ما تنادى به تلك النقوش بخالص الوحدانية والتنزيه المطلق * ننقل هنا بعض عبارتها عن كتاب فرجة المتفرج المطبوع سنة ١٢٨٦ لمؤلفه العالم الاثرى الشهير ماريت باشا في صحيفة ٨ وهى ان سلف أهل مصر كانوا يعتقدون وجود اله واحد يرى ولا يرى ومعبود صمد قديم أزلى لا أول له ولا آخر كانوا يقدسونه باجلال نعمه الجليلة وتفضلاته الفضيلة ويعبدونه باستحسان آثاره الجميلة ويتقربون اليه بعمل الحسنات واجتناب السيآت وبمعرفته وأداء شعائر عبادته

عبادته . ومن ذلك يعلم ان المصريين كانوا قد ارتفعوا فى مادة معنى الالوهية الى درجة قصوى لا تفوق عليهم فيها أمة من الامم لو ثبتوا على هذه الطريقة الجليلة والشريعة الجميلة فى كيفية ادراك الحقيقة الالهية * ولكنهم تمدوا حدود جميع صفات الله جل جلاله من القدرة والتدبير وصنعة الخالقية : واتخذوا كل واحدة منها الها آخر بالتبعية للذات الاصلية * فكانوا يعتقدون مثلا أن صفة القدرة التى تتعلق بجميع الاشياء هى اله يسمى عندهم أمون * وكانوا يرون ان القدرة التى نظمت العالم وعلقت الشمس والقمر فى السماء وحركت الارض هى اله آخر يسمى عندهم (آفته) وكان عندهم الاله الذى يحكم فى أحوال الارواح ويصحب الانسان بعد موته فيرشده الى تحت أقدام الرب الاعلى يسمى باسم (أوزيريس) وهكذا

وقد ورد فى كتاب بغية الطالبين لاحوال قدماء المصريين فى باب العقائد ان النقوش الحبر وغرافية قد اشتملت على العبارات الكثيرة الناطقة بوحدانية الله تعالى وتنزيهه المطلق * فمنها هذه العبارة الله وحده لا شريك له * ومنها فاطر السموات وفاطر الارض * ومنها الذى كان والذى يكون مختص به : أما ما لم يكن فهو فى مكنون علمه * ومنها الله معبود باسمه الازلى * ومنها يدرك الابصار ولا تدركه الابصار * ومنها لا يمسك باليد ولا بالاذرع

فهذه الشهادات المصونة عن التغيير والتبديل ترد كل ما يخالف نصها ولا يقوى على معارضتها (المكابر مهما كان متعصبا) وليس وراء كل هذه الادلة ما يقال له دليل * فليتفضل جنابه بارشادنا الى دليل واحد * نقلى * أو عقلى على تركب الذات الاقدس من ثلاثة أشخاص آلهة كل منهم غير الآخر يمتاز فى الشخصية * والاعمال * يسمون أقانيم كما يزعم : والا فليستغفر مولاه ويقف عند حد نص كتاب الله

أما القول بان الجوهر الالهى هو روح فان عندنا اعتقاد مثله كفر * لان الروح المعبر عن ذلك به هو خلق من خلق الله تعالى وهو تعالى مغاير لخلقه * ولا يصح عندنا اتصاف الله به كما انا لا نجد فى الكتاب المقدس صريح كونه تعالى جوهرا من روح مجرد . أما اذا قال المؤلف قد ورد فى بعض مواضع من الكتاب المقدس أن الله روح . فنقول وقد ورد فيه أيضا فى المواضع الغير محصورة ان الله محبه وان الله نور وان الله نار وان الله شمس ويحن ايو ٤ : ٨ ومز ٨٤ : ١١

واتباع الحق والاعتدال يقضى بمساواة كل هذه النعوت فى المعنى المقصود بها * والعقل يقطع بانه تعالى لا يصح أن يكون نورا * ولا نارا * ولا شمسا * ولا قمرا * ولا محبة : بالمعنى الحقيقى

*اذ كل ذلك مصنوع ومخـلوق والحق تعالى بخلاف ذلك

وقـد شنع المؤلف كثيرا على قولنا فى المناظرة الاولى « يستحيل أن يكون الواحـد ثلاثة أو الثلاثة واحدا » وعدّ ذلك جراءة عظيمة وحكما منا على الله تعالى وقدم لنا النصيحة لئلا يوبخنا الله كما وبخ أيوب الصـديق (قولامنه) اننا اقررنا بالمناظرة الاولى عدم جواز البحث عندنا فى ذات الله وان كنهه تعالى لا يدركه غـيره . ولذلك لا يسوغ الحكم باستحالة وجوده تعالى فى ثلاثة أقانيم وعـد ذلك بحثا منا فى كنه الذات . وقال ان اعتقاد المسيحيين بوجود ثلاثة أقانيم فى الاله الواحد ليس هو افتراء من أنفسهم بل وجدوه فى كتاب الله . وأقول يعذر الانسان فى انكاره لكل ما خالف مـذهبه . وما انطبـع فى ذهنه من الاعتقاد الذى ألفـه تدريجا من عهـد نشأته * وصار لا يرى باعثا للبحث فيـه : خصوصا مع تصور عـدم جواز البحث بالعقل فى أمر الدين « كما يفهم من قول المحتشم مناظرنا الاول » وقول المؤلف « بانه لا واسـطة لنور العـقل فى اعتقاد التثليث » غير أنه لما كان ديننا القويم يأمرنا بان لا نعتـبر الاحكام الشرعيـة والعقائد الدينيـة صحيحة الا مع قيام البرهان العقلى القاطع على صحتها ولذلك يجب عنـدنا على كل فرد معرفة ما يجب فى حق الله تعالى كالوحدانية والقدم والقيام بالذات والحياة والعلم والقدرة والارادة ونحو ذلك من صفات الكمال وما يستحيل عليه تعالى كالحدوث * والتعدد والموت والجهـل والعجز وما شاكل ذلك * وقد أجمعت البراهين العقلية على صحة النصوص الصريحة الواردة بالوحدانية فى جميع الكتب المنزلة * وكان القول بالتثنيـة والتثليث ضـد الاحـدية * فالقول منا باستحالة تركيب الله تعالى من ثلاثة أشخاص آلهـة ممتازين ومتغايرين فى الشخصية والاعمـال . لا نعد بحثا فى الذات الاقدس ولا حكما منا عليه تعالى . كما توهم المؤلف : بل تنزيها له سبحانه عن التعدد والتركيب * واقرارا له بالوحدانية . عملا بنص جميع الكتب الصحيحة . كما هو المفروض على كل مؤمن * وذلك عـين التجنب عن البحث فى الذات ولا جراءة فيـه * معاذ الله * وا غـاحب المغالبة والتحكم * هو الذى خيـل للمؤلف ان يرى الامر معكوسا اذ الامر واضح لكل متأمـل أن التعـمق فى البحث والتأويل هو الذى قضى على منتحليـه بالقول بتركيب الله تعالى من ثلاثة أشخاص آلهـة بالصفة المقول عنها * وذلك مع عدم ورود نص صريح به فى الكتاب المقـدس * هو الذى يعـد افتراء * ويستحق قائله أعظـم اللعن والتوبيخ

[قال المؤلف فى صحيفة ١١٧ الى ١٢٠ ما معناه ان كتاب الله يعلمنا بان أقنوم الابن الذى هو المسيح وهو الله تجسد من العـذراء * مستدلا على ذلك * بعبارة : والكلمة صار جسـدا وأمثالها الذى سـبق التكلم عنها : وانه بالنظر لتجسده نسبت اليـه الالقاب الانسانيـة ونظرا

• ونظرا لاتحاد اللاهوت به نسبت اليه الالقاب الالهية • وأطال الشرح في ذلك استنادا على العبارات المذكورة ثم قال ان المسيح مات بحسب الجسد * وان الله أقامه من الاموات كانسان * وانه أقام نفسه كاله * ولذلك يكون الها وانسانا معا في أقنوم واحد • الى آخر ما قال • وأقول

قد ثبت بما مر نقله من نصوص الكتاب المقدس أن الواجب اعتقاده * في حق الله تعالى هو التوحيد المحض : وفي حق المسيح النبوة والرسالة • وكل هذه النصوص الصريحة المتعينة المعنى تعارض ما أتى به المؤلف من الاستنباط والتأويل المخالف لقواعده الاصولية و برهان العقل • وقد مر البيان بان النصوص الصريحة المتعينة المعنى الموافق للعقل • لايجوز تأويلها حتى في قوانين الحكومات الدستورية في جميع الممالك المتمدنة • وبهذا يرى كل عارف أن العبارات * التي بني على تأويلها اعتقاد التثليث وألوهية المسيح • لاتقوم بالاعتبار في مقابلة الشهادات الصريحة آنفة الذكر • بل لو كان اعتقاد التثليث أمرا واجبا : لكان بينه السيد المسيح في أوليات تعاليمه عند قوله لمن سأله • بان أول كل الوصايا (هي اعتقاد الوحدانية) وان الوصية الثانية هي (حب القريب كالنفس) وان جميع الناموس والانبياء متعلق بهذين الوصيتين • وان ليس وصيه أخرى أعظم من هاتين : ولما انه لم يصرح بشئ من ذلك * ولا بانه اله وانسان معا فلا يرى المعتدل سبيلا الى ترك وصاياه الصريحة المنطبقة على جميع النصوص و برهان العقل * وبالاجمال فانه لعدم التصريح من السيد المسيح بانه اله أو اله وانسان معا فلا يعول على ما يقال بمثله لعدم وجهه عن الكتاب المقدس * خصوصا مع اثبات حقيقة معنى لفظ الاب والابن والروح والكلمة وظهورها في الجسد وغير ذلك من العبارات المجازية بحكم سياق ونص الكتاب المقدس

أما قوله بان الله أقام المسيح من الموت كانسان * وان المسيح أقام نفسه كاله * مع شهادة المسيح نفسه بأنه لايقدر أن يفعل من نفسه شيأ * وقول بولس عنه * انه صلب من ضعف * وانه حي بقوة الله فنترك النظر فيه للطالع والحكم يومئذ لله

قال جنابه في صحيفة ١٢٢ و ١٢٣ ما مفاده ان القول بان الله ليس بجسم شئ * والقول باتخاذه جسدا هو شئ آخر * وان اعتقادهم ان ابن الله أخذ جسدا • لاينتج منه بانه تحول الى جسد منظور وملموس ومتحيز * لان المنظور المتحيز هو الناسوت * وأن الاقنوم الالهي لازال باقيا روحا غير منظور * وانه اذا كانت الملائكة والجن والشياطين قادرين على التشكل بما شاؤا * فالله تعالى لايستحيل على قدرته أن يظهر بهيئة منظورة * وانه ظهر

بهيئة منظورة كما فى تك ١٨ : ١ الى ٥ * ثم زعم ان الله تعالى لم يتحد مع علماء التوحيد فى اجماعهم على تنزيهه تعالى عن قبول الحلول فى الاجسام * وانه اذا كان اجماعهم على ذلك هو لظنهم بان الذى يحل فى الجسم يتميز بصفات الكم والكيف ويصير مفتقرا لغيره فان المسيحيين لا يعتقدون أن اللاهوت محصور فى الناسوت * بل يعتقدون انه مع اتحاده بالناسوت هو حاضر فى كل مكان * وانه حينما كان فى رحم مريم كان مالئ السماء والارض * وان حلوله فى الجسد لا يصيره قابلا لعوارض الجسد به * وأقول

فضلا عن ان الكتاب المقدس لم يصرح بان الله هو المسيح بن مريم . ولا ان المسيح أقنوم فيه ولا ان معنى الاتحاد فيه حقيقى وفى غيره مجازى * ولا ان الله البارئ المصور يتجسد من مريم العذراء ولا أنبأ بذلك أحد من الانبياء من آدم الى المسيح عليهم السلام * حالة كون كل نبى منهم كان يخبر قومه عن الآتى بعده من المرسلين * ولو كان تجسد الله تعالى من حقيقة * لكان اخبارهم عنه من باب أولى * بل أنبؤا جميعا بانه تعالى واحد أحد منفرد منزه عن الرؤية والشبيه والمثيل والشريك * وانه سبحانه لا يرى ولا يسمع صوته * وهذا كاف فى عدم اعتبار كل ما يخالفه * فان قول المؤلف ان اللاهوت مع اتحاده بجسد المسيح * ما كان متحيزا ولا منحصرا فيه * بل كان ملء السموات والارض وفى كل مكان الخ * لا يفهم منه غير وجهين (أولهما) أن اللاهوت القائل عنه كيفما كانت حقيقته كان حالا وموجودا فى جميع الوجود * يعنى المعنى الذى كان موجودا بها فى جسد المسيح غير محصور وغير متحيز (وثانيهما) أن يكون وجوده فى المسيح خاصة بنوع خاص لا يشاركه فيه غيره * فعلى الوجه الاول فكما انه لا يلزم من حلوله ووجود اللاهوت فى جميع الكائنات اعتقاد ألوهيتها * فكذلك لا يلزم من حلوله ووجوده فى جسد المسيح اعتقاد الالوهية * وعلى الوجه الثانى يكون اختصاص المسيح بحلول اللاهوت * ووجوده فيه دون سواه هو عين الانحصار والتحيز * اما كونه فى المسيح وفى جميع الكائنات سواء * وليس متساويا فى معنى هذا الوجود * فذلك لا ينطبق على وجه من وجوه الحقيقة * اذ لا يتصور عقلا أن الشئ الواحد يكون محيطا فى ذاته ومتحيزا معا فى ذاته * بل لا بد من انه اما أن يكون محيطا فى هويةذاته أو متحيزا * وعلى الاول لا يصح حلوله كله أو بعضه فى هوية غير ذاته بالمعنى الحقيقى * وعلى الثانى يثبت النقص الذى تتقدس عنه صفة الالوهية * أما كونه محيطا فى هوية ذاته وموجودا فى هوية غير ذاته فذلك ليس بمفهوم ولا معقول * وعندنا ما خالف العقل ليس هو من الدين فى شئ

ثم ان قوله اذا أراد الله أن يظهر بهيئة منظورة فلا يستحيل عليه * وانه ظهر الى بعض شعبه بهيئة منظورة * كما ورد فى سفر التكوين ١٨ الخ فهو مردود بجملة وجوه (منها) أن

صريح

صريح آيات الكتاب المقدس التي منها (فكلمكم الرب من جوف النار فسمعتم صوتا ولم تروا الشبه البتة فاحفظوا أنفسكم بحرص فانكم لم تروا شبها يوم كلمكم الله الخ * وقوله تعالى للسيد موسى * لا تقدر أن ترى وجهي وأما وجهي فلا يرى * وقوله * ليس له في الارض نظير * وقول المسيح * الله لم يره أحد قط * الله لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه) تيمو ١٦:٦ هذا صريح بعدم امكان رؤية الله تعالى في الدنيا قطعا * ومثل هذه النصوص الصريحة لا يجوز ترك اعتقاد حكمها والتمسك بما يخالفها بمجرد التأويل (ثانيا) ان الظهور بالهيآت مهما كان نوعه ووصف هيئته هو شبه ومثل ممكن تصوره وحده بالتصور وذلك من صفات الحوادث والله تعالى مغاير لصفات الحوادث ولا شبيه ولا مثيل له (ثالثا) ان تشكل الملائكة والجن والشياطين بما شاؤا بقدرة الله الذي اتخذه المؤلف قرينة على اقتدار الله تعالى على الظهور في الاجسام والهيآت * هو وحده كاف لتأييد حكم النصوص الآنفة بعدم جواز اعتقاد تشكله أو ظهوره تعالى في الهيآت الجسمانية بالمعنى الحقيقي للقطع بانه سبحانه لا يجاري خلقه ولا يتشبه باعمال عبيده في الشكل والظهور (رابعا) أن قدرته تعالى لا تتعلق بالمستحيل عليه * بمعنى انه لا يصح ان يقال انه تعالى قادر على * الاكل * أو النوم * أو الزواج * وماشا كل ذلك * مما هو مستحيل في حقه تعالى كاستحالة تجسده وتشكله بهيآت الحوادث (خامسا) ان العبارات المستنبط منها التجسد قد علم المطالع بما مر نقله حصول الشك فيها من علماء ومفسري المسيحية (سادسا) ان عبارة سفر التكوين المستدل بها المؤلف على ان الله ظهر بهيئة منظورة . فضلا عن ان ظاهرها لا يؤيد مقصوده . بل غاية ما يفيده هو أن السيد ابراهيم نظر ثلاثة رجال ودعاهم الى الاكل عنده ليستندوا ويقلوا بهم وليغسلوا أرجلهم وأجابوا دعوته وذبح لهم عجلا بقرا وقدم لهم لحمه مع خبز وزبد ولبن . وبعد ان أكلوا بشر وه بحبل زوجته سارة وذهبوا الى سدوم وعمورة . الى آخر القصة * وذلك وحده كاف للعلم بان أولئك الرجال لم يكونوا الله الواحد الاحد الذي لا يرى . ولا تدركه الابصار . ولا تحده الجهات . ولا يفتقر الى الاكل والشرب * ولا يصح في الاذهان أن يكون سبحانه مركبا من الاجسام والاعضاء . فانه لا يخفى على مطالع ان لفظ الله والرب ونحوه منطلق في جملة مواضع من الكتاب المقدس على الملائكة والشياطين وغيره كما مر البيان * ولزيادة علم المطالع بحقيقة ذلك * نورد الادلة والشهادات الكافية من الكتاب المقدس

ورد في سفر التكوين باب ٢٨ في حال يعقوب عند خروجه من بئر سبع هاربا من وجه عيصو اخيه الى حاران بادخاله هكذا ١١ (أتى الى موضع وبات هناك و وضع حجرا

تحت رأسه ونام ١٢ فنظر فى الحلم سلما قائما على الارض ورأسه الى السماء وملائكة الله يصعدون ويهبطون فيه ١٣ والرب كان ثابتا على رأس السلم وقال أنا هو الرب اله ابراهيم أبيك واله اسحق فالارض التى أنت عليها راقد أعطيها لك ولنسلك ١٤ ويكون نسلك مثل رمل الارض الخ ١٦ فاستيقظ يعقوب من نومه . وقال حقا ان الرب فى هذا المكان وأنا لم أكن أعلم الخ ١٨ وقام يعقوب بالغداة وأخذ الحجر الذى كان توسده وأقامه نصبة وسكب عليه دهنا ١٩ ودعا اسم المدينة بيت ايل التى كانت أولا لوزا ٢٠ ونذر نذرا الخ *وفى الباب ٣٢ : ٩ وقال يعقوب *ياإله أبى ابراهيم واله أبى اسحق أيها الرب الذى قلت لى ارجع الى أرضك وأباركك ١٢ فانت تكلمت وقلت انك تحسن الىّ وتوسع نسلى مثل رمل البحر الخ *وفى ٣٥ : ٦ فجاء يعقوب الى لوزا التى فى أرض كنعان هذه هى بيت ايل الخ ٧ وبنى هناك مذبحا ودعا اسم ذلك المكان بيت الله لان هناك ظهر له الله الخ وفى ٤٨ : ٣ ان الله الضابط الكل استعلن علىّ فى لوزا بارض كنعان وباركنى ٤ وقال لى انى منميك وجاعلك بجماعة الشعب وأعطيك هذه الارض الخ * وفى ٣٥ : ٩ الى ١٥ ما يفيد ظهور الله ليعقوب أيضا)

فظاهر نص هذه العبارات يفيد ان الذى رآه يعقوب عليه السلام . وكلمه . ووعده . هو الله تعالى *على انه ظاهر لكل مطلع بصير ان هذا المرئى المتكلم هو ملك من الملائكة . كما صرح بذلك السيد يعقوب نفسه عليه السلام فى الباب ٣١ من السفر المذكور . بقوله . فى خطاب زوجتيه لياو راحيل هكذا ١١ فقال لى ملاك الله فى الحلم الا يعقوب فقلت ها أناذا ١٢ فقال لى الخ ١٣ «أنا اله بيت ايل حيث مسحت قائمة الحجر ونذرت لى نذرا فالآن قم فاخرج من هذه الارض وارجع الى أرض ميلادك » ثم انه ورد فى كتاب حزقيال ٢١ : ١٣ فى حق بنى اسرائيل هكذا . وكان الرب يسير امامهم ليريهم الطريق فى النهار بعمود سحاب وفى الليل بعمود نار ليهديهم الطريق الخ . وفى الاستثناء ١ : ٣٠ «فان الرب الاله الذى يسير امامكم فهو يقاتل عنكم كما عمل فى مصر والكل ينظرون ٣١» *وفى البرية أنت رأيت بعينيك حملك الرب الهك كما انه يحمل الرجل ولده الخ ٣٢ *ولم تؤمنوا فى ذلك بالرب الهكم ٣٣ *الذى ساد أمامكم فى الطريق* الى قوله *يريكم الطريق فى الليل بالنار وفى النهار بعمود الغمام *وفى الباب ٣١ : ٣ «فالرب الهك هو يعبر قدامك الخ ٤ فيصنع الرب الخ ٥ فاذا أمكنكم الرب الخ ٦ ان الرب الهك فهو يسير قدامك ٨ والرب الذى هو السائر امامكم الخ»

فظاهر هذه العبارات يفيد ان الله تعالى هو الذى كان سائرا أمام بنى اسرائيل *والحال انه ملك

ملك من الملائكة أيضا * كما صرح بذلك فى خر ١٤ : ١٩ بقوله « فانطلق ملاك الله الذى كان يسير قدام عسكر اسرائيل ومشى خلفهم وعمود الغمام أيضا معه فتحول من قدام وجوههم الى ورائهم الخ * وكما هو مصرح فى ٢٣ : ٢٠ « بقول الله تعالى للسيد موسى عليه السلام » (هكذا أنا أرسل ملاكى امامك فيحفظك فى الطريق ويدخلك الى المكان الذى استعديت ٢١ فاحتفظ به وأطع أمره ولا تشاقه انه لا يغفر اذا أخطأت ان اسمى معه ٢٣ وينطلق ملاكى امامك فيدخلك على الاموريين والحسنانيين والغرزانيين والكنعانيين الخ)

* وورد فى سفر القضاة ١٣ : ٢٢ فى حق الذى تكلم مع منوح وامرأته وبشرهما بالولد هكذا « فقال منوح لامرأته نموت نموت لاننا عاينا الله الخ » * وهذا الذى عاينوه وكلمهما كان ملكا من الملائكة كما صرح به فى ١٣ الى ٢١ من السفر المذكور *

فقد ثبت بهذه النصوص المسجلة فى الكتاب المقدس * ان المنطلق عليه لفظ الله * والرب * وضابط الكل * واله ابراهيم واسحق الخ * والقائل * عن نفسه أنا الله أنا اله آبائك ونحوه * هو ملك من الملائكة كما علمت . ومع هذا الوضوح الجلى فلا يسلم العقلاء والعارفون التمسك بظاهر لفظ العبارة المستدل بها المؤلف على ظهور الله تعالى بهيئة منظورة لبعض شعبه . ايهاما وتضليلا

أما قول المؤلف بان الله لم يتحد مع علماء التوحيد فى اجماعهم على تنزيهه تعالى عن الحلول فى الاجسام الخ . فهذا كما يراه الناظر محض تهكم وسفسطة فى القول الخارج عن حد البحث المقصود . وتعمية على أفهام البسطاء الذين يحتفلون بشقشقة الالفاظ من غير تدبر * على ان علماء التوحيد * لهم جملة أدلة صريحة على اجماعهم * ينادى بها الكتاب المقدس المشترط حضرته بالوقوف عند نصوصه وجميع الكتب المنزلة الناطقة بوجوب اعتقاد الوحدانية والتنزيه المطلق . وقد علم المطالع ان المؤلف لم يأت بدليل واحد يعتد به * لا على زعمه هذا * ولا على ما أطال التفنن والشرح فيه * من وجوب اعتقاد الاقنومية والتثليث * دون التحكم المبنى على التأويل الذى لا يصح به بناء الاعتقاد . ولو وقف جنابه عند قول الله تعالى فى الكتاب المقدس (أنا اله كل ذى جسد . ناشر السموات وحدى من معى ١ ش ٤٤ : ٢٤ لا اله سواى لكى يعلموا من مشرق الشمس ومن مغربها ان ليس غيرى * أنا الرب وليس آخر . أنا نشرت السموات وكل جنودها أنا أمرت . حقا أنت اله محتجب يا اله اسرائيل . أنا الرب ولا اله آخر غيرى . التفتوا الى وأخلصوا يا جميع أقاصى الارض لانى أنا الله وليس آخر) ا ش ٤٥ : ٥ و ٦ و ١٢ و ١٥ و ٢١ و ١٢ (بمن تشبهوننى وتسووننى

وتمثلوني لتشابه . أنا الله وليس آخر . الاله وليس مثلي) ٤٦ : ٥ و ٩ ونظائره * لعلم حق العلم باتحاد كلام الله تعالى مع علماء التوحيد على التنزيه المطلق . وأيقن انهم ما أجمعوا على ذلك الا وفقا لقوله تعالى في كتابه العزيز (ليس كمثله شئ وهو السميع البصير) وقوله جل شأنه (لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار) ونظائر ذلك * المنطبق معناه على ما في الكتاب المقدس * الناطق بالوحدانية * وانه تعالى محتجب عن الرؤية وهذا هو عين ما أجمعوا عليه

فليتفضل جنابه بتعريفنا عن نص واحد صريح كأحد هذه النصوص * بان الله تعالى في ثلاثة أشخاص آلهة كل منهم غير الآخر * أو انه في ثلاثة أقانيم * وأن تجسد أحدهم لا يجعله عبدا مألوها ليخرج المسيح من حكم قوله تعالى « أنا اله كل ذي جسد » حتى يعلم المطالع صدقه فيما زعم

ثم ان قول المؤلف بان اعتقادهم ان ابن الله أخذ جسدا * لا ينتج منه انه تحول الى جسد ملموس الخ . ولا يفهم منه غير كونهم يعنون بلفظ ابن الله شيأ آخر غير كيانات السيد المسيح الشهودية المنظورة الملموسة * ولا ندري أذلك الشئ هو المسمى بالكلمة التي هي صيغة الامر والتكوين الناطق بها نص الكتاب المقدس . أو المسمى عند معتقدي التثليث بالاقنوم الثاني المقال انه هو الله . أم هو شئ آخر غير ما هو مقصود بهذه الاسماء والنعوت * فان كان الاول فالمسئلة وفاق ولا يعنينا القول بان وراء ذلك شيأ لا تدركه العقول * وان كان الثاني الغير ممكن تعقله * المقال عنه * ذات الله وانه لم يتحول الى جسد ملموس كما يزعم * فالذي جعل اسم الله يتصف بالابن * حتى قيل عنه ابن الله حال كونه الله . وأين توجد هذه الاحكام * وهذا الشرح والتفصيل في كتاب الله . وما هو وجه الصواب في احتمال كل هذا التكلف بتعدد التسمية والاقنومية والشخصية في ذات الله * مع عدم وجود صريحه * اذا كان غير ممكن التصريح بوجوب اعتقاد غير الوحدانية في حق الله

قال المؤلف في صحيفة ١٢٤ و ١٢٥ من كتابه ما معناه * ان عدم ادراك كيفية اتحاد اللاهوت بالناسوت لا يلزم منه رفض حقيقته * كما ان عدم ادراك اتحاد الروح الانساني بالجسد لا يلزم منه رفض حقيقته الى آخر ما قال * وأقول

لا يخفى على العارفين ان ما يسمى حقيقة في هذا العالم الشهودي . هو ما ثبت بالوجدان والمعاينة * وفي عالم الملكوت ما ثبت بحكم نص صريح صحيح * متصل سنده الى الرسول الذي تكلم به عن الله تعالى . وفضلا عما علمت وسوف تعلم أيها المطالع بما مر نقله وما يأتي في آخر هذا الكتاب * من أقوال علماء ومفسري المسيحية عن حال الكتب عموما والعبارات المشعرة بالتثليث

بالتثليث والحلول والتجسد والاتحاد خصوصا * فان الكتاب المقدس المتداول بين الايدى لا يوجد به صريح ان الله تعالى حل فى جسد المسيح عيسى بن مريم المعنى الحقيقى . ولا ان المسيح مصرح بانه هو الله * ولا الاقنوم الثانى فى الله . أو لاهوت الله حل فى جسمه بالمعنى الحقيقى . ولا ما يفيد صريح ذلك حتى يصح القول بان لهذا الحلول حقيقة ثابتة كحقيقة الروح الانسانى الثابتة فى الوجود والحركة والسكون * وبهذا الفرق البين لا تصح المقارنة بين المشبه والمشبه به . بل لما كان لفظ الحلول والاتحاد الوارد فى الكتاب المقدس * كما هو * منطلق على السيد المسيح فى بعض المواضع فهو منطلق أيضا على غيره فى مواضع غير محصورة . ولا دليل على التخصيص فى معناه . فالحق يقضى بمساواة كل من أطلق عليهم لفظه فى معناه المجازى الذى هو التمسك بالاوامر واجتناب النواهى والسير طبق مراد الله

قال حضرته فى صحيفة ١٢٥ الى ١٣٠ ما معناه ان الغاية التى تجسد وماتت من أجلها ابن الله هى فداء الجنس البشرى من موت الخطيئة أى الهلاك الأبدىّ الذى استحقه جميع الناس بسبب أكل أبيهم آدم من الشجرة * واستدل على سريان خطيئة آدم فى جميع ذريته ببعض ألفاظ اقتطفها من تك ٥ : ٣ * وهى (ولد ولدا على صورته) ومن المزمور ١٤ و٥٣ وهى (زاغوا وفسدوا معا ليس بارا ولا واحد ليس من يعمل صلاحا ليس ولا واحد) . وبقول بولس « اليهود واليونانيون أجمعون تحت الخطيئة * وبقوله أيضا . الجميع أخطؤا وأعوزهم مجد الله » و ٣ الى ٢٣ وبقول داود النبى بالاثم صورت وبالخطيئة حبلت بى أمى مز ٥١ : ٥
ثم قال فى صحيفة ١٣١ ما معناه (ان الله وان كان قادرا على كل شئ لكن لا يمكن ان يعفو عن الجنس البشرى من قصاص ذنب آدم الغير متناهى * لكونه تعالى متصفا بالعدل واذا عفى عن المذنب من القصاص يكون تصرف ضد عدله وان شأن العادل ان يبرئ البرىء ويعاقب المذنب * وانه لا يمكن ان يغير ما نطقت به شفتاه (نعوذ بالله من أن نصفه بالشفاه ولواحقها)

ثم ضرب مثلا بقضاة البشر المتصفين بالعدل * بانهم لا يتصرفون ضد القوانين * وقال * لو قيل ان الله ليس مقيدا بقوانين واذا شاء رفع العذاب * وانه رحمن ورحيم * ولذلك يعفو عن المذنب * فيقول * نعم ولكنه مقيد بصفاته الثابتة الغير متغيرة ولذلك لا يمكنه ان يتصرف ضد صفاته * واذا عفى عن المذنب بمقتضى رحمته فعدله لا ياخذ مفعوله . الى ان قال * ان التوبة لا تكفى لمغفرة الذنوب * وان الحسنات لا تكفر عن السيآت الى آخر ما قال . وأقول

بعد حمد الله تعالى على اعترافه هنا وان كان عن غير قصد منه . بعلمه ان صفات الله تعالى تقييدية لا يعتريها التغير قط . فمع علم جنابه بان أول صفة من صفات الله سبحانه هي الاحدية المحضة . فلماذا يجهد نفسه في طريق الاستنباط والتأويل * للوصول الى تثبيت التعدد في أحديته الفردة . بمقالة الاقنومية المصرح فيها بالغيرية والبينونة في الشخصية والاعمال * ومع علم حضرته بان من صفات الله تعالى القدم والقيام بالذات والتنزه عن مشابهة مخلوقاته لم يحاول تثبيت الحدوث بالتجسد والقيام بقوة الروح القدس المقول بانه ثالث الاشخاص الآلهة الاقانيم * حال كون كتابه المقدس لم يصرح بان لفظ روح القدس والكلمة أو الابن أشخاص آلهة ولا أقانيم . ومع علم جنابه بانه تعالى قادر فعال اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون . فلم يصرف جميع جهده في تثبيت عدم امكانه سبحانه العفو عن عبيده * وما لم يدبر حيلة تجسده وتشكله تعالى بهيئة مصنوعاته وتضحية حياته قربانا لنفسه عن خطيئة أبيهم التي وقعت منه وهم في غياهب العدم ولا يد لهم فيها . ومع علم حضرته بان من صفات الله تعالى أن لا تدركه الابصار ولا شبيه له في الوجود ولا تحيط به الاكوان . فلماذا يحاول أن يخطئ الذين يحافظون على صفات تنزيهه تعالى عن الحلول في الاكوان والاجسام . ومع اقراره في هذا الباب بان شأن العادل أن يبرئ البريء ويعاقب المذنب * وعلم جنابه وجميع العالم انى أنا وهو وهم وأجدادنا وأجدادهم لا يد لنا فيما وقع من السيد آدم قبل أن نكون شيأ مذكورا . فعلى أي قانون عدلي ينطبق الحكم الذى أفرغ الجهد وراء تثبيته بهلاك جميع الاولاد بذنب والدهم

وأين صريح كل ذلك في الكتاب المقدس الذى اشترط المؤلف بان لا يأتي بشئ خارج عنه * وفي أي محل منه يوجد تصريح الله تعالى * أو أحد أنبيائه بان خطيئة آدم أوجبت عليه وعلى كافة الجنس البشرى الهلاك الابدى * وانه لا نجاة لهم الا باعتقاد التثليث * وصلب وموت الاقنوم الالهى المتجسد . فاذا قيل ان حكم سريان خطيئة آدم في جميع ذريته قد أخذ من قول بولس في رسالته الى رومية كما ذكره المؤلف (كانما بانسان واحد دخلت الخطيئة الى العالم وبالخطيئة الموت الخ) ٥ : ١٢ و ١٩ فهذا على فرض صحة وروده في أصل الرسائل لا يكون دليلا الا على نقض الدعوى لان قوله « كانما » هو تمثيل وتشبيه وتخييل كما لا يخفى على كل عارف ومثله لا يعتبر حكما قطعيا في أحكام التشريع * خصوصا في مثل هذا الامر الهائل * المقول بان اعتقاده هو الطريق الوحيد لنجاة الجنس البشرى . وكذا قول بولس « اليهود واليونانيون تحت الخطيئة * وقوله * الجميع أخطؤا وأعوزهم مجد الله » ذلك لا يكون حكما شرعيا بهلاك الجنس البشرى لانه فضلا

عن

عن ان ظاهر هذه العبارة لا يفيد غير كون اليهود واليونانيين تحت خطيئة لم يعينها . ان كانت بسبب أعمالهم . أو انكارهم للمسيح عليه السلام . أو لسبب آخر . فان اختصاص الطائفتين المذكورتين . في قوله هذا . هو وحده كاف لعدم تعلق مقصوده بخطيئة آدم . ولا بادانة جميع الخلق . لان اليهود واليونانيين لم يكونوا جميع الجنس البشري . و بالمثل عبارة التكوين فانها لا تفيد غير الاخبار عن ولادة السيد شيث من آدم عليه السلام كما تراها بحروفها * وهي (وعاش آدم مائة وثلاثين سنة وولد ولدا على شبهه كصورته ودعا اسمه شيثا . وكانت أيام آدم بعد ما ولد شيثا الخ) فالواضح البين بالنص والسياق هو صريح الاخبار عن ولادة شيث على شبه وصورة أبيه المحسوسة . كما يقر بذلك كل من اطلع على العبارة المذكورة في محالها

هذا فضلا عن مناداة الكتاب المقدس في المواضع الغير محصورة بان الله تعالى لا يؤاخذ الخلق الا بحسب أعمالهم ولا يسئل الاب عن عمل ابنه ولا الابن عن عمل أبيه * ولتكرار ورود الآيات الصريحة بذلك . وعدم خفائها على مطلع . نكتفي بنقل بعض الآيات التي يبكت الله بها من يعتقد خلاف ذلك . ليعلم المطالع معارضة ما هو مقول لصريح النص والمعقول *قال الله تعالى على لسان حزقيال النبي ١٨ : ٢ (ما لكم تضربون هذا المثل على أرض اسرائيل قائلين الآباء أكلوا الحصرم وأسنان الابناء ضرست ٣ حي أنا يقول السيد الرب لا يكون لكم من بعد أن تضربوا هذا المثل في اسرائيل ٤ ها كل النفوس هي لي نفس الاب كنفس الابن كلاهما لي النفس التي تخطئ هي تموت ٥ الانسان الذي كان بارا وفعل حقا وعدلا * الى قوله * وسلك في فرائضي وحفظ أحكامي ليعمل بالحق فهو بار حياة يحيا يقول السيد الرب ١٠ فان ولد ابنا معتنفا سفاك دم * الى قوله ١٢ وأعطى بالربا وأخذ المرابحة لا يحيا لانه قد عمل كل هذه الرجاسات فموتا يموت دمه يكون على نفسه ١٤ وان ولد ابنا و رأى جميع خطايا أبيه التي فعلها ولم يفعل مثلها الى قوله ١٧ بل أجرى أحكامي وسلك في فرائضي فانه لا يموت باثم أبيه بل حياة يحيا ١٨ أما أبوه فلانه ظلم ظلما واغتصب أخاه اغتصابا وعمل غير الصالح بين شعبه فهوذا يموت باثمه ١٩ وأنتم تقولون لماذا لا يحمل الابن من اثم الاب . أما الابن فقد فعل حقا وعدلا حفظ جميع فرائضي وعمل بها فحياة يحيا ٢٠ النفس التي تخطئ هي تموت الابن لا يحمل من اثم الاب والاب لا يحمل من اثم الابن بر البار عليه يكون وشر الشرير عليه يكون ٢١ فاذا رجع الشرير عن جميع خطاياه التي فعلها وحفظ كل فرائضي وفعل حقا وعدلا فحياة يحيا لا يموت ٢٢ كل معاصيه التي فعلها لا تذكر عليه في بره الذي عمل يحيا ٢٣ هل مسرة أسر بموت الشرير

يقول السيد الرب . الا برجوعه عن طرقه فيحيا ٢٥ وأنتم تقولون ليست طريق الرب مستوية فاسمعوا الآن يا بيت اسرائيل . أطريقي غير مستوية أليست طرقكم غير مستوية ٢٦ اذا رجع البار عن بره وعمل اثما ومات فيه فباثمه الذي عمله يموت ٢٧ واذا رجع الشرير عن شره الذي فعل وعمل حقا وعدلا فهو يحيي نفسه ٢٨ رأى فرجع عن كل معاصيه التي عملها فحياة يحيا لا يموت الخ ٣٠ من أجل ذلك أقضي عليكم يا بيت اسرائيل كل واحد كطرقه يقول السيد الرب توبوا وارجعوا عن كل معاصيكم ولا يكون لكم الاثم مهلكة ٣١ اطرحوا عنكم كل معاصيكم التي عصيتم بها واعملوا لأنفسكم قلبا جديدا وروحا جديدة فلماذا تموتون * الى قوله * فارجعوا واحيوا

* أناشدك الله أيها المطالع * أن تتأمل في صريح هذه الآيات وأمثالها المشحون بها الكتاب المقدس * وترجع به الى اطناب حضرة المؤلف فيما أتاه من التطويل والتعليل * لتأييد حكمه على جميع الخلق بالهلاك الابدي بسبب خطيئة آدم مالم يعتقدوا ألوهية المسيح وصلبه وموته * وانظر يا هذا رعاك الله أي الاقوال يجب اعتقاده والعمل بمقتضاه * أقول الله تعالى الابن لا يحمل من اثم الاب والاب لا يحمل من اثم الابن * وقوله لا يموت باثم أبيه بل حياة يحيا * أم قول المؤلف ان جميع ذرية آدم مستحقة العذاب بسبب خطيئة أبيهم * وهل قضاء الله تعالى على الناس كل واحد حسب طريقه أعدل * أم حكم المؤلف بهلاك الجميع بذنب شخص واحد * وهل قضاة البشر العدول الذين يمثل المؤلف بمحافظتهم على نص القانون يسمحون برفض نص القانون السماوي الصريح المتعين المعنى واتباع ما يخالفه بمجرد التأويل * أوهل يسمح أولئك القضاة وهم عدول بادانة كافة الأبناء على الذنب الذي يقع من أبيهم وهم في حيز العدم * أوهل يسلمون بقول المؤلف ان التوبة لا تكفي لمغفرة الذنوب * ويتركون صريح قول الله تعالى بان جميع معاصي التائب التي فعلها لا تذكر عليه بل في بره يحيا * وانه اذا رجع الشرير عن شره الذي فعل فهو يحيي نفسه * وانه اذا رجع عن معاصيه فحياة يحيا لا يموت * وقوله تعالى * توبوا وارجعوا ولا يكون لكم الاثم مهلكة * فليحكم المنصفون

وتأمل بحق أبيك في حكم المؤلف القاضي على جميع الخلق باليأس والقنوط من عفو الله تعالى عن الذنب الموهوم وراثته عن أبيهم * مع قول الله سبحانه على لسان حزقيال النبي ٣٣ : ١٠ أنتم تتكلمون هكذا * قائلين * ان معاصينا وخطايانا علينا وبها نحن فانون وكيف نحيا ١١ قل لهم حي أنا يقول الرب اني لا أسر بموت الشرير بل أن يرجع الشرير عن طريقه ويحيا * ارجعوا ارجعوا عن طرقكم الردئة فلماذا تموتون * الى

قوله

قوله * والشرير لا يعثر بشره في يوم رجوعه عن شره ١٦ كل خطيئته التي أخطأ بها لا تذكر عليه الخ

واحكم بعد ذلك أيها المطالع * أي القوانين يجب اتباعه والتعويل عليه * هل مناداة المالك الرؤف الرحيم في كتابه بالمغفرة لمن رجع اليه وأناب * أم حكم المؤلف الخارج عن معنى العدل والرحمة المصادم لصريح نصوص الكتاب

وانظر يارعاك الله في حق من يكون تحذير الله تعالى عن اليأس من عفوه عن جميع الذنوب والمعاصي * والى من ينادي سبحانه بقوله ارجعوا ارجعوا اذا رجع الشرير يحيا ولا تذكر خطيئته عليه * ولمن يكون هذا التبشير بانه تعالى لا يسر بموت الشرير بل برجوعه اليه * فان كان للذين آمنوا وصدقوا بان رحمته وسعت كل شئ . غافر الذنب وقابل التوب * فأولئك هم (نحن الموحدون القائلون * لبيك اللهم لبيك القائم على كل نفس بما كسبت) * ولا يضرنا اعتقاد القائلين بعدم امكانه تعالى العفو عن خطيئة آدم * الا بموت الاقنوم الالهي وهلاك البنين بذنب والدهم * وان كان لغيرنا من أهل الكتاب فالله تعالى هو القادر وحده على هدايتهم ورجوعهم الى الوقوف عند حد قوله سبحانه (لا يحمل الابن من اثم الاب * النفس التي تخطئ هي تموت . وان العاصي متى رجع لخطيئته لا تذكر عليه)

ثم اني أوجه نظر المطالع البصير الى ما يقصده المؤلف من التمويه بقياس تصرفات مالك الملك الذي لا يسئل عما يفعل * على تصرفات قضاة البشر نحو سيرهم وفق القانون (مع تغافله عن القياس بما للشرع صاحب القانون من حفظ الحق لنفسه في العفو عن أعظم الجرائم التي يريد العفو عنها) وما يقصده بالقياس أيضا على اتباع أولئك القضاة الخاضعين لنص القانون * مع مخالفة كل ما أتى به حضرته لصريح نصوص القانون السماوي (الذي هو أولى بالاتباع من كل قانون) هذا فضلا عن عدم مناسبة مثل هذه الاقيسة الوضيعة في شأن قيوم السموات والارض وما فيهن * الذي لا يسئل عن فعله * وعدم جواز بناء الاعتقاد على التمثيل والتشبيه المخالف للنصوص الصريحة

ولقد كنا نظن عند سماعنا قول بعض العامة من المسيحيين مثل هذه العبارات * التي بسببها يعتقدون سريان خطيئة آدم في العالم ويبنون عليها اقتضاء موت المسيح * أن ذلك لعدم اطلاعهم على آيات الكتاب المقدس * أو لعدم التدبر في معانيها الصريحة * وكنا نبرئ أفاضل علمائهم عن القول بما يخالف صريح كلام الله تعالى * كما لم نزل نبرؤهم * اذ لا نرى كما لا يرى كل مطلع على الكتاب المقدس نصا صريحا * بوجوب اعتقاد سريان خطيئة آدم

عليه السلام فى جميع ذريته* ولان جميعهم مستحقوا العذاب الابدى مالم يعتقدوا تثليث الله تعالى* ولا نجد به أيضا نصا يوجب قنوط الخلق من رحمة الله وعدم امكانه العفو عن خطاياهم كما يزعم المؤلف* بل الذى ينادى به الكتاب المقدس هو انه تعالى رؤف ورحيم يغفر الذنب ولا يحقد* وقد وبخ سبحانه* القائلين* لماذا لا يحمل الابن من اثم الاب* وقال عنهم ان طرقهم ليست مستوية* وقد أمرهم بان لا يقولوا بذلك بعد* ولذا لا يظن فى مثل حضرة المؤلف ان يتعمد غض الطرف عما ينادى به كتاب الله* أو يقصد الاخذ بما يخالف صريحه ومعناه* ولعل جنابه اعتمد فى تأليفه على بعض الروايات* أو نقل عن مصنفات غيره التى بنيت على بعض المحفوظات* والا فمع قول الله تعالى «الابن لا يحمل من اثم الاب والاب لا يحمل من اثم الابن بر البار عليه يكون وشر الشرير عليه يكون» فلا مسوغ لحضرته بان يحكم بادانة جميع الجنس البشرى بسبب خطيئة آدم* ومع قول الله تعالى* على لسان أشعياء النبى ١ : ١٦ اغتسلوا تنقوا اعزلوا شر أفعالكم الخ ١٨ ان كانت خطاياكم كالقرمز تبيض كالثلج الخ ٤٣ : ٢٥ أنا أنا هو الماحى ذنوبك لاجل نفسى وخطاياك لا أذكرها ٤٤ : ٢٢ قد محوت كغيم ذنوبك وكسحاب خطاياك ارجع الى ٥٥ : ٧ ليترك الشرير طريقه ورجل الاثم أفكاره وليتب الى الرب فيرحمه لان الهنا كثير الغفران* وقوله تعالى* على لسان أرمياء النبى ٣ : ١٢ ارجعى أيتها العاصية اسرائيل يقول الرب لا أوقع غضبى بكم لانى رؤف لا أحقد الى الابد ١٣ اعرفى فقط اثمك انك الى الرب الهك أذنبت* ان رجعت يا اسرائيل ونزعت مكرهاتك* الى قوله* تتبرك الشعوب به وبه يفتخرون* لا يسوغ لحضرته الحكم بان التوبة لا تكفى لمغفرة الذنوب* بل لو وقف جنابه عند حد قول الله تعالى على لسان أرمياء النبى ٣١ : ٣٤ لانى أصفح عن كل اثمهم ولا أذكر خطيئتهم بعد ٣٣ : ٨ وأطهرهم من كل اثمهم الذى أخطؤا به الى وأغفر كل ذنوبهم ٣٦ : ٣ فيرجعوا كل واحد عن طريقه الردىء فاغفر ذنوبهم وخطيئتهم الخ* أو تأمل حضرته فى قوله سبحانه وليتب الى الرب فيرحمه قد محوت كغيم ذنوبك ان كانت خطاياك كالقرمز تبيض مثل الثلج الخ

اعلم ان رحمة الله تعالى وسعت كل شئ وانه بمجرد توبة العبد ورجوعه الى ربه تمحى جميع ذنوبه وخطاياه كأنها لم تكن* ويبدل الله بفضله وكرمه سيآت التائبين حسنات واذا تقرر ذلك بصريح نص الكتاب المقدس كان التصديق بان الحسنات تكفر السيآت من باب أولى* اذ المحسن بمحض الفضل الذى يعفو ولا يبالى ويعذب ولا يبالى* من شأنه أن يقبل العمل الطيب القليل ويعطى عنه العطاء الجزيل* ومثال ذلك فى شؤن الكرم

مشاهد

مشاهد ومحسوس * وهو انه اذا أراد بعض الفقراء أن يستعطي أحد الملوك بان يقدم بين يديه قليلا من الثمر أو القثاء مثلا * مع علمه حقارة ماقدمه فنرى أن الكرم الملوكي يشمل هذا الفقير بالعطايا اللائقة بعطاء الملوك لا بما يليق بتقدمة الفقير الحقيرة * فما بالك بملك الملوك وأرحم الراحمين القائل ارجعوا ارجعوا أيها البنون العصاة أنا أنا هو الماحي ذنوبك لاجل نفسي وخطاياك لا أذكرها بعد

وأين أنت أيها الفاضل من قول الله تعالى على لسان صموئيل النبي عليه السلام ١٤ : ٦ (ليس للرب مانع عن أن يخلص بالقليل أو بالكثير الخ) حتى تحكم بعدم امكان الله سبحانه العفو عن خطيئة آدم الا بصلب وموت ابنه الوحيد. المقول. بانه الاقنوم الالهي الثاني * وأين حضرتك من قول المسيح نفسه عن الاعمى الذي فتح عينيه يو ٩ : ٣ لا هذا أخطأ ولا أبواه . وقول بولس . الى أهل روميه (أنتم مشحونون صلاحا) ١٥ : ١٤ حتى نفيت الصلاح عن العالمين * وحكمت بان جميع الخلق خاطئون ومذنبون * بل أين جنابك من قول المسيح في لو ١٥ : ٧ يكون فرح في السماء بخاطئ واحد يتوب أكثر من تسعة وتسعين بارا لا يحتاجون الى توبة حتى حكمت بفساد جميع ذرية آدم بسبب أكله من الشجرة . مع عدم ورود صريح ذلك بالكتاب المقدس ومعارضته لصريح قول الله تعالى . لا يحمل الابن من اثم الاب

على أنه لو لم تكن الكثرة الحقيقية في الابرار عن الخطاة موجودة * لما عبر السيد المسيح بكثرة الابرار الذين لا يحتاجون الى توبة بهذا * التعبير الصريح الدال على أن الخطاة بنسبة واحد في المائة من الابرار * وقد يؤيد ذلك ماورد في كتاب الاعمال الثاني * أن الاتقياء من كل أمة كانوا موجودين تحت السماء . وقول ملاخي . حينئذ كلم متقو الرب كل واحد قريبه ٣ : ١٦ وقول داود النبي في مز ١٦ : ٤ القديسين الذين في الارض والافاضل كل مسرتي بهم . وقوله . في ٣٠ : ٤ و ٣١ : ٢٣ و ٣٢ : ١٤ و ٣٥ : ١٨ و ٤٠ : ٣ رغوا الرب يا تقياه افرحوا بالرب وابتهجوا يا جميع الصديقين واهتفوا يا جميع المستقيمي القلوب أحمدك في الجماعة الكثيرة في شعب عظيم أسبحك * كثيرون يرون ويخافون ويتوكلون على الرب * وأمثال ذلك من الاقوال الصريحة الناطقة بكثرة وجود الابرار والاتقياء والصالحين والقديسين * والافاضل المتوكلون على الله جماعات كثيرة وشعب عظيم يسبحون الله ويحمدونه ويخشونه تعالى

ومع كل هذا الصريح الذي ينادي به الكتاب المقدس من وجود الصالحين والاتقياء في كل زمان * لا يجوز عند العقلاء الحكم بمجرد تأويل المؤلف لتشبيه وتمثيل بطرس . في قوله .

كأنما بانسان واحد دخلت الخطيئة الخ . وأمثاله * بفساد وهلاك الجنس البشرى كافة بما فيه الانبياء والاولياء والصالحون من آدم الى المسيح الذى شهد الانجيل والحس بمحض انسانيته مهما قيل فيها . ولا يسلم العلماء أيضا باستنباط مثل هذا الحكم . من قول داود النبي : فسدوا ورجسوا بأعمالهم . ونظائره

بل من تأمل بعين الاعتدال فى عبارة المزمور ١٤ و ٥٣ المقتطف منها حكم فساد جميع العالم . لوجدها تنادى بلسان فصيح ان الرجس والفساد . القائل عنه السيد داود . هو الذى صدر عن أعمال بعض من جهل وجحد وكفر وأنكر وجود الاله سبحانه فى عهد داود النبي * وليس جميع العالم كما زعم المؤلف * ولعلم المطالع بحقيقة ذلك ننقل بداية المزمورين المذكورين

(وها هو المزمور ١٤ : ١) قال الجاهل فى قلبه ليس اله فسدوا ورجسوا بأفعالهم ليس من يعمل صلاحا الخ (وها هو المزمور ٥٣ : ١) قال الجاهل فى قلبه ليس اله فسدوا ورجسوا رجاسة ليس من يعمل صلاحا الخ * فهل قوله فسدوا ورجسوا بأفعالهم بعد قوله قال الجاهل فى قلبه ليس اله . لم يكن كافيا للعلم القطعى بان الرجس لم يكن متعلقا الا بأفعالهم التى هى انكارهم للاله سبحانه وليس هو بسبب خطيئة آدم . ولا غيره * وهل يجوز عند العلماء والعارفين نزع واقتطاف لفظ فسدوا . وأمثاله . من باقى العبارة المربوط بها . وجعله أساسا لبناء الاعتقاد بمجرد التأويل : وترك الصريح المتعين فى كتاب الله

ومن لنا بمتأمل ينظر فيما يقصده المؤلف باختلاس هذا اللفظ ومثله عن سياق موضوعه الاصلى فى محله . وغض نظره عن جوهر العبارات المرتبط بها كما ترك بدايتى هذين المزمورين . اللتين لو أتى جنابه بذكرهما * لوضح لكل من طالع كتابه ان قول السيد داود رجسوا ارتدوا بأفعالهم الخ . بعد قوله . قال الجاهل فى قلبه ليس اله * هو عن الجاهل المنكر فقط * لا عن جميع الجنس البشرى كما يوهم المؤلف بتأويله * والظاهر البين من التسليم بمثل هذا الاختلاس والتأويل : هو انه لما كان الغرض المقصود هو تثبيت ما رسخ بالاذهان فقط كان ذلك : ليقضى الله أمرا كان مفعولا .

على أننا اذا أخذنا قول السيد داود عن نفسه (بالاثم صورت وبالخطيئة حبلت بى أمى) بحكم ظاهره المتخذه المؤلف دليلا على سريان خطيئة آدم فى جميع ذريته . هل يصح عند العلماء الحكم به على جميع الجنس البشرى * مع عدم ذكر ذلك : ولا ذكر آدم ولا خطيئته * أو يكون حكمه قاصرا على داود وأمه فقط . ومعاذ الله أن يتهم نبيه الكريم وأمه بالاثم الحقيقى أو الخطيئة الحقيقية . مع ما يشهد به التوراة من أن الله تعالى اصطفاه لنفسه

حسب قلبه . وانه طاهر ولم يعص وانه محق وكامل وان الله تعالى فحص قلبه فلم يجد به شيأ مذموما وانه متمسك بآثار الله في جميع خطواته كما في صمو ١٣ : ٤ و ٢٢ : ٢١ ومز ٨ : ٧ و ٦٧ : ٣ * بل لو قطعنا النظر عما قرره علماء ومفسرو المسيحية في حال كتاب المزامير أيضا * وفرضنا صحة ورود هذه الالفاظ في الاصل * لكان الاقرب الى الصواب والعقل * هو تأويلها بما ينطبق على معنى * قول الله تعالى * المار نقله آنفا في حق السيد داود عليه السلام . ولا بأس على المعتدل من تأويل ذلك : بأن يقول . الانبياء عليهم الصلاة والسلام هم أكمل جميع الخلق اخلاصا وتواضعا لله : وأقربهم اليه تعالى : وأخوفهم منه : ومهما أتوا به من العبادة والاخلاص والزهد والتواضع : لا يرونه وافيا بواجب العبودية : وكلما زادت ترقياتهم اشتد حرصهم واحترازهم من أن يروا لأنفسهم الطاعة وعمل البر خوفا من الاعجاب والزهو : ولذلك ينسبون لانفسهم التقصير فاذا نادى أحدهم على نفسه بالاثم والمعصية فلا يكون الا من قبيل زجر النفس عن النظر الى أعمالها الصالحة * لئلا تقف عندها أو تزهو وتعجب بها * ومن هذا القبيل نفي السيد المسيح عن نفسه نسبة الصلاح * وقال سيدي عمر بن الخطاب وهو المبشر بالجنة (ليت أم عمر لم تلد عمر) وكثير غيرهما من الابرار قاله تواضعا بمعنى ذلك وفرارا من آفة العجب بالطاعات * اذ لا يخفى على العارفين قول من قال « رب معصية أورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة أورثت عزا واستكبارا »

ويا ليت شعري لم ساغ الحكم بهلاك ذرية آدم بمجرد الاستنباط البعيد * من قول داود بالاسم صورت الخ * ولم لم يسغ الحكم بنجاة جميع البشر والبهائم بصريح قوله عليه السلام في مز ٣٦ : ٦ الناس والبهائم تخلص يارب ٧ ما أكرم رحمتك يا الله فبنو البشر في ظل جناحيك يحتمون ٨ يروون من دسم بيتك ومن نهر نعمتك تسقيهم ٩ لان عندك ينبوع الحياة الخ * الذي ينادي صريحا بخلاص البشر بمحض الرحمة والاحتماء في ظل الكرم الالهي وقوله في ٣٧ : ٥ سلم للرب طريقك واتكل عليه وهو يجري ويخرج مثل النور برك وحقك مثل الظهيرة الخ (الذي ينادي صريحا بان البر والنجاة هو في التسليم لله والتوكل عليه) . ولم يصح الاستدلال بقول بولس (كانما بانسان واحد الخ) وقوله اليهود واليونانيون تحت الخطيئة . على أن هذه الخطيئة هي خطيئة آدم * ولم لا يصح الاستدلال بقوله (لم أعرف الخطيئة الا بالناموس لان بدون الناموس الخطيئة ميتة) وقول المسيح (لولم أكن قد جئت وكلمتهم لم تكن لهم خطيئة الخ) يو ١٥ : ٢٢ * على ان الخطيئة المقصودة في هذه العبارات هي خطيئة مخالفة الناموس وتكذيب الانبياء

عليهم السلام لاخطيئة موروثة للخلق عن أبيهم آدم . ولم ساغ القول بان آدم أخطأ وحكم عليه بالهلاك بناء على استنباط ذلك من قول بولس هذا * ولم لم يسغ القول ببراءته من هذا الحكم بصريح قول بولس أيضا * ان آدم لم يغو لكن المرأة أغويت ولكنها ستخلص بولادة الاولاد تيمو ٢ : ١٤ ولم صح الحكم بهلاك ذرية آدم بسبب خطيئته بمجرد استنباط ذلك من ذكر بولس للفظ الخطيئة في العبارات الآنفة * ولم يصح الحكم بصريح قوله (حيث كثرت الخطيئة ازدادت النعمة جدا) بان أكلة آدم من الشجرة هي سبب ازدياد النعمة الى جميع بنيه الذين وفقوا للتسبيح وتقديس موجد هذا المشهد الوجودي * وذلك هو الاقرب الى الصواب * كما يدلنا على ذلك صريح نص الكتاب المقدس وغيره من الكتب الحقة * وسنأتي قريبا ان شاء الله بما يشفي فؤاد طالب الحق من أدلة ذلك

والصحيح ان من تصفح الكتاب المقدس من أوله الى آخره . لم يجد به نصا صريحا بوجوب اعتقادهم بان خطيئة السيد آدم في جميع ذريته . ولا أن كافتهم مذنبون بسبب ذلك ولا ان الله تعالى حكم على آدم وذريته بالهلاك الابدي بسبب أكله من الشجرة . بل باعتبار القصة الواردة في سفر الخليقة من الكتاب المقدس . ان الله تعالى قال لآدم عن تلك الشجرة (يوم تأكل منها موتا تموت . ولما أكل آدم وحواء بحيلة الحية وغواية ابليس من تلك الشجرة . قال الله للحية . لانك فعلت هذا ملعونة أنت من جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية على بطنك تسعين وترابا تأكلين كل أيام حياتك الخ * وقال للمرأة تكثيرا أكثر اتعاب حبلك بالوجع تلدين أولادا والى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك * وقال تعالى لآدم لانك سمعت لقول امرأتك وأكلت من الشجرة التي أوصيتك . قائلا لا تأكل منها . ملعونة الارض بسببك بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك وشوكا وحسكا تنبت لك وتأكل عشب الحقل بعرق وجهك تأكل خبزا حتى تعود الى الارض التي أخذت منها الخ)

فصريح هذه القصة ناطق . بان لعن الحية . وسعيها على بطنها . وأكلها التراب * هو القصاص الذي استحقته على فعلها * وكذلك تكثير اتعاب المرأة . وأوجاعها . ولعن الارض بسبب آدم . والحكم عليه بالاكل من عشب الارض بالتعب . والعرق « بعد ان كان في نعيم مقيم لا تعب فيه ولا نصب » هو القصاص الوافي على فعلهما . ودليل العقل يقضي . بان لعن الارض بسبب آدم . والحكم عليه بالتعب بعد الراحة . والوعد بالموت . والرجوع الى الارض التي أخذ منها بعد الحياة الدائمة لمن أقصى درجات القصاص الكافي * ولو كان لهذه الاكلة قصاص غير ذلك * لبينه الحق تعالى لآدم ضمن هذا البيان الشافي

أما

أما تأويل لفظ الموت الوارد فى قوله (موتا تموت) بانه الهلاك الابدى * ففضلا عن انه لو صح هذا التأويل * لكان حكمه قاصرا على الآكلين من الشجرة لا يتعداهما * بدليل اختصاصهما بوعد هذا الموت . وعدم دخول ذريتهما معهما . حال كونه ذكر الولادة والاولاد عند بيان قصاص حواء * وبدليل قوله تعالى لا يحمل الابن من اثم الاب ونظائره * ولو صح هذا التأويل أيضا وفرضنا التسليم : بسريان خطيئة آدم فى جميع الجنس البشرى * وانه لا نجاة لاحد من الهلاك الابدى الا باعتقاد التثليث وصلب وموت الاقنوم الالهى كما هو مزعوم * لكان آدم وجميع بنيه السابقين قبل مجىء المسيح بما فيه الانبياء والشهداء والصالحون كلهم هالكين * لعدم اعتقادهم غير الاحدية المحضة فى ذات الله * كما يشهد الكتاب المقدس * وهذا لا يقول به ذو ايمان * فان قول الله تعالى لآدم حتى تعود الى الارض التى أخذت منها * هو بيان لمعنى قوله « موتا تموت » أى رجوعا ترجع الى الارض التى أخذت منها * ومن تأمل بعين الاعتدال فى معنى لفظ الموت الوارد ذكره فى جميع صفحات الكتاب المقدس : لا يجد له تفسيرا غير معناه المتعارف بحكم اصطلاح لغة هذا الكتاب * وهو مفارقة الروح للجسد * كما هو مصرح بذلك فى مواضع غير محصورة من الكتاب المذكور * منها قول أيوب « لم لم أمت من الرحم عند ما خرجت من البطن : لم لم أسلم الروح : الى قوله : حينئذ كنت نمت مستريحا مع ملوك ومشيرى الارض الذين بنوا أهراما لانفسهم ٣ : ١١ الى ١٤ فاختارت نفسى الخنق الموت على عظامى هذه ٧ : ١٥ أما الرجل فيموت ويبلى : الانسان يسلم الروح ١٤ : ١٠ اذا رجوت الهاوية بيتا لى . وفى الظلام مهدت فراشى وقلت للقبر انت أبى وللدود انت أمى وأختى ١٧ : ١٣ و ١٤ هذا يموت فى عين كماله كله مطمئن الخ وذلك يموت بنفس مرة ولم يذق خيرا كلاهما يضطجعان معا فى التراب والدود يغشاهما ٢١ الى ٢٦ » « وقول » داود النبى : يبست مثل شقفة قوتى والصق لسانى بحنكى والى تراب الموت تضعنى ٢٢ : ١٥ اذا سرت فى وادى ظل الموت لا أخاف شرا لانك أنت معى ٢٣ : ٤ * ومثل « قول الله تعالى » انا قلت انكم آلهة وبنو العلى كلكم لكن مثل الناس تموتون وكاحد الرؤساء تسقطون مز ٨٢ : ٦ و ٧ *

واذا علمنا بنص الكتاب المقدس ان آدم عليه السلام لم يمت فعلا يوم أكله من الشجرة * لا بهذا الموت المتعين معناه : ولا بموت الهلاك المقول به : بل عاش بعد ذلك تسعمائة وثلاثين سنة : ولم تخبرنا التوراة ولا الانجيل بانه كان معذبا بعذاب الهلاك الابدى : لا فى مدة حياته : ولا بعد مماته * بل الذى ينادى به التوراة المتداول الآن بين أيدينا * هو ان الله تعالى بعد أن أبدع خلق السموات والارض وما فيهن : اختار خلق الانسان على صورته ليسلطه

على كل ماخلق فى الارض من الانعام والطيور والسمك والنبات وجميع الدبابات والبهائم (ولما خلق آدم وحواء * باركهما وقال لهما * اثمرا واكثرا واملا الارض واخضعاها واعطاهما سلطانا على كل ذلك واباح لهما التمتع به من قبل أن ينهاهما عن الاكل من الشجرة * ثم بعد أكلهما منها لم يقل عنهما انهما استحقا الهلاك الابدى بفعلهما * بل قال تعالى عنهما * انهما صارا عارفين الخير والشر كاله * وما أخرجهما من الجنة الالكونه تعالى رأى لعلهما يأكلان من شجرة الحياة أيضا فيحييان الى الابد) وكل هذه المراحم الاحسانيه * والعطايا الصمدانية * والبركات الربانية التى شملت السيد آدم أبا * جميع الانبياء والمرسلين * وخليفة رب العالمين بمحض الفضل الالهى * تعارض ما يقال عن هلاكه وهلاك ذريته بمجرد الاستنباط والتأويل المصادم * مع لايخفى على العلماء والعارفين أن التأويل لايصح القطع به فى قيام الدليل * على انه اذا كان ولابد من تأويل قوله « موتا تموت » فالحق والاعتدال يقضيان بتأويله لاقرب وجه ينطبق على معنى النص وبرهان العقل * والاقرب للتطبيق والصواب * هو أنه لما كان السيد آدم قبل أكله من الشجرة مقيما فى الجنة التى لاموت فيها: وعلم الله تعالى ان أكله من الشجرة: هو طريق هبوطه الى الارض « المقضى على جميع سكانها بالموت الذى هو نهاية مايخشاه فيها كل حى » وكانت بداية الازمان ونهايتها فى علم الله تعالى واحدة: فيكون معنى قوله « يوم تاكل منها موتا تموت » أى يقضى عليك بالموت المقضى به على عالم الارض * وهو الموت المعروف بحكم الاصطلاح الشاهد به الكتاب المقدس وهذا هو التأويل المنطبق على معنى النص والدليل العقلى وشؤون العدل الالهى وهو الظاهر من باقى العبارة المذكورة بقوله تعالى « حتى تعود الى الارض التى أخذت منها لانك تراب والى التراب تعود » (راجع التوراة)

(أما عندنا معشر الموحدين) فانا نبرئ السيد آدم . وجميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام من رائحة صغائر المعاصى والذنوب الحقيقية * فضلا عن الكبائر * ولايجوز عندنا قطعا نسبة الخطيئة اليهم على حد ماتتعقله البشر * وانما سماها الله تعالى فى حق بعضهم معصية وخطيئة * فذلك لان مقامهم الارفع لاذوق لولى فيه . ولو ارتفعت درجته . فضلا عن غيره من القاصرين أمثالنا . وذلك انهم معصومون من الوقوع فى معاصينا . وغاية خطاياهم انما هى مثل نظرة الى مباح أو لفظة رائحتها رعونة . و باطنها علم وصلاح مثل قول السيد ابراهيم عليه السلام فى معرض اقامة الحجة على قومه . كما ورد فى القرآن المجيد (بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم الخ) وقوله (انى سقيم) حتى لايخرج معهم الى اللعب

واللهو

والهو . ونحو ذلك . لانه لما كان الانبياء عليهم الصلاة والسلام هم المشرعون للخلق بجميع أقوالهم وأفعالهم وتقريراتهم . كان التصديق برسالتهم من الله تعالى موقوفا على الاعتقاد والاقرار بعصمتهم . فلو أنه صدق عليهم الوقوع فى معصية . لصدق عليهم تشريع المعاصى ولا قائل بذلك أبدا . وقال سيدى محيي الدين فى الفتوحات (يشترط فى حق الرسول العصمة فى جميع أعماله وما يبلغه عن الله عز وجل) وقال علماء الاصول (الانبياء معصومون قطعا من غير خلاف ومن قال فيهم غير ذلك فعليه الخروج من عهدته بين يدى الله تعالى و بين أيديهم فان بداية النبوة تؤخذ من بعد انتهاء الولاية . فمن أين يتعقل الواحد منا اسم ذنوب الانبياء وقد قالوا حسنات الابرار سيآت المقربين) وقال صاحب سراج العقول قدس سره (يجب تنزيه الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن كل ما يتبادر الى أفهامنا من ذكر خطاياهم فانه لاذوق لنا فى كنه ما يسمى خطيئة عنهم وان الله تعالى اصطفاهم فى سابق علمه و رشحهم للنبوة والرسالة من مباديهم وحماهم من مكائد الشياطين وصفى سرائرهم وشرح صدورهم بنوره وزينهم بالاخلاق القويمة وطهرهم من الرجس والرذائل * والسيد آدم عليه الصلاة والسلام هو خليفة الله فى الارض وأبو جميع الانبياء والمرسلين وهو الفاتح لقبضة السعادة وهو المظهر الوجودى الاول الذى لم يختر الحق تعالى من جميع العوالم الوجودية فاتحا سواه وهو الذى شرفه وكرمه سبحانه بان تعرف له و به الى خلقه و بذلك كان هو أول المرسلين ومظهر أسرار رب العالمين ولا يجوز عليه الا محض العصمة) وقال صاحب اليواقيت (ان الله تعالى لما قضى فى سابق علمه بالسعادة لقوم و بالشقاوة لقوم ولم يبدل القول لديه فكان لابد من فاتح يفتح القبضتين فكان ابليس فاتحا لقبضة الشقاء وآدم عليه السلام فاتحا لقبضة السعادة فابليس شقى باستكباره هو ومن اتبعه وآدم عليه السلام سعد هو ومن اقتفى أثاره من ذريته بولوج باب التوبة والرجوع بالزلة والاعتراف بالذنب الى الله * فان آدم مع علمه بان ما وقع فيه كان بقضاء الله وقدره اعترف بذنبه وقال كما أخبرنا مولانا جل شأنه فى كتابه العزيز (ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) وأضاف الذنب الى نفسه ليعلم بنيه كيف يخرجون عن الاثم اذا وقعوا فى معصية ولا يصرون على المعاصى من غير توبة ولا اعتراف بسبب القنوط واليأس من المغفرة والرحمة كما وقع فى ذلك ابليس وجنوده من الجن والانس) واعلم من غلب عليه حكم القضاء المحتوم * وأنكر قرآن الله المنزل بالحق * أن يقف عند حد ما يشهد به التوراة * من ان الله تعالى * أبدع كل هذا الوجود لآدم * وسلطه عليه قبل أن يخلق آدم * ليعلم ان حكم آدم عليه السلام فيما وقع له مع الله تعالى

حكم المأمور فى الباطن ومنهى فى الظاهر * لينبلج بسببه فجر هذا الوجود * وما كان مكنونا فى علم الموجد سبحانه وبحكم أسمائه فى أهل حضراتها من السعداء والاشقياء * ولتظهر حجته البالغة على عباده قبل أن يخرجهم من جواره كما سبق علمه بذلك * ولكونه كريما * ومن شأن الكريم أن لا يخرج أحدا من جواره الا بحجة واضحة * تقام عليه من نفسه بين المحجوبين وكان خروج آدم عليه السلام للتحلى بمقام الخلافة العظمى فى سبحات جلال هذا المظهر الشهودى * والترقى بالتهليل والتكبير وتقديم فرائض العبودية لمن أنشأه واجتباه * اذ الدار التى كان فيها لا تكليف فيها وليست هى الا نعيما مقيما * لا محلا للعبادة * وذلك كله عين الارادة الدال عليها دقة تكوين وتدبير هذا الوجود . الذى أخضعه الله الى السيد آدم وباركه ليملأه ويثمر فيه ويتمتع بكل ما حواه من النعم . ولا مشاحة فى أن الامر غير الارادة فى أحكام التشريع * وبذا يعلم ان فى نداء الحق تعالى على آدم بالمعصية والغواية نفعا عظيما وخيرا كبيرا لذريته المحجوبين الذين يتعدون حدود الله فيتأسون بأبيهم فى الندم والرجوع بالاستغفار الى مولاهم . ومن كان مرتابا وغم عليه هذه الحقائق * فليرجع الى التوراة عسى يرشده الله الى معنى قوله تعالى (ارجعوا ارجعوا الخ * لا أوقع غضبى بكم لانى رؤف * اعرفى فقط اثمك

فلم تك تلك المعصية مقصودة لآدم بالاصالة كما هى ذنوب الغاوين من ذريته * بل كما قال قطب العارفين سيدى محيى الدين (أكل آدم وحواء من الشجرة لان قلوب الاصفياء صافية لا يعتقدون ان أحدا يكذب عليهم * وقد كذب عليهما ابليس ولكن لعناية الحق تعالى لهم ان تلك الاكلة أعقبتهم وذريتهم التائبين المستغفرين خلدا لا يفنى وملكا لا يبلى على رغم انف ابليس وجنوده اليائسين * وكان قصد ابليس ان آدم يقع ولا يتوب مثله فتاب الله على آدم والتائب من الذنب كمن لا ذنب له (وقال قدس سره) كانت معصية آدم عليه السلام من عين نعمة الله لان هبوط آدم وحواء الى الارض لم يكن عقوبة لهما . وانما كان عقوبة لابليس . فان آدم أهبط بصدق الوعد السابق * بان يكون خليفة فى الارض من بعد ما تلقى الكلمات من ربه بالاعتراف وتاب عليه واجتباه (راجع يا من تريد الحق كلام الله القديم فى قرآنه الصادق الكريم * حقيقة ما كان من قصة السيد آدم وما يتغيب عليك من معناه * تامل فيما قيل عنه فى التوراة) فكان اعتراف آدم عليه السلام فى مقابلة تكبر ابليس بقوله (أنا خير منه الخ) فعرفنا الحق تعالى مقام الاعتراف عنده والرجوع اليه بالتذلل والانكسار وما ينتجه من السعادة . لنتخذ ذلك طريقا الى ربنا اذا انحرفنا عن أوامره تعالى * ولعل قول بولس بالخطيئة ازدادت النعمة جدا * هو من هذا القبيل

القبيل (وقال علماء التوحيد) ان آدم عليه السلام هو الفاتح لباب التوبة حين وقع على يديه ماوقع من أكل الشجرة . وكانت معصيته صورية ليعلم بنيه كيف يدخلون فى أبواب الرحمة الغير المتناهية . ويجتنبون اليأس والقنوط اذا وقعوا فى المنهى عنه . لان آدم هو الفاتح لقبضة السعادة * كما ان ابليس هو الفاتح لقبضة الشقاوة * ولولم يقع فتح قبضة السعادة على يد آدم عليه السلام * لوقع على يد غيره * اذ لابد من ظهور هذا المشهد الوجودى الباهر ليسمع و يبصر كل ماحواه منادى العزة والجبروت * بقوله جل شأنه (وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لامبدل لكلماته وهو السميع العليم) * ومن النعم الكبرى * التى شملت السيد آدم لاترقى ان حسنات بنيه من الانبياء والصلحاء والابرار * تدرج فى صحيفته من غير ماينقص من أجر العاملين بها شيأ * ومن كان مرتابا فى حقيقة ذلك * وكان حاسبا نفسه من أهل الكتاب * فليتأمل فى معنى قول المسيح عليه السلام فى الانجيل (من قبل نبى باسم نبى فأجر نبى يأخذ الخ) وليس عليه من اوزار المسيئين منهم شئ ولكل هذه النعم الاحسانية والمواهب الصمدانية * قال بعض العارفين (لوكنت من آدم لاكلت الشجرة كلها) يعنى لما ظهر بسبب أكلته من مظاهر القيومية الاحدية التى كان منها قيامنا وشهودنا لهذا الوجود * الناطق لسان حال كل مافيه * بقدرة الصانع وانفراده بالقدم والقيام بالذات جل جلاله * ولعل بعض المقصرين عن مطالعة الكتاب المقدس لاكتفائهم بالتقليد فى الاعتقاد * أو الذين يطالعونه ولا يعملون بمقتضاه * بل يتبعون التأويلات المخالفة لنصه ومعناه لجهلهم بقواعد التاويل * لايسلمون بما يقول الموحدون * من ان الله تعالى . قضى فى سابق علمه بالسعادة لقوم والشقاوة لقوم * وان أكل السيد آدم من الشجرة مع نهيه عنها * هو عين ارادة الله تعالى * وهو سبب فتح باب التوبة والانغماس فى بحار الرحمة * وان التوبة والرجوع الى الله هو عين النعمة والغاية القصوى * لظنهم ان ذلك لم يرد به نص فى الكتاب المقدس * على ان الكتاب المذكور ينادى بهذا المعنى فى مواضع كثيرة كما مر نقل بعضها * ولقد يكفى كل معتدل طالب للحق فى بيان ذلك ماورد عن بولس فى رسالته التاسعة الى رومية قوله ١٤ فماذا تقول ألعل عند الله ظلما حاشا ١٥ لانه يقول لموسى انى أرحم من أرحم وأتراف على من أتراف ١٦ فاذا ليس لمن يشاء ولا لمن يسعى بل الله الذى يرحم ١٧ لانه يقول الكتاب لفرعون انى لهذا بعينه أقمتك لكى أظهر فيك قوتى وينادى باسمى فى الارض ١٨ فاذا هو يرحم من يشاء و يقسى من يشاء ١٩ فتقول لى لماذا يلوم بعد لان من يقاوم مشيئته ٢٠ بل من أنت أيها الانسان الذى تجاوب الله * ألعل الجبلة تقول لجابلها لماذا صنعتنى هكذا ٢١ أم ليس للخزاف سلطان على الطين أن يصنع منه كتلة واحدة انا

للكرامة وآخر للهوان ٢٢ فماذا ان كان الله وهو يريد أن يظهر غضبه ويبين قوته احتمل بأناة كثيرة آنية غضب مهيأة للهلاك ٢٣ ولكي يبين غنى مجده على آنية رحمته قد سبق فاعدها للمجد * وقول أشعيا النبي مخاطباً الله تعالى ٣٦ : ١٢ لانك كل أعمالنا صنعتها لنا * وقول داود النبي في مز ٧٨ : ٣٨ أما هو فرؤف يغفر الذنب ولا يهلك ١٠٣ : ٩ لا يحاكم الى الابد ولا يحقد الى الدهر ١٠ لم يصنع معنا حسب خطايانا ولم يجازنا حسب آثامنا ١٢ كبعد المشرق من المغرب أبعد عنا معاصينا الخ

وكذا الآيات الصريحة المبشرة بإجلال مقام التوبة * وما للتائب المعترف بذنبه من عظيم المنزلة والسعادة الابدية عند الله * وما للمتكبر اليائس المصر على اثمه من الشقاوة والخذلان * فانها تفوق الحصر * قل أن يخلو منها موضع من مواضع الكتاب المقدس * كما يراها كل مطلع منزه عن التقليد الاعمى * ولذا نكتفي بتوجيه نظر المطالع لما مر نقله قريباً منها والتأمل في تصريح قول السيد المسيح نفسه في لو ١٤ : ٩ بان البار المتكبر سقط بكبريائه الى الجحيم والمذنب التائب فاز بالسعادة الابدية بمجرد رجوعه بالذلة والاعتراف بالذنب لمولاه * وقوله اللهم ارحمني أنا الخاطي * وتصريحه عليه السلام أيضاً بان الفرح بتوبة المذنب الواحد أعظم من تسعة وتسعين باراً * وما ورد في مز ٤ : ١٢ لئلا يرجعوا فتغفر لهم خطاياهم * ومن هذا ينكشف لمن وفق الى الايمان سر قوله تعالى بلسان التوراة ١٠ (اعرفي فقط اثمك انك الى الرب الهك أذنبت) * وقوله تعالى على لسان أرميا النبي ٩ : ٢٢ (لا يفتخر الحكيم بحكمته ولا الجبار بجبروته ولا الغني بغناه ٢٤ بل بهذا يفتخرن المفتخر بانه يفهم ويعرفني اني أنا الرب الصانع رحمة وقضاء وعدلا الخ)

فمن صدق قول الله تعالى بلسان التوراة وكتب جميع الانبياء * انه سبحانه يسر بتوبة المذنب * ويبعد عنه خطاياه كبعد المشرق من المغرب * ويبدلها من لون القرمز الى الثلج * وانه لا يعاملنا حسب خطايانا * بل لا يذكرها علينا * الى آخر ما صرح به تعالى * علم يقيناً أن اعتقاد خلاف ذلك من اليأس والقنوط * هو افك قبيح وكفر صريح أعاذنا الله والمسلمين منه * ومن صدق بقول المسيح عليه السلام عن الفرح بتوبة المذنب . وما ناله العشار الخاطي بتوبته من الفوز الابدي والنعيم السرمدي . كان تصديقه بفوز السيد آدم عليه السلام وسعادته الابدية بمجرد توبته التي جاءنا بذكرها القرآن المجيد من باب أولى * وليس بعد بيان الله بيان *

ولرب قاصر يرتاب في حقيقة ترقي السيد آدم بسبب هبوطه الى الارض * ويظن بحسب فهمه الغبي أن في نزوله الى الارض بعداً عن الحضرة القدسية التي كان فيها

فليعلم

فليعلم هذا المرتاب عافاه الله * ان الحق تعالى لا يتحيز * وان الوجود العلوي والسفلي كله حضراته * وليست السماء التي أهبط منها باقرب الى الله تعالى من الارض * اذ الأبعاد في هذا المقام مفقودة ولا يتصورها الا من كان أخس من الحيوان في كشف الحقائق . ومن علم سر ذلك وضح له * ان هبوط الولي في عيون الناس بعد الزلة وذله وانكساره بسببها . هو عين الترقي عند الله * فقد انتقل بالانكسار الى مقام أعلى مما كان فيه * لأن علو الولي * انما يكون بزيادة المعرفة والحال . وقد زاد هذا الولي * بحصول الذلة والانكسار من العلم بالله تعالى ما لم يكن عنده قبل الذلة * وهذا هو عين الترقي الذي كانت اليه الاشارة * بقول السيد المسيح لصحابته . (طوبى لكم اذا عيروكم وطردوكم الخ) وبذلك وضح ان من ذل وندم وخاف مقام ربه فقد فاز فوزا عظيما وترقى لمقام ارفع واعلا منه * ومن أصر على قنوطه ولم يندم فقد هوى الى أسفل سافلين . وقد قال أصدق القائلين جل شأنه في كتابه المبين (والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون)

وقال سيدي علي الخواص قدس سره « ومن حكمة وقوع العبد في المخالفة للاوامر ان لا يعجب ويفاخر نفسه بالطاعات ويقع في مهلكة ذلك بغير توبة ولا استغفار اذ لا يرى السالك احتياج التوبة في طريق الطاعات وهذه مهلكة خفية لان توالي الطاعات الصرف نهارا وليلا يورث غالب النفوس البشرية الزهو والعجب حتى يروا أنهم خير من كثير من الناس وفي هذا التصور غاية البعد عن حضرة الله تعالى » كما صرح السيد المسيح بذلك في قصة البار المعجب بنفسه * والخاطي الذي تذلل واسترحم : وما جعل الله التكاليف الدينية مع غناه عنها * وعن المكلفين بها * الا لمحض الخير بعبيده بتذليل نفوسهم بين يديه * وعدم رؤية القائمين بها عظم نفوسهم عن غيرهم من الخلق * وقال صاحب اليواقيت « ان خجل العارفين من الله تعالى عند احسانه عليهم بالمغفرة لاشد من العقوبة الظاهرة عند غيرهم » ولو لم يكن من عقوبة العارف الا ما يحصل عنده من الندم والاستحياء والخجل أمام المحسن * لكان ذلك كفاية * لان العقوبة جزاء فيجد العبد الراحة عند الاستيفاء منه * فهو بمنزلة من أوفى دينه واستراح . والغفران ليس كذلك * لان العارف لا يزال ملازم الخجل والحياء مدة طويلة * وكلما زادت اليه احسانات المحسن زاد حياؤه وندمه على ما فرط منه كما يدلنا على شدة التأثير قوله تعالى (والفتنة أشد من القتل) ولذا فقد ورد ان الحق تعالى اذا قبل عبده وغفر له ذنبه حال بينه وبين تذكره ذنبه رفقا به من أن يتذكر فيعذبه الحياء والندم * اذ لا عذاب على النفوس الطاهرة الشريفة أعظم من ان ينعم عليها من هي مسيئة في حقه * حتى ان صاحب

الحياء يود انه لم يكن شيأ مذكورا * كما قالت الكاملة السيده مريم عليها السلام حين جاءها المخاض (ياليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا) مع ان حياءها كان من المخلوقين * وقد برأها الله تعالى مما نسب اليها بسبب ما نالها من عذاب الحياء من قومها * فكيف بالحياء من رب العالمين فيما يحققه العبد من تعدى حدوده

واذا قال متعنت لم يفتح آدم عليه السلام قبضة السعادة بالطاعة الصرف دون وقوعه فيما كان اسمه معصية * فالجواب انما كان الامر بدوقوعه فى المعصية ليظهر بآدم سعة فضل الله تعالى و رحمته بعباده وحلمه على الذين سبق فى علمه انهم يقعون فى المخالفة * ولوانه فتح قبضة السعادة بالطاعة المحضة * لتعطلت حضرات كثير من الاسماء الالهية المتعلقة بالعالم المخالف * اذ الطائع لا يحتاج الى مغفرة ورحمة ولا حلم لعدم من يغفرله أو يرحمه أو يحلم عليه ولا بد من ظهور تصرفات جميع أسمائه تعالى الحسنى فى من أحسن اليهم بالخلق والايجاد وظهرت فيهم حضرات أسمائه الخالق البارئ المصور الغفور الرحيم

ومن شفاه الله وعافاه من مرض التقليد والتسليم الاعمى ونظر نظرة الباحث المدقق للوقوف على الحق وتامل فيما ينادى به التوراة * من أن بدء الخليقة كان خلق هذه السموات التى تعلونا * وهذه الارض التى ندب عليها * وهذا النور والظلام والشمس والقمر والنجوم المنظورة الينا * والنهار والليل السائران بنا * وهذه البحار والجبال والنباتات والطيور والحيوانات والاسماك التى نحن متمتعون بها * وان ذلك كان خلقه قبل خلق آدم * وانه تعالى لما قال بعمل الانسان على صورته ليسلطه على كل ماقد خلق * فقد أبدع خلق آدم وحواء وباركهما وقال لهما أثمروا واكثروا واملأوا الارض واخضعوها الخ وان ذلك كله كان قبل ان ينهاهما عن الاكل من الشجرة * علم علم اليقين ان هبوط السيد آدم وحواء الى هذه الارض وهذه النعم الكونية * ما كانت الا بصدق الوعد الذى مهد سبحانه اليهم اسبيله قبل ايجادهما * ليثمروا و يكثروا فيه و يتسلطوا عليه و يخضعونه * وان هذا الكون كان مهيأ لهما ولذريتهما فى علم الله القديم بمحض الاحسان القيومى الابدى الازلى * من قبل ان يكونا شيأ مذكورا * وذلك يعارض ما يقال عن هلاك آدم وذريته بسبب الاكل من الشجرة أشد المعارضة والافبأبيك ترشدنى لاجل من كان خلق هذه السموات والارض والنبات والطير والحيوان وغيره لولم يهبط آدم الى الارض بأكله * وفى أى واد كان يظهر مصداق وعد الله تعالى له قبل أكله من الشجرة بان يثمر ويكثر ويملأ الارض بذريته * وأى أرض هى التى أعطاه الله عليها السلطان ليخضعها ويثمر و يكثر فيها * ألم تكن هذه الارض ونحن أولاده الذين بارك الله آدم ونحن فى صلبه وقد أثمرنا وكثرنا بهذه البركة وأخضعنا الارض ومافيها * أولم تكن

هذه

هذه الشمس والقمر والنجوم والليل والنهار . هي التي كانت مهيئة لنا من قبل خلق آدم وأكلته . أولم تكن اسماء كل ما في هذه الدار هي التي علمها الله تعالى الى آدم قبل مد يد حواء الى الشجرة * فان قيل نعم * فقد حصحص الحق ووضح ان آدم عليه السلام ما اهبط الى الارض الا ليصدق الوعد ليثمر ويكثر وينال كمال البركة الرحمانية * وهذا هو عين الفوز والسعادة برضاء الحق تعالى الذي أوجده بمحض الفضل والاحسان * وان لم يكن الا العناد المجرد عن الدليل . فهل وجود هذا العالم القائم بباهر الحكم وكمال التدبير * كان وجوده عن فلتة آدم باكلته من الشجرة بلا سبق ارادة ولا سبق تدبير * وهل اذا كان آدم ما فعل تلك الاكلة ولا نزل بسببها الى الارض * كان بقي هذا العالم في حيز العدم ويبطل مصداق الوعد بعمارة الارض والتسلط عليها * وهل كان توالد في الجنة التي كان فيها أبونا آدم وأمنا حواء ليتم مصداق وعد النمو والكثرة * أو كان لا يتم ان لم يكن من توالد هناك ويبطل مصداق كل وعد ويحتجب سر أسمائه العظمى ...

وعندنا ان يخلف الله وعده * ولا يبدل القول لديه * اللهم يا مقلب القلوب والابصار ثبت قلبي على دينك يا الله

قد ذكر حضرة المؤلف شفاعة الانبياء والصالحين وقال في صحيفة ١٣٤ من كتابه ما مفاده انه لا يمكن ان الله . يرفع القصاص عن الجنس البشري وينقض وعده . ويغير ما خرج من شفتيه * اكراما لخاطر الانبياء والصالحين . لان الحكم المحكوم به على الخاطئ هو موت ولا يمكن رفعه الا بموت * وزعم انه ثبت من الكتاب المقدس ان خطيئة آدم مستوجبة قصاصا غير محدود . ولداعي ان الجنس البشري محدود وكله مستحق الهلاك الابدي بسبب الخطيئة المذكورة . فموت أحد الناس لا يكون كافيا للفداء عن الخطيئة * وان الذي يصلح لتقديم الفداء الوافي عنها للعدل الالهي . يقتضى أن يكون غير محدود ليكون لفدائه قيمة غير محدودة * وانه لعدم كفاية احد المخلوقات على تقديم هذا الفداء * فان الله الغني في الرحمة رتب ان ابنه الوحيد الذي هو المسيح يتجسد بقوة روح القدس ويموت عن الخطيئة ليفي العدل الالهي حقه وأطال الشرح في ذلك ليؤيد اقتضاء موت المسيح عن خطيئة آدم * الى أن قال في صحيفة ١٣٦ الى ١٣٨ فيكون الله بذلك حق ان يغفر للخاطئ بمقتضى رحمته ويكون عادلا ورحيما معا لانه قاصص الخاطئ في شخص ابنه * ورحيم لانه يغفر للخاطئ ولا يوقع عليه القصاص المستحق * وان هذه الطريقة مع كونها كافية لخلاص الجميع لكن لا يستفيد منها الا الذين يؤمنون باسم ابن الله . وانه لا يمكن ان الله يفعل شيأ مضادا لعدله وباقي صفاته الالهية لآخر ما قال وأقول

نعم يعذر الانسان فى تصوّره وما يسوّغه لنفسه من الاعتقاد

وقال تعالى فى كتابه العزيز (وكذلك زينا لكل أمة عملهم) لكن الذى نراه أن الكتاب المقدس الذى هو امام المسيحيين ينادى فى مواضع كثيرة بما يوجب اعتقاد ما نعتقده معشر الموحدين من قبول شفاعة الانبياء والصالحين عند الله تعالى فيمن يؤذن لهم بالشفاعة فيهم من الخلق * فكم من مرة استحق فرعون وجنوده الهلاك بسبب عصيانهم ورفع الله تعالى عنهم العذاب بواسطة شفاعة وصلوات السيد موسى عليه السلام . وكم . وكم . تمرد . وارتد بنو اسرائيل . وحق عليهم العذاب بكفرهم وطغيانهم وأنقذهم الله تعالى بشفاعة هذا النبى الكريم (راجع أسفار التوراة ومز ١٠٦) ولقد سلط الله تعالى الوباء على العالم حتى كاد أن يستأصلهم لولا فنحاس وداود العبدان الصالحان اللذان تشفعا أمام الله فى ارتفاع الوباء فرفعه الله عن الخلق بواسطتهما وحسب الله لهما شفاعتهما برا أنظر مز ١٠٦ وينادى كتاب عاموص ان الله تعالى بعد أن قال فى ٦ : ٨ انى أكره عظمة يعقوب وأبغض قصوره فأسلم المدينة وملأها فيكون اذا بقى عشرة رجال فى بيت واحد يموتون الخ * قال فى ٧ : ٢ قلت أيها السيد الرب اصفح كيف يقوم يعقوب فانه صغير ٣ فندم الرب وقال لا يكون هذا وبعد ان قال ان السيد الرب قد دعا للمحاكمة بالنار فأكلت الغمر العظيم والحقل . قال فقلت أيها السيد الرب كف كيف يقوم يعقوب فانه صغير فندم الرب ٧ : ٤ و ٦ * وبعد أن قال فى ٨ : ٢ قد أتت النهاية على شعبى اسرائيل لا أعود أصفح له بعد * قال فى ٩ : ١٤ وأرد سبى شعبى اسرائيل فيبنون مدنا . الى قوله . ولن يقلعوا بعد من أرضهم التى أعطيتهم * وورد فى كتاب يونان النبى انه بعد مناداته بامر الله تعالى قائلا بعد أربعين يوما تنقلب نينوى صرخ الشعب ورجع الى الله فندم الرب على الشر الذى تكلم ان يصنعه بهم فلم يصنعه ٣ : ٤ الى ١٠ ويشهد سفر صموئيل ٩ : ٧ انه بعد ان استحق الشعب العذاب بكفرانهم وعبادة الاوثان صفح الرب عنهم بشفاعة صموئيل النبى . وأنقذهم من الفلسطينيين * وشهد يعقوب فى رسالته الخامسة ان طلبة البار تقتدر كثيرا فى فعلها . وان ايليا صلى صلاة ان لا تمطر السماء فلم تمطر ثلاث سنين وستة أشهر ثم صلى أيضا فامطرت وأثمرت الارض بعد جدبها . وقال الصلاة تشفى المريض وان فعل خطيئة تغفر له ١٥ : ١٥ * وبسبب السيد يوسف بارك الله بيت عدوه فرعون خر ٣٩ : ٥ * وبشفاعة أيوب خلص الله اليفاز وأصحابه من الضربات المهلكة ٤٢ : ٨

وهذه النصوص ونظائرها المشحون بها الكتاب المقدس كلها صريحة بقبول شفاعة الانبياء والصالحين . ومع كفاية ذلك لاقناع كل معتدل ودحض ما يخالفه من الاقوال التمويهية والتعبيرات

والتعبيرات السفسفية العارية عن دليل النقل والعقل

فانا لانعترض على من يرى في نفسه عدم نفع الشفاعة له . لما ثبت في الخبر الصحيح انها تدرك قوما دون قوم آخرين . وأن الله تعالى قال « أنا عند ظن عبدى بى » كما ورد في التوراة عين هذا المعنى وهو قوله « اطلبوا الخير لا الشر لكى تحييوا فعلى هذا يكون الله معكم كما قلتم عا ٥ : ١٤ »

أما حكم المؤلف على الله تعالى بانه لا يمكنه سبحانه العفو عن الجنس البشرى من خطيئة آدم لظنه انه بدون انفاذ حكم الموت في شخص الاقنوم الالهى يكون العفو مضادا العدل الله ومخالفا لما خرج من شفتيه * فذلك الحكم فضلا عن مصادمته للعقل ومخالفته قطعا لقول الله تعالى لا يحمل الابن من اثم الاب . النفس التى تخطئ هى تموت * ونظائره

فانه لا خلاف في ان السيد المسيح عليه السلام مهما حصل التغالى في شأنه * فهو غير آدم المقول بالحكم عليه . واذا اعتبرنا ان قوله تعالى لآدم «موتا تموت» معناه الحكم البات بهلاكه وذريته هلاكا أبديا كما يزعم المؤلف

وفرضنا التسليم « والعياذ بالله » بان في عفوه تعالى عن آدم مضادة لعدله ومخالفة لكلامه سبحانه

لوجدنا ان الشئ المراد الهرب منه * هو الحاصل السعى بقصارى الجهد للوقوع فيه

لانه اذا كان بصلب المسيح وموته قد خلص آدم من الهلاك المحكوم به عليه

فما نفذ حكم الله ولا تم ما نطقت به شفتاه * ولا ظهر بموت المسيح تحويرا ولا تكميلا في صفات عدله تعالى * بل ولو عرضت نتيجة مثل هذه القضية على شرع التوراة وقاضى العقل والعدل لكان الحكم بقتل الابن البار بالنيابة عن أبيه المذنب * لا ينطبق بوجه من الوجوه على قانون العدالة

ثم انه اذا صح ان معنى الموت المحكوم به على آدم هو الهلاك الأبدى . وانه بغير نفاذه في شخص ابنه المسيح نيابة عنه لا يكمل العدل الالهى ولا يتم قول الله . فهل يسلم المسيحيون بان الموت الذى وقع على المسيح كان بمعنى الموت المحكوم به على آدم حتى يصح شرط النيابة فيه * ويكون قد تم ما تكلم به الله * أم كيف يصح الاعتقاد بانه بموت المسيح نيابة عن آدم حصل له ولذريته الخلاص * مع القول بان الله تعالى لا يغير حكم الهلاك المحكوم به على آدم * ولماذا يا ترى بعد عفو الله عن آدم تغيير الحكم تعالى * ولم يعد هلاك أولاده تغيير الحكم القاضى بان الابن لا يحمل من اثم الاب . وأى قانون من قوانين الملوك العادلة يقضى بقتل ابنه البار . نيابة عن عبده المذنب . حتى يصح نسبة مثل ذلك لملك الملوك وأعدل العادلين . وكيف يستوى هذا

الزعم . مع اقرار المؤلف بانه تعالى غنى فى الرحمة . وأين يذهب مفعول الغنى فى الرحمة مع القول بانه تعالى لا يمكنه العفو عن أكلة آدم الا بقتل المسيح الطاهر * فليتبصر أولوا الالباب

و بحسب المناسبة هنا نورد بعض ما حفظنا التاريخ عن أحكام بعض الاعراب رعاة الابل ليرى المطالع الفرق العظيم . بين أحكامهم وهم فى الجاهلية . و بين حكم المؤلف المنتسب لخدمة كلمة الله *

قتل بعضهم رجلا وفر هاربا فقبض أهل المقتول على قريب للقاتل ليقتلوه أخذا بالثار كما هى عادتهم ففر هذا أيضا ودخل طنبا فى بيت آخر مستجيرا به وكان صاحب البيت غائبا فلما حضر و وجد القوم محتاطين بالبيت فى طلب الرجل وكان صاحب البيت عاجزا عن ردهم فأنشد بينهم قائلا

قفى ثم اخبرينا ياسعاد * بذنب الطرف لم سلب الفؤاد
وأى شريعة حكمت اذا ما * جنى زيد به عمرو يقاد

فعندما سمع كبار القوم كلامه شعروا بمعناه و رجعوا باللائمة على أنفسهم وانحرافهم عن العدل وخفقت قلوبهم من ارتكاب الظلم واقشعرت جلودهم ونادوا باطلاق ذلك البرىء المستجير فيا بالك بارحم الراحمين الذى أوجدنا بمحض الاحسان والرحمة العزيز الغفار

وهل يسلم العارفون ذو والايمان . بان عفو المحسن عن حقه يعد نقصا فى صفات العدل . أو خلفا للوعيد . كلا . لا يسلم بذلك عارف . مع مناداة المسيح فى الانجيل بوجوب اعتقاد سعة رحمة الله تعالى وعفوه عن الزلات وتحذيره عليه السلام أصحابه عن الملل . من تكرار اقالة عثرات المذنبين وأمره لهم بدوام الصفح والمسامحة * وحين ما قال له بطرس كم مرة أغفر لمن يخطئ الىّ هل سبع مرات . قال له . بل الى سبعين مرة سبع مرات * ثم ضرب له مثلا ليقرب الى فهمه سعة الكرم الالهى قائلا (يشبه ملكوت السموات انسانا ملكا أراد أن يحاسب عبيده فلما ابتدأ فى المحاسبة قدم اليه واحد مديون بعشرة آلاف وزنة واذ لم يكن له ما يوفى أمر سيده ولو يباع هو وامرأته وأولاده وكل ماله فخر ذلك العبد ساجدا لسيده وقال تمهل على فاوفيك الجميع فتحنن عليه سيده وأطلقه وترك له الدين الخ) انظر ١٨ متى

. ولا نظن تسليم العقلاء بترك أقوال المسيح هذه الصريحة هلا . الناطقة بسعة عفو الله تعالى عن عبيده المثقلين بالذنوب . والتعويل على ما يقوله غيره بعكس معناه من انه تعالى لا يمكنه العفو عن واحدة لآدم خليفته فى الارض . أو ان عفوه يكون مضادا لعدله

على اننا لانخال عاقلا يقول بذلك . مع ما تشهد به البداهة والعقول السليمة من أن عفو السيد المالك القادر لا يعد الا احسانا وفضلا . وان قصاصه للمذنب على فعله لا يعد الا اعتناء بعبده

وعدلا

وعدلا وذلك لا يجهله العوام . فضلا عن العلماء الكرام . لان مثال حكمه متواتر ومشهور حتى في قول العامة * الصفح من شيم الكرام * القادر يعفو ولا يغضب . المسامح كريم . وأمثال ذلك كثير على ألسنة الخلق * وينصرنا على ذلك قول داود النبي عليه السلام في المزمور ١٣٠ ان كنت تراقب الآثام يارب ياسيد فمن يقف ٤ لان عندك المغفرة * وقول السيد المسيح (جميع الخطايا تغفر لبني البشر ٣ : ٢١ مرقص

والحق ان آدم والشجرة والنهي الذي ظهر آدم بمظهر المخالفة فيه . كلهم لله . وهو المالك الحقيق وحده وليس لغير الله في ذلك حق . لان الغير هنا مفقود . فلا مانع له من العفو والصفح * وليس بعاقل من يقول ان في عفوه ما يضاد العدل . مع ما يشهد به المحسوس وبداهة العقول ان المالك يتصرف في ملكه كيف يشاء

ومن تدبر في معاني النصوص الصريحة الكتابية ووقف عند وجهتها الحقيقية . علم علم اليقين ان الوعد في كلام الله تعالى هو غير الوعيد اذ الوعد هو المراد به الخير والوعيد هو المراد به الشر . فوعد الكريم بالاحسان يتقيد بالوفاء . وأما وعيده بالقصاص فيجوز تخلفه اذا عفى وأحسن بالصفح . وقد قال في معنى ذلك بعض الفصحاء من أصحاب البيان

واني وان أوعدته أو وعدته * لمخلف ايعادي ومنجز موعدي

وقال بعض العارفين الوعد حق الخلق على الله تعالى فهو أحق من وفى . والوعيد حقه سبحانه على خلقه فهو أحق من عفا . وقد كانت كرماء العرب تفتخر بايفاء الوعد والتجاوز عن القصاص الواقع به الوعيد

ومن كان قاصر الفهم أو مكابرا في المحسوس فلنلجمه بنداء التوراة عن حقيقة ذلك وما يشهد به صريح النصوص . وان شذ بعضه عن عقائدنا

وردفي الكتاب المقدس ان الله تعالى قال (تارة أتكلم على أمة وعلى مملكة بالقلع والهدم والهلاك فترجع تلك الامة التي تكلمت عليها عن شرها فاندم على الشر الذي قصدت ان أصنعه بها . وتارة أتكلم على أمة وعلى مملكة بالبناء والغرس فتصنع الشر في عيني فلا تسمع لصوتي فاندم على الخير الذي قلت اني أحسن اليها به . أرميا ١٨ : ٧ الى ١٠ وقال (اذا قلت للشرير موتا تموت فان رجع عن خطيئته وعمل العدل الخ . فحياة يحيا ولا يموت وكل خطيئته لا تذكر عليه) حز ٢٣ : ١٤ و ١٥ وقال (اني فكرت في ان لا أسيء اليكم ولم أندم هكذا عدت وفكرت في هذه الايام في ان أحسن الخ زكريا) ٨ : ١٤ و ١٥

أما عندنا معشر الموحدين فانا نقدس الحق تعالى وننزه شأنه سبحانه عن الرجوع بعد القصد أو الندم عن صنع الخير والاحسان بعد القول به

بل نعتقد انه تعالى منجز وعده لمن أراد به خيرا اذ المراد لا يختلف عن الارادة لان التخلف عن اعطاء الموعود به من الخير والاحسان يلزم منه الكذب والخلف وذلك محال

اذ قال تعالى فى قرآنه المجيد (ان الله لا يخلف الميعاد) وقال عز وجل (ما يبدل القول لدى)

فالثواب فضل من الله تعالى وعد به المطيع فيفى له به لان الخلف فى الوعد نقص يجب تنزيهه تعالى عنه . بخلاف الوعيد . فانه لا يستحيل اخلافه لانه يجوز عليه سبحانه أن يعفو عن المسىء ويرأف به ويرفع عنه عذاب الوعيد . اذ التخلف عن الوعيد لا يعد من القادر نقصا ولا عجزا . بل يعد احسانا وكرما يتمدح به الحليم الكريم المقتدر على فعل ما يشاء (ولا يسئل فعله فى ملكه)

وبكل هذه البراهين الصادعة والحجج الدامغة قد ظهر فساد الحكم على الله تعالى . بعدم امكانه العفو عن خطيئة آدم . وعلم المطالع منادات الكتاب المقدس بانه تعالى غافر الاثم وصافح عن الذنب ولا يحفظ الى الابد غضبه . وانه يسر بالرأفة . ويعود يرحمنا . ويدوس آثامنا . ويطرح فى اعماق البحر جميع خطايانا . وان الشرير اذا رجع عن خطاياه فحياة يحيا ولا يموت . وانه لا يحاكم ولا يحقد الى الابد

ثم انا اذا دققنا النظر فى نمط وشأن أسفار العتيقة . وما بها من البيانات الضافية . والتفصيلات الوافية لجميع الاحكام والتكاليف الشرعية اللازم الخلق اتباعها والعمل بها الصالح دنياهم وأخراهم حتى تعليمهم كيفية الاكل والشرب وغسل الايدى والارجل ولبس الثياب وخلع النعال وارشادهم الى محل القاء شعرهم وعظام ذبائح التقدمة ورمى الرماد ونحو ذلك من الاعمال الواجب الاعتقاد والعمل بها . وعلمنا عدم التصريح فى موضع واحد منها بوجوب اعتقاد سريان خطيئة آدم وهلاك ذريته بسببها . ما لم يعتقدوا التثليث . وموت الاقنوم الالهى وعدم اخبار السيد آدم لبنيه ولا السيد ابراهيم لقومه . مع شهادة الله تعالى لآدم بانه صار عالما بكل شئ كاله . ووعده سبحانه لابراهيم بان لا يكتم عنه أمرا ما . وعلمنا أيضا عدم اخبار الله بذلك لموسى كليمه . ولا اسرائيل بكره . ولا داود نبيه . ولا سليمان وحيده ولا ما بينهما من النبيين لغاية المسيح عليه السلام . ولانه تعالى أخذ العهد على أحد منهم باعتقاد ذلك . كما أخذ على جميعهم العهود بالاقرار بالوحدانية واقتداره على العفو عن كل خطاياهم . وان يتبعوا فرائضه وما أوصاهم به ويعلموه لبنيهم ليحيوا حياة أبدية * فلا يسلم عاقل بانه تعالى يسمح بعدم ارشاد عبيده الى الطريق

الطريق الوحيد لنجاتهم ٠ مع ترادف أوامره اليهم في كل زمان بالمحافظة على ما هو دون ذلك من الاحكام الفرعية كحفظ السبت ٠ والختان ٠ وشهر أبيب ٠ وعمل الفصح ٠ وأكل الفطير وعدم أكل الخمير ٠ وأمثال ذلك ٠ من التكاليف التي عاهدهم بالمحافظة عليها الى الابد ٠ حتى أوجب القتل على عامل السبت والمتعبد لغيره تعالى * ولو كان جميع الجنس البشري استحق الهلاك بسبب أكلة آدم ولا نجاة لهم الا باعتقاد التثليث وموت المسيح * لكان أخبر الله تعالى به جميع النبيين وبينه لهم في أول وصاياه بيانا شافيا مصداقا لقوله تعالى بلسان التوراة «انه لا يصنع أمرا الا ويخبر به عبيده الانبياء»

على ان ميخا النبي قد بين جميع ما هو صالح وواجب على الانسان لمولاه حيث قال ٦ : ٧ «أخبرك أيها الانسان ما هو صالح وماذا يطلب منك الرب الهك الا ان تصنع الحق وتحب الرحمة وتسلك متواضعا مع الهك الخ» ولم يذكر شيء عن التثليث المقال بانه طريق النجاة وبالجملة اذا تقرر بنص الكتاب المقدس ان الله تعالى لا يسر بهلاك الشرير بل برجوعه اليه ٠ وانه متى رجع لخطيئته لا تذكر عليه ٠ بل تبدل سيآته بمحض الفضل الى حسنات وانه تعالى يغفر جريمة الكفر الذي هو أعظم الذنوب وليس له مانع من ان يخلص بالقليل أو بالكثير ٠ فكان عفوه عن أكلة آدم خليفته في الارض من باب أولى

ولكمال العلم بما تقضي اليه الاستئناس والرضا بصلب وموت المسيح ٠ ننقل هنا ما أورده تاج المحققين صاحب كتاب علم اليقين في الرد على عماد الدين

قال أيده الله بروح منه «اتفق أصحاب الاناجيل على ان المسيح عليه السلام بينما هو خارج الى الطريق ركض اليه واحد وسأله أيها المعلم الصالح ماذا أعمل لارث الحياة الابدية فقال له يسوع لماذا تدعوني صالحا ليس أحد صالحا الا واحد وهو الله ٠ فقد نفى الصلاح عن العالمين وفي نفيه اثبات ضده وضده في النار ولو قيل ان المسيح عليه السلام كما في زعمهم قد فداهم بنفسه وطهرهم بدمه ٠ فنقول ان المسيح كما في الاناجيل ضرب لهم مثلا قال اسمعوا مثلا آخر ٠ كان انسان رب بيت غرس كرما وأحاطه بسياج وحفر فيه معصرة وبنى برجا وسلمه الى كرامين وسافر ولما قرب وقت الاثمار أرسل عبيده الى الكرامين ليأخذ أثماره فأخذ الكرامون عبيده وجلدوا بعضا وقتلوا بعضا ثم أرسل أيضا عبيدا آخرين أكثر من الاولين ففعلوا بهم كذلك فاخيرا أرسل اليهم ابنه قائلا يهابون ابني وأما الكرامون فلما رأوا الابن قالوا فيما بينهم هذا هو الوارث هلموا نقتله ونأخذ ميراثه فاخذوه وأخرجوه خارج الكرم وقتلوه فمتى جاء صاحب الكرم ماذا يفعل بأولئك الكرامين قالوا له أولئك الاردياء يهلكهم هلاكا رديئا ويسلم الكرم الى كرامين آخرين يعطونه الاثمار في أوقاتها ٠ قال لهم يسوع ٠ اما قرأتم

قط فى الكتب الحجر الذى رفضه البناؤن هو قد صار رأس الزاوية من قبل الرب كان هذا وهو عجيب فى أعيننا لذلك أقول لكم ان ملكوت الله ينزع منكم و يعطى لامة تفعل أثماره الخ. فانه بهذا المثل ثبت ان الله سبحانه وتعالى لم يرض عن عمل أوائك القوم الذين أجمعوا على قتل المسيح وصلبه و لولم يرفعه مكانا عليا وألقى شبهه على رجل منهم فصلبوه لتم أمرهم فى عيسى عليه السلام ولكن حقت عليهم كلمة القتل والصلب فباؤا بها. وها نحن تلك الامة التى اختارها ربها للعمل فى كرمه باوامره وعز شأنها ورفع عمادها وفضلها على سائر الامم كما قال جل شأنه (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) واذا ثبت بالمثل المتقدم ان ارادة صلبه واهانته شنيعة وفظيعة وان يهلك الله من يفعل تلك الفعال هلاكا رديئا وينزع منهم قوى الايمان التى هى أصل السعادة. ثبت ان القائلين بالصلب والراضين عنه والمستأنسين اليه فى حكم فاعليه على فرض الوقوع . والاعجب فى معتقدات الطائفة المسيحية كما استنبطوا من أقوال الرسل وغيرها ان المسيح هو الفادى لكل العالم أى مخلصهم من خطيئة أبيهم آدم عليه السلام التى ورثوها عنه. اذ لا يجزى تقديم الذبائح كما كان يفعله المتقدمون . ولا تقديم أنفسهم فدية . ولا يجزى الا أن يقدم الاله ابنه . على انهم يقولون ان المسيح قد صلب من حيث هو انسان* وفى هذا القول رجوع الى الاقرار بعدم كفاية تألم الناسوت فدية للعالم . وكيف أتى مخلصا وفاديا للعالم أجمع والمثل يحكم على صالبيه بالهلاك الردىء وهم من العالم المفدى بالصلب والاهانة . ولو قالوا ان الفداء واقع لمن أقر بالصلب و رضى بان هذه الاهانة هدية من الله تعالى . اصادم ما استنبطوه من أعمال الرسل . من انه خلص العالم أجمع . ولو سلمنا ان الذى تخلص من الخطيئة هو الذى قبل القول بالصلب والاهانة* فالطائفة المسيحية بالنسبة للامة الاسلامية والامة اليهودية وغيرهما ممن لم يقبل هذه الدعوة قليل وتذهب حكمة ارسال المسيح مخلصا للعالم أجمع . بل انه يكون ضربة أخرى أوقعت غالب العالم فى خطيئة أعظم من خطيئة آدم عليه السلام ومن يا ترى يفتديهم منها ويخلصهم من العقاب عليها . ولو سلموا أنه مخلص للناس أجمعين من الخطيئة . للزم من القول بخلاص العالم عدم وجود النيران . وقد جاءت الشرائع بها . وأجمعت على وجودها الان المنعم منتقم لعدم تساوى المنعم عليهم فى التقدم اليه بما يحب و يرضى* وهذه قاعدة يشهد بها الوجود وما حواه اه

أما اعتقادنا نحن الموحدين كافة أن السيد عيسى عليه السلام نبى الله و رسوله يجب احترامه وتعظيمه وتنزيهه عن الكذب والخيانة وكتمان شىء مما أمره الله تعالى بتبليغه . و يحكم عندنا بكفر من يكذبه أو ينقص قدره أو يسبه أو يعتقد انه غير رسول . ونعطيه من التعظيم

والاحترام

والاحترام والايمان بحكم نبينا وبقية الانبياء عليهم الصلاة والسلام • ونعتقد ان الانجيل الذى أوحاه الله تعالى اليه كتاب سماوى بلغه اليه الروح الامين كما بلغ التوراة الى السيد موسى والقرآن الى سيدنا محمد عليهم الصلاة والسلام • وان الله تعالى قد رفع المسيح الى السماء عندما أراد المكذبين به ان يوقعوا به وأتى الله شبهه على من دلهم عليه فامسكوه ومثلوا به وصلبوه وظنوا انه المسيح وافتخر الاعداء باذاعة هذا الخبر • وقالوا بالايقاع به والانتصار عليه وتغلب ذلك على الاسماع وركنت اليه الافهام

وقال الثقات من الخبيرين • انه لما حارت أفكار الذين عولوا على تصديق المسيح • وأدهشهم أمر مولده من غير أب بشرى • وما أتى به من المعجزات وخوارق العادات • ووقفت مداركهم عند قوله أنا ابن الله • وكانوا كما شهد الانجيل لا يفهمون كلامه فاخذوا يفكرون عدة قرون فى طريق وصلته الى الله تعالى • وكانت العقائد السائدة على العقول وتتشذب بالتوارث عن قدماء المصريين هى عبارات الاقنومية والتثليث فى اللاهوت الوثنى وبعد تعدد اجتماع المجامع لتقرير أمر يعتد به فى شأنه * فغاية ما وصل اليه اجتهاد بعض أولى الرياسات * ان قال باقنومية المسيح فى الله تعالى وقال البعض باقنومية الروح القدس أيضا * ومع قيام الجدال والخلاف وتضارب الآراء فى ذلك • وفى القول بانبثاق الاقنوم الابن والاقنوم الروح أيضا وفض المجامع المذكورة على ذلك التضارب والخلاف * وحكم كل فريق على الآخر بالمروق من الدين • قد تغلب رأى القائلين بالتثليث • واستمر الحال على الخلاف القايم بين طوائف المسيحية الى هذا الحين

وتحقيق الخبر ان قدماء المصريين بعد أن كان اعتقادهم فى حق الله تعالى التوحيد المحض كامر البيان ولكبرياء كهنتهم كانوا لا يسمحون باستطلاع الامم على حيثياتهم * ولحب العظمة والاستئثار قد أغمضوا الحقائق على عامتهم حتى كانوا لا يعلمون شيأ من عقائد الكهنة غير ظواهر اجلالهم لباهر مصنوعات الله كالشمس والقمر والكواكب وغيرها فقد ظنوا اجلالها لذاتها واتخذوا لها التماثيل وصاروا يتدرجون حتى كان لكل قسم معبودات مختصة به * ولاعتقادهم ان تلك المعبودات لم تكن لها القدرة التامة بل يفتقر بعضها البعض ويتمم بعضها عجز بعض من غير اختلاط بينها بان كان لكل قسم آلهة للوثنى وآلهة عنصرية وآلهة شمسية * ومع تعددها وتباينها * كانوا يحافظون على تمييز كل صنف منها * وكان من مقتضيات عقائدهم • ان لا فرق فى ان يكون المعبود الاصلى فى القسم مذكرا أو مؤنثا • وان لا يشترط ان يكون المعبود فى كل جهة أحدا فردا • بل كان فى بعض الجهات مركبا من معبودين أو من معبود ومعبودة * ولم ينزهوا هذه المعبودات بالوحدة

والاستغناء بالذات . بل جمعوا بعضها ببعض وكل يتزوج برغبته * ومن هنا نشأت تثاليث مضاعفة . فمن المعبود (بتاح والمعبودة سخيت ولدا محو نميو اومن أزوريس وازيس ولد هربوقراط) أي حريس الطفل * وكانت المعبودات الثانوية تجتمع بالثالوث المختص بها في كل جهة * وان كلا منها يحافظ على صفات ألوهيته القائمة به . بمعنى ان المعبود امون كان المترئس في طيبة . وكانت زوجته مون في اعتقاد هذه البلدة طيفانور يا منحلا منه * ولما تغالوا في معنى ألوهية هذه المعبودات * صاروا يعتقدون أن الابن المنبثق من الهين هو في درجة أبويه واعتقدوا أن الاب والام والابن لم يكونوا الا ثلاثة أقانيم لمعبود واحد * ونشأ عن ذلك لكل قسم معتقد مركب من ثلاث معبودات سميت بالمعتقد الواحد * وخصوا بالوحدانية أيضا بتاح وأمون وأزوريس * مع اعتقادهم بان لكل منها ذاتا واعضاء وأسماء وصفات ولباسا يستتر به ولكل حيز محدود بجيرانه من الآلهة * ولما بالغوا في تعدد ما انتحلوه من المعتقدات لمعبوداتهم الشمسية . التي اتخذوها أربابا مستقلة وكل مدرسة انشئت في المعابد اتخذت لها معبودا . وساوته في العبادة بغيره من المعبودات . واستوت لديهم أشكال الآلهة المتنوعة . ذاهبين الى انها عايلة الى المعبود الاصلي الذي هو الشمس وصار المعتقد (شوا بنارلرع) وصار (بتاح وسكر وازوريس اقنوما واحدا) واساغوا تسميته اما بتاح سكر . اوسكرازوري أو بتاح سكر أزوري ومنها انضمت التثاليث الى تثاليث أخرى نشأ عنها طائفتان سميت في لغتهم (باوت نوترو ا) ثم تضاعفت هذه الطوائف حتى تكون منها سبعة وعشرون معبودا . اعتقدوا اجتماعها في هيئة واحدة . وانها تقضي برأى واحد في خلق البشر بل صار يزداد في معتقداتهم كلما كرت الازمان تزايد الآلهة حتى صارت عندهم طوائف وعائلات لها خدم وجيوش وماشا كل ذلك

ومن عقائد التثليث أيضا ما كان في زمن الملك اسرتسن الثالث من العائلة ١٢ فانهم اعتقدوا أن المعبودة عنقى الاجنبية التي أصلها من معبودات الاسوبين وتسميها اليونان بـ(أنوكه) انها معبودة فردة مركبة من ثلاثة أقانيم وهم منها ومن (ساتى أنوم) وكانت عبادتها بهذا الاعتقاد مرعية في مصر الوسطى و بلاد النوبة * وكذا كان التثليث المنفى مركبا من بتاح وسخت وامحوتب * وكان معبود الكلابشة والنوبة في الازمان المتأخرة مركبا من ثلاثة (هريس وازيس وملول) * وكانت أهل ربوت يعبدون التثليث المؤلف من أولئك الثلاثة ومن المعبودات (سب ونوت) كما عبد غيرهم في التثليث المركب من المعبودة (أمنت زوجة أمون) وخاتواه كما كان مرعى عبادته في مدينة بوخم * وكان التثليث المعتقد في مدينة اسنا مركبا من المعتقد نوبت وخنوم والمعتقدة حق * وكان المعبود خنوم رع المسمى باليونانية

باليونانية (خنوميس) من اقدم المعبودات المصرية . وكان له عبادة خصوصية في النوبة وبيلاق بجاو جزيرة أسوان . وهو نوع من المعبود آمون سلطان الآلهة في طيبة * وكانوا يعتقدون اشتراكه عادة في التثليث مع المعبود سني والمعبودة عنوكة * واعتقد بعضهم التثليث أيضا من سوبان وبتاح ونفرتوم * وكانوا يصوبون اعتقاد التثليث من معبود ومعبودتين . وكان المعتقد شو الابن البكري لرع . والحاتحور رشو الثالث من العائلة المقدسة عند أهل منف . والرابع عند أهل طيبة * واعتقد بعضهم ان شو المذكور وتفنوت اللذان يرسمان على هيئة اسدين أو أسد واحد يدل على معبود واحد حل في جسمين * أي زوج واحد في جسمين * ويستدل من وقائع الحروب التي حصلت بين الملوك المتقدمين * ان كثيرا منها كان وقوعه بسبب تأييد المعتقدات الوثنية وقد أدخل الى العقائد المصرية * ثم ان كهنة مدينة عين شمس وباقي معلمي اللاهوت . اخترعوا للشمس أسماء جديدة لامور حديثة . منها (تومو) عنوانه الشمس التي وجدت قبل الدنيا وسموا شمس الدنيا (خبرع) ورسموا لذلك رسوما متنوعة ومزجوا الاسماء ببعضها وركبوها تركيبا مزجيا اما من اسمين أو من ثلاثة ثم سنح لهم ان يجعلوا لكل اسم جسما عائلا ازمان تنقلات الشمس وكلها ترجع للمعبود (رع) ومن التحويرات انهم ضموا الى المعبود (انحوري) توامه (شو) واعتبروهما معبودين في اقنوم واحد * ثم ان أهل مذهب هليوبوليس . قالوا انه وجد في النشأة الاخيرة عائلة مقدسة من أب وابن وأم . وهذه التثاليث كانت تتنوع بتنوع تركيبها فان كان المؤسس له معبود القسم اكتفى بقرينته وابن معه . وان كان للمعبود قرينتان اتخذهما أختين وزوجتين في آن واحد ثم جعلوا المعبود (تومورع) وحيدا في الدرجة واتخذوا (شو) ابناله بقول ان الاول أوجده من نفسه بدون امرأة وان (شو) أوجد (سيبوونويت) ولما لم يكن له زوجة قالوا انه أوجدهم بذاته كما أوجده أبوه وكانوا في مدينة (ان) ينسبون الخلقة الى المعبود (تومورع) وللازواج الاربعة المقدسة . ثم اجتهدوا في توسيع نطاق التاليث وزوجوا معبودات الاقسام لبعضها لتوطيد الالفة . وعدم التنافر بين شعوب الاقاليم ثم جعلوا التثاليث تسيعا ثم استعان ذلك التسيع باعضاء له . حتى اختار معلموا اللاهوت في عين شمس ثمانية عشر معبودا ونادوا باعتمادها وقسموها الى تسيعين قولا بانهما انشا من التسيع الاصلي * ثم بعدا لتغالي في تعدد المعبودات والارباب قالوا ان التسيع انزوى من طبقة الى طبقة آخذا في الانضمام الى بعضه حتى صار معبودين فقط * ثم قالوا ان ثمانية اقانيم منه تلاشت ورجعت الى المعبود الواحد * ولما كان نظام التثليث وتركيبه مطابقا لكل مذهب من مذاهبهم لاعتقادهم أن الاب والابن ينضمان ويصيران

واحدا. والام تنضم الى احداهما أيضا. فعلى ذلك كانوا يضمون افراد كل تثليث و يجعلونها معبودا واحدا حالا فى ثلاثة أقانيم اهـ

وذلك مطابق لما قاله صاحبنا العالم المسيحى حيث قال. ان التاريخ المصرى واضح به أن عقائد التثليث كانت سائدة الى عصر الرومان * ولهذا بعض المتقدمين روى ان الذين اتبعوا الملة المسيحية فى ذلك الحين. كانوا لا يتصورون فى معنى الالوهية غير ماهو ممتزج بأفهامهم ومشرب فى قلوبهم من عبارات التركيب بالاقنومية والتثليث ونحوه * فلما صوبوا أفكارهم الى البحث عن معرفة اللاهوت الحقيقى * وتعدد اجتماع العلماء منهم فى جملة أماكن للبحث والمناظرة * وهم شاخصون الى ماصنعه سيدنا المسيح من المعجزات * متجهين الى ظاهر معنى آيات الانجيل المشعرة بالاتحاد والحلول * فاستقر رأى فريق منهم على ان اللاهوت مركب من ثلاثة أقانيم الاب والابن والروح وخالفهم فى ذلك بعض المجامع * ومع تغلب الفريق الأول لم يستطع التصريح بهذا الرأى الا اسقف انطاكية فى القرن الثانى من صعود المسيح * ولعدم الاهتداء الى مايقرب الى الافهام تصور هذا الاعتقاد * نجد ان جميع القائلين به غير ثابتين فى معرفة معناه اهـ

وحيث قد فرغنا بحول الله من الرد على ما أتى به المؤلف وقد علم المطالع ماتقتضيه نصوص الكتاب المقدس * من وجوب اعتقاد وحدانية الله تعالى * وبعثة السيد المسيح بالنبوة والرسالة * وعدم وجود لفظ الاقنوم والتثليث به * كما اعترف المؤلف * وقد شهد التاريخ أيضا * بان اعتقاد التثليث والاقنومية ما كان الا فى عقائد اللاهوت الوثنى (فنترك الحكم فى ذلك كله لأولى البصائر والنهى)

وكما وعدنا ننقل هنا بعض أقوال علماء ومفسرى اليهودية والمسيحية عن حالة الكتب المقدسة كما هو وارد فى مجلداتهم العديدة * نقلا عن كتب الاظهار * بعد ان نستعيذ بالله تعالى من انكار حرف واحد وكلمة واحدة من كتب الله الذى يعلم سبحانه انه منزلها بالحق على جميع رسله وأنبيائه ونتبرأ من تكذيب أهل الكتاب أو تصديقهم فيما يقولون به * عملا بقول من أوتى جوامع الكلم سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام (لاتصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم) يعنى لانصدقهم فيما لا يكون من كلام الله ولا نكذبهم فيما يكون منه * ولذلك لانتعرض الى القول عن الكتب المذكورة * الا بما قاله أولئك العلماء الذين هم الاوائل * فى جمعها وترجمتها وتفسيرها وهم الادرى بحقائقها * ونقول

نقل صاحب خلاصة سيف المسلمين عن المجلد العاشر من انسائى كلو بيديا بينى هكذا (قال دكتر اسكندر ليدس الذى هو من الفضلاء المسيحية المعتمدين فى ديباجة البيبل الجديد ثبت لى

لى بظهور الادلة الحقيقية ثلاثة امور جزما (الاول) أن التوراة الموجودة ليس من تصنيف موسى (والثانى) انه كتب فى كنعان أو أورشليم يعنى ما كتب فى عهد موسى الذى كان بنو اسرائيل فى هذا العهد فى الصحارى (والثالث) لا يثبت تاليفه قبل سلطنة داود ولا بعد زمان حزقيال بل نسب تاليفه الى زمان سليمان عليه السلام قبل ألف سنة من ميلاد المسيح أو الى زمان قريب منه فى الزمان الذى كان فيه هومر الشاعر * والحاصل ان تأليفه بعد خمسمائة سنة من وفاة موسى (انتهى)

وقال الفاضل نورتن من العلماء المسيحية * انه لا يوجد فرق معتد به فى محاورة التوراة ومحاورات سائر الكتب فى العهد العتيق التى كتبت فى زمان أطلق فيه بنو اسرائيل من أسر بابل مع ان بين هذين الزمانين تسعمائة عام وقد علم بالتجربة انه يقع الفرق فى اللسان بحسب اختلاف الزمان (مثلا) اذا لاحظنا لسان الانكليز وقسنا حال هذا اللسان بحال ذلك اللسان الذى كان قبل أربعمائة سنة . وجدناه متفاوتا فاحشا * ولعدم الفرق المعتد به بين محاورة هذه الكتب * ظن الفاضل ليدت الذى له مهارة كاملة فى اللسان العبرانى ان هذه الكتب صنفت فى زمان واحد * وقال القسيس نورتن ان رسم الكتب لم يكن رسم الكتابة فى عهد موسى عليه السلام * وقد رد بعض المحققين ماقاله جمهور أهل الكتاب من ان السفر الأول والثانى من أخبار الايام صنفهما عزرا النبى بسبب ماوجدوا من الاختلاف الواقع فى السابع والثامن من السفر الاول فى بيان وأسماء أولاد بنيامين * حيث يفهم من الباب السابع أن أبناء بنيامين ثلاثة * ومن الباب الثامن أنهم خمسة * ومن التوراة انهم عشرة * واتفق علماء أهل الكتاب ان ماوقع فى السفر الاول غلط * و بينوا سببه بان عزرا ماحصل له التمييز بين الابناء وأبناء الابناء * وان أوراق النسب التى نقل عنها كانت ناقصة * وبما وجدوه من الاختلاف الواقع بين النسخة العبرانية والنسخة السامرية والنسخة اليونانية فى بيان الزمن من خلق آدم الى طوفان نوح عليهما السلام حيث وجدوا على وفق العبرانية ١٦٥٦ سنة وعلى وفق اليونانية ٢٢٦٢ سنة وعلى وفق السامرية ١٣٠٧ سنة * لانه يلزم على وفق السامرية ان يكون نوح عليه السلام حين مات آدم ابن مائتين وثلاثة وعشرين سنة * وهذا باطل باتفاق المؤرخين وتكذبه العبرانية واليونانية * وبما وجدوه أيضا من الاختلاف والتناقض الواقع فى المدة التى من الطوفان الى ولادة ابراهيم عليه السلام * لانه على وفق العبرانية ٢٩٢ سنة وعلى وفق اليونانية ١٠٧٢ سنة وعلى وفق السامرية ٩٤٢ * و يلزم على وفق العبرانية ان يكون ابراهيم حين مات نوح عليهما السلام ابن ثمانية وخمسين سنة وهذا باطل باتفاق المؤرخين وتكذبه اليونانية والسامرية وقد زيد فى النسخة اليونانية

بطن واحد بين ارفخشد وشالح وهو قينان ولا يوجد هذا البطن فى العبرانية والسامرية *واعتمد مصنف انجيل لوقا على اليونانية وزاد قينان فى نسب المسيح *ولاجل هذا الاختلاف اختلف المسيحيون فيما بينهم ونبذ المؤرخون النسخ الثلاثة فى هذا الامر وراء ظهورهم وقالوا ان الزمان المذكور ٣٥٢ سنة وكذا ما اعتمد عليه يوسيفس اليهودى المؤرخ *وقال ان هذا الزمان ٩٩٣ سنة كما هو منقول فى تفسير هنرى واسكات *وقال هورن فى المجلد الاول من تفسير هنرى واسكات (اكستاين كان يقول اليهود قد حرفوا النسخة العبرانية فى بيان زمان الاكابر الذين قبل زمن الطوفان وبعده الى زمن موسى عليه السلام وفعلوا هذا الامر لتصير الترجمة اليونانية غير معتبرة ولعناد الدين المسيحى وليعلم ان القدماء المسيحيين كانوا يقولون مثله وكانوا يقولون ان اليهود حرفوا التوراة فى سنة ١٣٠ من السنين المسيحية وقال فى المجلد الثانى من تفسيره المحقق هيلز أثبت بالادلة القوية صحة النسخة السامرية ولا يمكن تلخيص دلائله ههنا فمن شاء فلينظر فى كتابه من الصحيفة ٨٠ الى الآخر) وان كنى كات يقول (لو لاحظنا آداب السامريين بالنسبة الى التوراة ولاحظنا عاداتهم ولاحظنا سكوت المسيح عليه السلام حين المكالمة المشهورة التى وقعت بينه وبين المرأة السامرية وقصتها منقولة فى الباب الرابع من انجيل يوحنا وفى هذه القصة هكذا (قالت له الامرأة انى أرى انك يارب نبى وكان أبوانا يسجدون فى هذا الجبل * يعنى جرزيم * وأنتم أى اليهود تقولون ان المكان الذى ينبغى يسجد فيه فى أورشليم) ولما علمت هذه الامرأة أن عيسى عليه السلام نبى سالت عن هذا الامر الذى هو من أعظم الامور المتنازعة بين اليهود والسامريين وتدعى كل فرقة فيه تحريف الأخرى ليتضح لها الحق *فلو كان السامريون حرفوا التوراة فى هذا الموضع لوجب على عيسى عليه السلام ان يبين هذا الامر بجوابها لكنه ما بين بل سكت عنه فسكوته دليل على ان الحق ما عليه السامريون ولو لاحظنا أمورا أخرى لاقتضى الكل ان اليهود حرفوا التوراة قصدا وان ما قاله محقق وكتب العهد العتيق والجديد ان السامريين حرفوه قصدا لا أصل له (انتهى كلام هورن) ووجدوا ان الآية ٤ : ٢٧ استثناء فى النسخة العبرانية هكذا (فاذا عبرتم الاردن فانصبوا الحجارة التى أنا اليوم أوصيكم فى جبل عيبال وشيدوها بالجص تشييدا) وهذه الجملة (فانصبوا الحجارة التى أنا اليوم أوصيكم فى جبل عيبال) فى النسخة السامرية هكذا (فانصبوا الحجارة التى أنا اليوم أوصيكم فى جبل جرزيم) وعيبال وجرزيم جبلان متقابلان كما يفهم من الآية ١٢ و ١٣ من هذا الباب ومن الآية ٢٩ من الباب ١١ من هذا الكتاب *فيفهم من النسخة العبرانية ان موسى عليه السلام أمر ببناء الهيكل على المسجد على جبل عيبال

• ومن النسخة السامرية انه بناه على جبل جرزيم * وبين اليهود والسامريين سلفا وخلفا نزاع مشهور تدعى كل فرقة منهما ان الفرقة الاخرى حرفت التوراة فى هذا المقام • وكذلك بين علماء بروتستنت اختلاف فى هذا الموضع * قال مفسرهم المشهور آدم كلارك فى الصحيفة ٨١٧ من المجلد الأول فى تفسيره « ان المحقق كنى كات يدعى صحة السامرية والمحقق بارى ودرشيور يدعيان صحة العبرانية لكن كثيرا من الناس يفهمون ان أدلة كنى كات لا جواب لها ويجزمون بان اليهود حرفوا لأجل عداوة السامريين • وهذا الامر مسلم عند الكل ان جرزيم ذو عيون وحدائق ونباتات كثيرة وعيبال جبل يابس لا شئ عليه من هذه الاشياء فاذا كان الامر كذلك كان الجبل الاول مناسبا لاسماع البركة والثانى للعن (انتهى كلام المفسر) وكذا فى الآية ٣ : ٢٩ تكوين

قال المفسر هارسلى فى الصحيفة ٧٤ من المجلد الاول من تفسيره فى ذيل الآية الثانية (لعل لفظ الثلاثة رعاة كان ههنا انظروا كنى كات وقال فى ذيل الآية ثمانية * لو كان ههنا حتى تجتمع الرعاة لكان أحسن انظروا النسخة السامرية واليونانية وكنى كات والترجمة العربية لهيوبى كينت) وقال هورن فى المجلد الاول من تفسيره موافقا لما قال كنى كات وهيوبى كينت (انه وقع من غلط الكاتب لفظ قطعان الغنم بدل لفظ الرعاة) وفى الآية ١٣ : ٢٤ صمويل ٢ لفظ سبع سنين * ووقع فى الآية ١٢ : ٢١ أيام ١ لفظ ثلاثة سنين واحداهما غلط يقينا * قال آدم كلارك فى ذيل عبارة صمويل (وقع فى كتاب أخبار الايام ثلاثة سنين لا سبعة سنين * وكذا فى اليونانية ووقع ههنا ثلاثة سنين كما وقع فى أخبار الأيام) وفى الآية ٣٥ : ٩ أيام ١ من النسخة العبرانية * وكان اسم أخته معكاه * والصحيح أن يكون لفظ الزوجة بدل الاخت) قال آدم كلارك (وقع فى النسخة العبرانية لفظ الاخت * وفى اليونانية واللاطينية والسريانية لفظ الزوجة • وجمهور بروتسنت تركوا العبرانية وتبعوا التراجم المذكورة لتعيين التحريف فى العبرانية * ووقع فى الآية ٢ : ٢٢ أيام ٢ بالنسخة العبرانية (أخزياه صار سلطانا وكان ابن اثنين وأربعين سنة) ولا شك ان هذا غلط يقينا لان أباه يهورام حين موته كان ابن أربعين سنة وجلس هو على سرير سلطنته بعد موت أبيه متصلا * فلو صح هذا يلزم ان يكون أكبر من أبيه بسنتين * وفى الآية ٢٩ : ٨ ملوك ٢ (انه كان فى تلك الوقت ابن اثنين وعشرين سنة) * وفى الآية ١٩ : ٢٨ أيام ٢ فى العبرانية هكذا (الرب قد أذل يهودا بسبب احاز ملك اسرائيل) ولفظ اسرائيل غلط يقينا لانه كان ملك يهودا كما وقع فى اليونانية واللاطينية لفظ يهودا * فالتحريف فى العبرانية متعين * و وقع فى الآية ٦ مزمور ٤٠ (فتحت أذنى) ونقل بولس هذه الجملة فى

رسالته العاشرة الى العبرانيين بالآية ٥ هكذا (قد هيئت لي جسدا) وتحير العلماء المسيحيون في التطبيق فقال جامع وتفسير هنري واسكات (ان هذا الفرق وقع من غلط الكاتب واحد المطلبين صحيح) وقال آدم كلارك في المجلد الثالث من تفسيره بذيل عبارة الزبور ٠ المتن العبراني المتداول محرف ٠ فنسب التحريف الى الزبور وفي تفسير دوالي ورجردمينت هكذا والعجب انه في الترجمة اليونانية وفي الآية الخامسة من الباب العاشر من الكتاب الى العبرانيين بدل تلك الفقرة التي في الزبور بهذه الفقرة (قد هيئت لي جسدا) فهذان المفسران نسبوا التحريف الى عبارة الانجيل * ووقع في الآية ٢٨ في الزبور المائة والخامس في العبرانية (هم ما عصوا قوله) وفي اليونانية (هم عصوا قوله) ففي الأول نفي وفي الثانية اثبات فاحداهما غلط يقينا على تعيينه * ووقع في الآية ٩ في الباب ٢٤ في سفر صموئيل الثاني (بنوا اسرائيل كانوا ثمانمائة ألف رجل شجاع وبنو يهوذا خمسمائة ألف رجل شجاع) وفي الآية الخامسة من باب ٢١ في سفر الأيام الأول (فبنوا اسرائيل كانوا ألف ألف ومائة ألف رجل شجاع ٠ ويهوذا كانوا أربعمائة وسبعين ألف رجل) لاقدرة على انكاره بالظفر ومضغوا العهد العتيق وان كانوا ذوي الهام لكن الناقلين لم يكونوا كذلك ٠ انتهى كلامه

وقال المفسر هرسلي في الصحيفة ٢٩١ من المجلد الأول من تفسيره ذيل الآية ٤ من الباب ١٢ من سفر القضاة (لاشبهة ان هذه الآية محرفة) ووقع في الآية ٨ باب ١٥ من سفر صموئيل الثاني لفظ (آدم) ولاشك انه غلط والصحيح (آدوم) وآدم كلارك حكم بانه غلط يقينا وقال انه غالبا من الكاتب وكذا (أربعين سنة) الواقع في الآية ٧ من الباب المذكور غلط يقينا والصحيح (أربع) وقال آدم كلارك في المجلد الثاني في تفسيره كما قال أكثر العلماء أيضا (لاشبهة في ان هذه الآية محرفة) ووقع في الآية ٦ باب ٧ من سفر الايام الأول (بنو بنيامين بلع وبكر وبديع بيل ثلاث أشخاص) وفي الآية ١ باب ٨ هكذا (ولد بنيامين ولده البكر بلع والثاني اشبيل والثالث أخرخ والرابع نوحا والخامس رافاه) وفي الآية ٢١ باب ٤٦ من سفر التكوين نسخة سنة ١٨٤٨ (بنو بنيامين بالع وباخور واشبيل واجبرا ونعمان واحي وروش ومانيم وحوفنيم وارد) ففي العبارات الثلاث اختلاف في الاسماء وفي العدد قال آدم كلارك ذيل العبارة الاولى (كتب ههنا لاجل عدم تمييز المصنف ابن الابن موضع الابن وبالعكس والتطبيق في مثل هذه الاختلافات غير مفيد * وعلماء اليهود يقولون ان عزرا الذي كتب هذا السفر ما كان له علم بان بعض هؤلاء بنون أم بنو الابناء ويقولون أيضا

أيضا ان أوراق النسب التى نقل عنها عزرا النبى كان أكثرها ناقصة ولابد لنا أن نترك أمثال هذه المعاملات انتهى كلامه

وقال اكليمنس اسكندريانوس (ان الكتب السماوية ضاعت فالهم عزرا ان يكتبها مرة أخرى) وقال ترتولين (المشهور أن عزرا كتب مجموع الكتب بعدما أغار أهل بابل بروستاليم) وقال تهيوفلكت (ان الكتب المقدسة انعدمت رأسا فاوجدها عزرا مرة أخرى بالالهام) وقال جان مل نتر كاتلك فى الصحيفة ١١٥ من كتابه المطبوع فى بلدة دربى سنة ١٨٤٣ (اتفق أهل العلم على أن نسخة التوراة الاصلية *وكذا كتب العهد العتيق ضاعت من أيدى عسكر بخت نصر *ولما ظهرت نقولها الصحيحة بواسطة عزرا ضاعت تلك النقول أيضا فى حادثة انتيوكس) انتهى كلامه فظهر من أقوال هؤلاء العلماء ان هذه التوراة المتداول الآن ليس هو التوراة الذى ألهم به موسى عليه السلام *وان عزرا مع مساعدة حجى وزكريا الرسولين له فى تأليفه هذا السفر لم يميز الصحيح فى نقله *وبذا صار الحكم بصدور الغلط منه بالكتب الأخر أقرب الى التصور فان الغلط كما يصلح أن يكون من جانب الله وقد شهدت العلماء الذين هم الاوائل فى جمعها وتفسيرها بوقوع الغلط فيها *وعلى هذا فلا بأس على من أنكر ما يخالف العقل والنص القطعى مما وردفيها *مثل ما نسب الى الانبياء عليهم الصلاة والسلام من الزنا والقتل والكذب والكفر وعبادة الاصنام وأمثال هذه الفظائع التى تقشعر منها جلود أهل الايمان ويكذبها البرهان

ثم وبما قرره أولئك العلماء من نسبة عدم التمييز ووقوع الغلط الى عزرا النبى فى محرراته *مع مساعدة حجى وزكريا الرسولين له *صار لا محل لدعوى القائلين بان الانبياء وان كانوا غير معصومين عن الذنوب فهم معصومون فى التحرير والتبليغ *قال آدم كلارك فى المجلد الثانى من تفسيره ذيل الآية ٨:٢٩ أيام ١ فى هذا الباب من الآية ٣٨ وفى الباب التاسع من الآية ٣٥ الى الآية ٤٤ (توجد أسماء مختلفة) وقال علماء اليهود ان عزرا وجد كتابين توجد فيهما هذه الفقرات مع شئ فى اختلاف الاسماء ولم يحصل له تمييز بان أيهما أحسن فنقلهما انتهى كلامه وفى الآية ٣ باب ١٣ من أخبار الايام الثانى وقع لفظ (أربعمائة ألف) فى تعداد عسكر ابياه ولفظ (ثمانمائة ألف) فى تعداد عسكر يربعام وفى الآية ١٧ لفظ (خمسمائة ألف) فى تعداد المقتولين من عسكر يربعام *ولما كانت هذه الاعداد بالنسبة الى هؤلاء الملوك مخالفة لما فى أكثر نسخ الترجمة اللاطينية الى أربعين ألفا فى الموضع الاول وثمانين ألفا فى الموضع الثانى *وخمسين ألفا فى الثالث *ورضى المفسرون بهذا التفسير *قال هورن فى المجلد الاول من تفسيره (الاغلب ان عدد

هذه النسخ * أي نسخ الترجمة اللاطينية صحيح) انتهى * وقال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره (يعلم ان العدد الصغير أي الواقع في نسخ الترجمة اللاطينية في غاية الصحة وحصل لنا موضع الاستغاثة كثيرا وقوع التحريف في أعداد كتب هذه التواريخ) انتهى كلامه * وفي الآية ٩ باب ٣٦ من الايام الثاني وقع هكذا (وكان يواضين بن ثمان سنين حين صار سلطانا ولفظ ثمان سنين غلط ومخالف لما في الآية ٨ باب ٢٤ ملوك الثاني (وكان يواضين حين جلس على سرير السلطنة ابن ثمانية عشر سنة) وقال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره ذيل عبارة سفر الملوك (وقع في الآية التاسعة من الباب ٣٢ من سفر الايام الثاني لفظ ثمانية وهو غلط ألبتة لان سلطنته كانت الى ثلاثة أشهر ثم ذهب الى بابل أسيرا وكان في المجلس وأزواجه معه والغالب أن لا يكون لابن ثمان أو تسع سنين أزواج ويشكل أيضا أن يقال لمثل هذا الصغير انه فعل ما كان مستقبحا عند الله فهذا الموضع من السفر محرف) اه وفي الآية ١٧ من الزبور ٢٢ وقعت هذه الجملة في النسخ العبرانية (وكلتا يدي مثل الاسد) والمسيحيون فرقة كاتوليك وبروتستنت في تراجمهم ينقلونها هكذا (وهم طعنوا يدي ورجلي) وبذلك وضح الاتفاق على تحريف العبرانيه * وقال آدم كلارك في المجلد الرابع في تفسيره ذيل الآية ٣ من الباب ٦٤ من كتاب أشعيا (المتن العبراني محرف كثيرا ههنا والصحيح أن يكون هذا كما ان الشمع يذوب من النار) وفي الآية ٤ من الباب المذكور (لان الانسان في القديم ما سمع وما وصل الى أذن أحد وما رأت عين أحد الهغيرك يفعل لمنتظريه مثل هذا) ونقل بولس هذه الآية في الآية ٩ باب ٢ في رسالته الاولى لقورنتيوس هكذا (بل كما كتب ان الاشياء التي هيأها الله للذين يحبونه ممالا عين رأت ولا أذن سمعت ولم يخطر بخاطر انسان) فكم من فرق بينهما فاحداهما محرفة وفي تفسير هنري واسكات (الرأي الحسن ان المتن العبري محرف) اه وقال آدم كلارك ذيل عبارة أشعيا عليه السلام * نقل أولا أقوالا كثيرة وردها بوجوه ثم قال (اني متحير ماذا أفعل في هذه المشكلات غير أن أضع بين يدي الناظر أحد الامرين اما ان يعتقد بان اليهود حرفوا هذا الموضع في المتن العبراني والترجمة اليونانية تحريفا قصديا كما هو المظنون بالظن القوي في المواضع الأخر المنقولة في العهد الجديد عن العهد العتيق * انظروا كتاب أورن في الفصل السادس الى الفصل التاسع في حق الترجمة اليونانية * واما أن يعتقد ان بولس ما نقل عن ذلك الكتاب بل نقل عن كتاب أو كتابين من الكتب الجعلية أعني معراج أشعيا ومشاهدات ايليا التي وجدت هذه الفقرة فيها * وظن البعض ان الحواري نقل عن الكتب الجعلية * ولعل الناس لا يقبلون الاحتمال الاول بسهولة * فانبه الناظرين

الناظرين تنبيها بليغا على ان جيروم عد الاحتمال الثانى أسوء من الالحاد) اه وقال هورن فى المجلد الثانى فى تفسيره (يعلم ان المتن العبرى فى الفقرات المفصلة الذيل محرف وهى * الآية ومن باب ١٣ من كتاب ملاخيا ١ الآية ٢ من باب ٥ من كتاب ميخا * ومن الآية ٨ الى الآية ١١ من الزبور السادس عشر * والآية ١١ و ١٢ من باب ٩ من كتاب عاموس * ومن الآية ٦ الى ٨ من زبور ٤٠ * ومن الآية ٤ من زبور ١٠ بعد المائة * فاقر هذا المحقق بالتحريف فى هذه الآيات ووجه اقراره فى الموضع الاول نقله متى فى آية ١٠ من باب ١١ من انجيله * وما نقله هو بخلاف كلام ملاخيا المنقول فى المتن العبرانى والتراجم القديمة بوجهين * الاول ان لفظ (أمام وجهك فى هذه الجملة * هاانا أرسل ملكى امام وجهك) زائد فى منقول متى لا يوجد فى كلام ملاخيا * والثانى انه وقع فى منقوله (ليوطى السبيل) وقال هورن فى الحاشية (لا يمكن أن يبين سبب المخالفة بسهولة غير ان النسخ القديمة وقع فيها تحريف ما) اه والموضع الثانى نقله متى أيضا فى الآية ٦ باب ٢ من انجيله وبينهما مخالفة * والموضع الثالث نقل من الآية ٢٥ الى ٢٨ من الباب الثانى من كتاب الاعمال وبينهما مخالفة * والموضع الرابع نقل فى الآية ١٦ و ١٧ من الباب ١٥ من كتاب الاعمال وبينهما مخالفة * والموضع الخامس نقله بولس من الآية ٥ الى ٧ فى رسالته الى العبرانية وفى الآية ٨ باب ٢١ من كتاب الخروج فى المتن العبرانى الاصل وقع النفى فى مسئلة الجارية وفى عبارة الحاشية وجد الاثبات * وفى الآية ٢١ باب ١١ من كتاب الاحبار فى حكم الطيور التى تمشى على الارض فى المتن العبرانى وجد النفى * وفى عبارة الحاشية الاثبات * وفى الآية ٣٠ من الباب ٢٥ من كتاب الاحبار حكم السن * فى المتن وجد النفى * وفى عبارة الحاشية الاثبات * واختار علماء بروتستنت فى هذه المواضع الثلاثة فى تراجهم الاثبات * وعبارة الحاشية وانكروا المتن الاصل فعندهم الاصل فى هذه المواضع محرف * ومن وقوع التحريف فيها اشتبهت الاحكام الثلاثة المندرجة فيها * فلا تعلم يقينا أن الصحيح الحكم الذى يفيد النفى أو الحكم الذى يفيد الاثبات * وظهر من هذا ان ما يقولونه من انه لم يفت حكم من أحكام الكتب السماوية بوقوع التحريف فيها غير صحيح * وفى الآية ٢٨ من باب ٢٠ من كتاب الاعمال لترعوا (كنيسة الله التى اقتناها بدمه) قال كريسباخ (لفظ الله غلط والصحيح لفظ الرب) فعندهم لفظ الله محرف وفى الآية ١٦ باب ٣ من رسالة بولس الاولى الى تيموثاوس (الله ظهر فى الجسد) قال كريسباخ ان لفظ الله غلط والصحيح ضمير الغائب) * أى بان يقال هو ظهر فى الجسد وكتب الفيلسوف المشهور اسحاق نيوتن رسالة حجمها خمسين صحيفة وأثبت فيها ان هذه

الآية محرفة * كما أنه أثبت تحريف آية (والذين يشهدون في السماء الخ) وفي الآية ١٣ باب ٨ في المشاهدات (ثم رأيت ملكا طائرا) قال كريسباخ وشولز (لفظ الملك غلط والصحيح العقاب * في الباب ٣٦ من سفر الخليقة هكذا (وهؤلاء الملوك الذين ملكوا في الارض قبل أن يملك أدوم لبني اسرائيل ملك) وظاهر أن هذه الآية ليست في كلام موسى عليه السلام لانها تدل على ان المتكلم بها بعد زمان قامت فيه سلطنة بني اسرائيل * وأول ملوكهم شاول * وكان بعد موسى عليه السلام سنة ٣٥٦ . وقال آدم كلارك في المجلد الاول من تفسيره ذيل هذه الآية (غالب ظني أن موسى عليه السلام ما كتب هذه الآية والآيات التي بعدها الى الآية ٣٩ بل هذه الآيات هي آيات للباب الاول من السفر الاول من كتاب أخبار الايام وأظن ظنا قويا قريبا من اليقين ان هذه الآيات كانت مكتوبة على حاشية نسخة صحيحة من التوراة فظن الناقل أنها جزء المتن فادخلها فيه) اه * والآية ١٤ من باب ١٣ استثنا (فيابر بن منسا ورث كل أرض أرغوب الى تخوم جاسور ومعكاتي وسمى باسنان باسمه جاووث يابر التي هي قرى يابر الى هذا اليوم * وهذه الآية أيضا لا يمكن ان تكون في كلام موسى عليه السلام لان المتكلم بها لابد ان يكون متأخرا عن يابر تأخيرا كثيرا كما هو واضح في قوله الى هذا اليوم لان مثال هذا اللفظ لا يستعمل الا في الزمان الابعد وقد حقق ذلك المحققون من علمائهم) وقال الفاضل المشهور رهورن لبيان هاتان الفقرتان في المجلد الاول في تفسيره (هاتان الفقرتان لا يمكن ان تكونا في كلام موسى عليه السلام لان الفقرة الاولى دالة على ان مصنف هذا الكتاب بعد زمان قامت فيه سلطنة بني اسرائيل والفقرة الثانية دالة على ان مصنفه بعد زمان قامت اليهود في فلسطين ويفهم من كتاب نحميا ان عزرا قرأ التوراة عليهم فوقع في الآية ١٤ من الباب ٢٢ سفر الخليقة (كما قال) في هذا اليوم في جبل الله يجب ان يتراءى (الناس) ولم يطلق على هذا الجبل (جبل الله) الا بعد بناء الهيكل الذي بناه سليمان عليه السلام بعد ٤٥٠ سنة من موت موسى * وحكم آدم كلارك في ديباجة تفسير كتاب عزرا بان هذه الجملة الحاقية حيث قال (وهذا الجبل لم يطلق عليه ذلك الاسم مالم يبن عليه الهيكل) * وقال آدم كلارك في الصحيفة ٦٩٧ من المجلد الاول من تفسيره (اني أعلم أن هذه الآية ألحقت بعد موت يوشع عليه السلام لان جميع الكنعانيين لم يهلكوا الى عهد موسى بل بعد موته) وفي الآية ٥٣ باب ١٦ من سفر الخروج (و بنواسرائيل أكلوا المن أربعين سنة حتى أتوا الى بلاد الارض العامرة كانوا يأكلون هذا القوت الى ما بنوا في تخوم أرض كنعان) وقال آدم كلارك في صحيفة ٢٣٩٩ من المجلد الاول في تفسيره (ظن الناس في هذه الآية ان سفر الخروج كتب بعد ما أمسك الله

المن

المتن في اسرائيل لكنه يمكن أن يكون عزرا الحق هذه الالفاظ) اه ولا يخفى ان الظن محض والاحتمال مجرد عن الدليل * وكذا الباب ٣٤ من سفر الاستثناء ليس من كلام موسى عليه السلام * كما قال آدم كلارك في المجلد الاول في تفسيره تم كلام موسى عليه السلام على الباب السابق وهذا الباب ليس من كلامه ولا يجوز أن يقال ان موسى عليه السلام كتب هذا الباب أيضا بالالهام لان هذا الاحتمال بعيد عن الصدق والحسن و يجعل المطلب كله لغوا * لان روح القدس اذا الهم الكتاب اللاحق لشخص يلهم هذا الباب أيضا لهذا الشخص * واني أجزم بان هذا الباب كان بابا أولا لكتاب يوشع عليه السلام * والحاشية التي كتبها بعض الاذكياء من أحبار اليهود على هذا الموضع مرضية قابلة للقبول * وقال ان أكثر المفسرين قالوا ان سفر الاستثناء تم على الدعاء الذي دعا به موسى عليه السلام لاثنى عشر سبطا على هذه الفقرة * فطوباك يا نسل اسرائيل ليس مثلك شعب مغاث بالله ٤١ وان هذا الباب كتبه المشايخ السبعون بعد مدة من موت موسى وكان هذا الباب أول كتاب يوشع لكنه انتقل من ذلك الموضع الى هذا الموضع * ونقل آدم كلارك في صحيفة ٧٧٩ و ٧٨٠ من المجلد الاول من تفسيره في شرح الباب العاشر من كتاب الاستثناء تقرير كني كات في غاية الاطناب * وخلاصته (ان عبارة المتن السامري صحيحة وعبارة العبري غلط وأربع آيات ما بين الآية الخامسة والعاشرة أعني من الآية السادسة الى التاسعة ههنا أجنبية ولو أسقطت ارتبط جميع العبارة ارتباطا حسنا فهذه الآيات الاربعة كتبت من غلط الكاتب ههنا وكانت في الباب الثاني من كتاب الاستثناء) وفي الآية ٢ من باب ٣٣ من كتاب الاستثناء هكذا (ومن تولد من الزنا لا يدخل جماعة الرب حتى يمضى عليه عشرة أعقاب) وهذا الحكم ان كان من جانب الله * يقضي بأن داود عليه السلام وأباه الى فارض لا يدخلون جماعة الرب * لان داود عليه السلام بطن عاشر في فارض كما أوضح في الباب الاول من انجيل متى وفارض أيضا من أولاد الزنا كما هو مصرح به في باب ٣٨ من سفر الخليقة * وهارسلي المفسر حكم بأن هذه الالفاظ (حتى يمضى عليه عشرة أعقاب) الحاقية وقال جامعوا تفسير هنري واسكات ذيل الآية ٩ من باب ٤ من كتاب يوشع هذه الجملة (الى هذا اليوم هناك) وأمثالها التي وقعت في أكثر كتب العتيقة الاغلب انها الحاقية) ولذا قال جامعوا تفسير هنري واسكات ذيل الآية ٦٣ من الباب ١٥ من كتاب يوشع (بان يعلم من هذه الفقرة ان كتاب يوشع كتب قبل العام التاسع من سلطنة داود عليه السلام) وولد داود عليه السلام بعد ثلاثمائة وثمانية وخمسين سنة من فوق يوشع عليه السلام كما صرح به في كتب التواريخ من تصنيف

علماء بروتستنت * والآية ١٥ من الباب العاشر من الكتاب المذكور على اقرار محققيهم زيدت تحريفا فى المتن * وقال المفسر هارسلى فى صحيفه ٢٦٠ من المجلد الاول من تفسيره هكذا (فلتسقط هذه الآيه على وفق الترجمة اليونانيه) وقال * ان الآيه ٧ و ٨ من الباب الثالث عشر غلط) وقال جامعو تفسير هنرى واسكات فى شرح الباب الاخير من كتاب يوشع (ان الآيات الخمسة الاخيرة يقينا ليست من كلام يوشع بل ألحقها فنحاس أو صمويل وكان مثل هذا الالحاق رائجا كثيرا بين القدماء) وقال آدم كلارك فى شرح الآيه ١٨ من الباب ١٧ من سفر صمويل الاول (فى هذا الباب من هذه الآيه الى ٣١ و ٤١ ومن الآيه ٥٤ الى آخر الباب وفى الباب ١٨ الآيات الخمسه من أول هذا الباب الآيه ٩ و ١٠ و ١١ و ١٧ و ١٨ و ١٩ لا توجد فى الترجمة اليونانيه وتوجد فى نسخة اسكندريانوس * انظر وافى آخر هذا الباب ان كنى كات حقق ان هذه الآيات ليست جزأ من الاصل) ونقل فى آخر الباب تفسير كنى كات وعن هذا الجل * ان قلت متى وجد هذا الالحاق قلت كان اليهود فى عهد يوسيفس يريدون أن يزينوا الكتب المقدسه باختراع الصلوات والغناء واختراع الاقوال الجديدة انظر والى الالحاقات الكثيرة فى كتاب استير * والى حكاية الخمر والنساء التى زيدت فى كتاب عزرا ونحميا * وسمى الآن بالكتاب الاول لعزرا * والى غناء الاطفال الثلاثة الذى زيد فى كتاب دانيال * والى الالحاقات الكثيرة فى كتاب يوسيفس * فيمكن ان هذه الآيات كانت مكتوبة فى الحاشيه ثم دخلت فى المتن لاجل عدم مبالات الكاتبين) اه وقال المفسر هارسلى فى صحيفه ٣٣٠ من المجلد الاول من تفسيره (ان كنى كات فى الباب السابع عشر من سفر صمويل يعلم ان عشرين آية من الآية ١٢ الى الآية ٣١ الحاقية وقابلة للاخراج * ويقول اذا صححت ترجمتنا مرة أخرى فلا تدخل هذه الآيات فيها) اه * وقال ونقل أن كتاب يوشع لا يعلم مصنفه * ولا وقت تصنيفه وأظنه تصنيف صمويل أو فنحاس * وقال كالون انه تصنيف العازار * وقال هنرى انه تصنيف أرميا . وبين أرميا ويوشع مدة ثمانمائة وخمسين سنه تخمينا * وهذا الخلاف دليل على فقدان السند دون الظن والتخمين ولو نظر أدنى نظرة للآية ٦٣ من الباب ١٥ من الكتاب المذكور مع الآية ٦ و ٧ و ٨ من الباب ٥ من كتاب صمويل الثانى لظهر ان هذا الكتاب كتب قبل السنة السابعة من جلوس داود عليه السلام كما قال جامعو تفسير هنرى واسكات * وكتاب راعوث كذلك كما قال كاتلك هرس فى صحيفه ٢٠٥ من المجلد السابع المطبوع سنة ١٨٤٤ هكذا (كتب فى مقدمة البيبل الذى طبع سنة ١٨١٩ فى اشتاد برك ان كتاب راعوث

قصة

قصة بنت وكتاب يونس حكاية) اه *وكتاب أيوب حاله أشنع* فان رب ممانى ديز الذى هو العالم المشهور عند اليهود وميكايلس ولكناك وسمكر واسكاك وغيرهم من العلماء المسيحيين على ان أيوب اسم فرضى وكتابه حكاية باطله وقصة كاذبه* وذمه فهيودورذما كثيرا* وقال جناب لوطر (ان هذا الكتاب حكاية محضه) وكذا زبور داود حاله قريب من كتاب أيوب *لان القدماء المسيحيين اختلفوا فى مصنفه* وهنرى واتهانى شيس وجيروم ويوسى بيس وغيرهم قالوا قال هورن (ان القول صنفه داود غلط محض وقول بعض المفسرين ان بعض الزبورات صنفت فى زمان مغابيس حق) وعلى رأى فريق منهم لم يعلم اسم مصنف زبورات هى أزيد من ثلاثين • وعشرة زبورات من تصنيف موسى من الزبور ٩٠ الى الزبور ٩٩ وواحد وسبعون زبورا من تصنيف داود* والزبور ٨٨ من تصنيف همان والزبور ٨٩ من تصنيف اتهان والزبور ٧٢ والزبور ١٢٧ من تصنيف سليمان *وثلاثة زبورات من تصنيف جدوتهن و ١٢ زبورا من تصنيف استاف *قال البعض ان الزبور ٧٤ و ٧٩ ليسا من تصنيفه و ١١ زبورا من تصنيف ثلاثة من أولاد قورح* وقال البعض ان شخصا آخر صنفها ونسبها اليهم* وبعض الزبورات تصنيف شخص آخر* وقال كاست (ان الزبورات التى صنفها داود ٤٥ فقط والزبورات الباقية من تصنيفات آخرين* وقال القدماء من علماء اليهود ان هذه الزبورات تصنيف هؤلاء الاشخاص آدم ابراهيم موسى أساف همان جدوتهن ثلاثة أبناء قورح *وأما داود فجمعها فى مجلد واحد) وقال هورن (المختار عند علماء يهود وكذا عند جميع المفسرين من المسيحيين أن هذا الكتاب تصنيف هؤلاء الاشخاص (موسى داود سليمان أساف همان اتهان جدوتهن ثلاثة أبناء قورح) وكذلك كتاب أمثال سليمان حاله سقيم أيضا فان الآية ١ من الباب ٢٥ ناطقة بان من الباب المذكور الى الباب ٢٩ جمعها أحباء حزقيا بعد مائتين وسبعين سنة من موت سليمان عليه السلام* وقال البعض ان تسعة أبواب من أول هذا الكتاب ليست من تصنيف سليمان* كما قال آدم كلارك المفسر والباب ٣٠ من تصنيف أجور والباب ٣١ من تصنيف لموئيل* ولم يتحقق أنهما من كانا ومتى كانا ولم يتحقق نبوتهما الاظنا* وظن البعض ان لموئيل اسم سليمان* وهذا باطل كما قال جامع وتفسير هنرى واسكات (رد هولدر هذا الظن ان لموئيل اسم سليمان وحقق انه شخص آخر* لعله حصل لهم دليل كاف على ان كتاب لموئيل وكتاب أجور الهاميان* والالما أدخلا فى الكتب القانونية • انتهى كلامه) وقال واردكاتلك فى صحيفة ٢٥١٢ من المجلد الثالث من تفسيره (لا دليل على ان المراد بلموئيل سليمان عليه السلام وهذا الباب ألحق

بعد مدة من زمانه والمحاورات الكثيرة التي توجد في أوله باللسان الجالدي ليست أدلة صغيرة على هذا اه) وقال في حق الباب ٣١ (ان هذا الباب ليس من تصنيف سليمان قطعا اه) وأول هذا الباب هكذا (كلمات لموئيل الملك الرؤيا التي أدبته بها أمه) *ثم وكتاب الجامعة* فيه اختلاف عظيم أيضا* قال ربقحي العالم اليهودي الشهير انه تصنيف أشعيا* وقال علماء تالمود انه تصنيف حزقيال* وقال كروتيس ان واحدا صنفه بامر زوربابل لاجل تعليم ابنه ابيهوز* وقال جهان العالم المسيحي وبعض علماء جرمن انه صنف بعدما أطلق بنواسرائيل من اسر بابل* وقال زرقيل انه صنف في زمان انتكيوس أبي فانس واليهود بعدما أطلقوا من أسر بابل أخرجوه من الكتب الالهامية لكنه أدخل بعد ذلك فيها* وكتاب نشيد الانشاد حاله سقيم أيضا . قال داكتر كني كات وبعض المتأخرين (ان القول بان هذا الكتاب من تصنيف سليمان عليه السلام غلط محض بل صنف بعد مدة من وفاته* وذمه القسيس تهيودور الذي كان في القرن الخامس* وكذا ذم كتاب أيوب ذما كثيرا وكان سيمن وليكلرك لايسلمان صداقته اه) وقال سلمر (الظاهر ان هذا الكتاب جعلي) وقال وارد كاتلك (حكم كاستيليو باخراج هذا الكتاب من كتب العهد العتيق لانه غناء نجس اه) وقال وتسن (انه غناء فسقي فليخرج من الكتب المقدسة اه) *ثم وكتاب دانيال يوجد في الترجمة اليونانية لتهيودوشن* والترجمة اللاطينية* وجميع تراجم رومن كاتلك . غناء الاطفال الثلاثة في الباب الثالث* وكذا يوجد في الباب الثالث عشر والباب الرابع عشر وفرقة كاتلك تسلم الغناء المذكور والبابين المذكورين* وتردها فرقة بروتستنت* وتحكم بكذبها . وكتاب استير لم يعلم اسم مصنفه* ولا زمان تصنيفه . قال البعض انه تصنيف علماء المعبد الذين كانوا من عهد عزرا الى زمان سيمن وقال فلو يهوددي انه تصنيف يهوكين* وقال اكستاين انه تصنيف عزرا* وقال البعض انه تصنيف مردكي واستير* وكتاب أرميا قال المحققون ان الآية ١١ من الباب ١٠ ليست من تصنيف ارميا لكونها في اللسان الكلدي وباقي الكتاب في اللسان العبراني ولم يعلم أي شخص ألحقها* وقال جامعو تفسير هنري واسكات في حق الباب المذكور (يعلم ان عزرا أو شخص آخر ألحق هذا الباب لتوضيح الحوادث الآتية اه) *وقال هورن في صحيفة ١٩٥ من المجلد الرابع (ألحق هذا الباب بعد وفاة ارميا وبعدما أطلق بنو اسرائيل من اسر بابل الذي يوجد ذكره قليلا في هذا الباب الى قوله وقال القسيس وغنا ان هذه الآية الحاقية اه) وظهر من الآية ٦٤ باب ٥١ أن ما بعدها ليس من تصنيف أرميا قطعا وهي (حتى الى الآن كلام ارميا الخ) وبالمثل كتاب أشعيا . فان كاوركن كاتلك قال في المباحثة التي وقعت بينه وبين وارن من علماء

بروتستنت

بروتستنت وطبعت هذه المباحثة في أكبراباد سنة ١٨٥٢ في الرسالة الثالثة منها هكذا (ان الفاضل المشهور استاهلن الجرمني) قال (انه لايمكن ان يكون الباب الاربعون وما بعده من الباب ٦٦ من كتاب أشعيا من تصنيفه اه) فسبعة وعشرون بابا من كتاب اشعيا ليس من تصنيفه

وحيث ان نقل باقي أقوال علماء اليهود والمسيحية عن الكتب المذكورة يحتاج زمنا طويلا ولا يحمله هذا المختصر* فنكتفي الآن بهذا القدر* وننقل بعض أقوالهم عن كتاب العهد الجديد أيضا* واجماعهم على أن انجيل متى مفقود الاصل بسبب تحريف الفرق المخالفة *وان الموجود الآن هو ترجمة الترجمة ولا يعلم اسم مترجمها لهذا الحين* كما قال أقدم العلماء الفاضل جيروم* وكذا صاحب كتاب ميزان الحق مع تعصبه لم يقدر على بيان السند بل قال ظنا (ان الغالب ان متى كتبه باللسان اليوناني) وفي انسايكلوبيديا بابولي في بيان انجيل متى هكذا (كتب هذا الانجيل في السنة الحادية والاربعين باللسان العبراني وباللسان الذي ما بين الكلداني والسرياني لكن الموجود منه الترجمة اليونانية والذي يوجد الآن باللسان العبراني هو ترجمة الترجمة اليونانية اه) وقال واردكاتلك في كتابه (صرح جيروم في مكتوبه أن بعض العلماء من المتقدمين كانوا يشكون في الباب الآخر من انجيل مرقس *وبعض القدماء كانوا يشكون في بعض الآيات من الباب ٢٢ من انجيل لوقا *وبعض القدماء كانوا يشكون في البابين الاولين من هذا الانجيل وكان هذان البابان من نسخة فرقة مارسيوني اه) وقال المحقق نورتن في صحيفة ٧٠ من كتابه المطبوع سنة ١٨٣٧ في بوستين في حق انجيل مرقس هكذا (في هذا الانجيل عبارة واحدة قابلة للتحقيق وهي من الآية التاسعة الى آخر الباب الآخر *والعجب من كريسباخ انه ما جعلها معلمة بعلامة الشك في المتن وأورد في شرحه أدلة على كونها الحاقية اه) ثم نقل أدلته فقال (فثبت منها أن هذه العبارة مشتبهة سيما اذا لاحظنا العادة الجبلية للكاتبين بانهم كانوا أرغب في ادخال العبارات من اخراجها اه) وكذا انجيل يوحنا قد أثبت المحققون انه ليس من تصنيفه *وقال كاتلك هرلد في المجلد السابع المطبوع سنة ١٨٤٤ في صحيفة ٢٠٥ هكذا (كتب استدلن في كتابه ان كاتب انجيل يوحنا طالب من طلبة المدرسة الاسكندريه بلا ريب اه) وقال المحقق برطشنيدر (أن هذا الانجيل كله وكذا رسائل يوحنا ليست من تصنيفه بل صنفها واحد في ابتداء القرن الثاني) وقال المحقق الشهير كروتيس ان هذا الانجيل كان عشرين بابا فألحق كنيسة افساس الباب ٢١ بعد موت يوحنا اه) وقال هورن في الباب الثاني من القسم الثاني من المجلد الرابع في تفسيره المطبوع سنة

١٨٢٢ هكذا (الحالات التي وصلت الينا في باب زمان تصنيف الاناجيل من قدماء مؤرخي الكنيسة أبتر وغير معينة لا توصلنا الى أمر معين والمشايخ القدماء الاولون صدقوا الروايات الواهية وكتبوها وقبل الذين جاؤا بعدهم مكتوباتهم تعظيما لهم وهذه الروايات الصادقة والكاذبة وصلت من كاتب الى كاتب آخر وتعذر تنقيحها بعد انقضاء المدة اه) ثم قال في المجلد المذكور (ألف الانجيل الاول سنة ١٣٧ و ١٣٨ و ١٤١ و ١٤٣ و ١٤٨ و ١٦١ و ١٦٢ و ١٦٣ و ١٦٤ من الميلاد * وألف الانجيل الثاني سنة ٥٦ أوما بعده الى سنة ٦٥ والاغلب انه ألف سنة ٦٠ أوسنة ٦٣ وألف الانجيل الثالث سنة ٥٣ أوسنة ٦٣ أوسنة ٦٤ وألف الانجيل الرابع سنة ٦٨ أوسنة ٦٩ أوسنة ٧٠ أوسنة ٩٧ أوسنة ٩٨ اه) ثم مشاهدات يوحنا والرسالة العبرانية * والرسالة الثانية لبطرس * والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا * و رسالة يعقوب * ورسالة يهودا * وبعض الفقرات من رسالة يوحنا الأولى اسنادها الى الحواريين بلا حجة وكانت مشكوكة الى سنة ٣٦٣ وجميع كنائس العرب ترد الرسالة الثانية لبطرس والرسالتين ليوحنا ورسالة يهودا ومشاهدات يوحنا وكذلك تردها الكنيسة السريانية من الابتداء الى الآن وقال هورن في صحيفة ٢٠٦ و ٢٠٧ من المجلد الثاني من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢ (لا توجد في الترجمة السريانية الرسالة الثانية لبطرس ورسالة يهودا والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ومشاهدات يوحنا ومن الآية ٢ الى الآية ١١ من الباب ٨ من انجيل يوحنا والآية ٧ من الباب ٥ من الرسالة الاولى ليوحنا اه) فمترجم السريانية أسقط هذه الاشياء لعدم صحتها عنده * وقال وارد كاتلك في صحيفة ٣٧ من كتابه المطبوع سنة ١٨٤١ هكذا (ذكر راجسن وهو من أعظم علماء بروتستنت أسماء كثير من علماء فرقته الذين أخرجوا الكتب المنفصلة من الكتب المقدسة باعتقاد أنها كاذبة والرسالة العبرانية ورسالة يعقوب والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ورسالة يهودا ومشاهدات يوحنا * وقال داكتر بلسن من علماء بروتستنت (ان جميع الكتب ما كانت واجبة التسليم الى عهد يوسي بيس) وأصر على ان رسالة يعقوب و رسالة يهودا والرسالة الثانية لبطرس والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ليست من تصنيف الحواريين * وكانت الرسالة العبرانية مردودة الى مدة والكنائس السريانية ما سلموا ان الرسالة الثانية لبطرس والثانية والثالثة ليوحنا ورسالة يهودا وكتاب المشاهدات واجبة التسليم وكذا كان حال كنائس العرب لكننا الى ههنا نسلم قول بلسن اه وقال لاردنر في الصحيفة ١٧٥ من المجلد السابع من تفسيره هكذا اسرل وكنيسة أورشليم في

عهد ما كانوا يسلمون كتاب المشاهدات ولا يوجد اسم هذا الكتاب في الفهرست القانوني الذي كتبه اه وفي الصحيفة ٢٠٦ من المجلد السابع المطبوع سنة ١٨٤٤ من كتاب هرلدان روز كتب في الصحيفة ١٦١ من كتابه أن كثيرا من محققي بروتستنت لا يسلمون كون كتاب المشاهدات واجب التسليم وأثبت بروفسر ايوالد بالشهادة القوية أن انجيل يوحنا ورسائله وكتاب المشاهدات لا يمكن أن تكون من تصنيف مصنف واحد اه » وقال يوسي بيس المؤرخ (قال ديونيس أخرج بعض القدماء كتاب المشاهدات ورده وقال كله لا معنى له وأعظم حجاب الجهالة وعدم التعقل ونسبته الى يوحنا غلط ومصنفه ليس بالحواري ولا رجل صالح ولا مسيحي بل نسبه سرن تهشن الملحد لكن لا أقدر على اخراجه من الكتب المقدسة لان كثيرا من الاخوة يعظمونه الخ) وفي هذا القدر كفاية أيضا لمن يذعن الى الحق

وحيث قد وجدنا بعض القائمين بالمناضلة عن مذهب التثليث لا يستنكفون من الطعن في حق أقدم العلماء ومفسري المسيحيين الذين جمعوا وترجموا الكتب « عندما يتمسك المناظر بأقوالهم في اثبات التحريف » وينكرون كل ما يستشهد به المناظر من أقوال أولئك العلماء المحفوظة في مجلداتهم . وذلك لعلم المناضلين عدم معرفة أغلب المناظرين معهم بلغة العلماء المذكورين وتعذر حصول المناظرين على كشف ما تضمنته تقريراتهم من وجوه التحريف . فلعلم المطالع بما عليه المنوطون بترجمة وطبع الكتاب المقدس قديما وحديثا من الاجتهاد المستمر في تثبيت التثليث وما يستحسنونه ولو أدى ذلك الاجتهاد الى زيادة أو استعاضة كلمة بأخرى * ننقل هنا مثالا من ذلك عن نسخة التوراة طبعة لندن سنة ١٨٣١ وما يقابلها في النسخة المطبوعة في بيروت سنة ١٨٨١ ليقاس عليه الباقي في الطبعات السابقة والازمان الغابرة ويحكم المنصفون

نص العبارة في نسخة سنة ١٨٣١			نص العبارة ذاتها في نسخة سنة ١٨٨١		
فصل	آيه		فصل	آيه	
١	٢٠	تكوين تحت جلد السما	١	٢٠	تكوين على وجه جلد السما
٢	١	« وجميع زينتها	٢	١	« وكل جنودها
٢	٦	« كانت عين تطلع من الارض	٢	٦	« كان ضباب يطلع من الارض
٢	٨	« فردوس النعيم من البدء	٢	٨	« جنة عدن شرقا
٦	٣	« لن يسكن روحي في الانسان	٦	٣	« لا يدين روحي في الانسان
					«وزيد عليها» لزيغانه

٧	٤	» من الآن الى سبعة أيام امطر	٧	٤	» بعد سبعة أيام أيضا أمطر
٨	٥	» في سبعة وعشرين يوما من الشهر على جبال أرمنيه	٨	٥	» في اليوم السابع عشر من الشهر على جبال اراراط
١٤	٩	» أربعة ملوك ضد خمسه	١٤	٩	» أربعة ملوك مع خمسة
١٤	١٤	» ان لوط ابن أخيه سبي	١٤	١٤	» ان أخاه سبي
٣٢	٤	» أخوك يعقوب	٣٢	٤	» عبدك يعقوب
٣٢	١٤	» وعشرين ثورا	٣٢	١٤	» وعشرة ثيران
٣٧	٢	» ابن ستة عشر سنة	٣٧	٢	» ابن سبعة عشر سنة
٤٠	٤	» فاما حارس السجن اسلمهما ليوسف	٤٠	٤	» فاقام رئيس الشرطه يوسف عندهما لخدمهما
٦	١٣	خروج واوصاهما	٦	١٣	خروج وأرسلهما واوصى معهما
٦	١٨	» مائة وثلاثين سنة	٦	١٨	» مائة وثلثا وثلاثين سنة
٦	٢٠	» عمران يوخابد ابنة عمه	٦	٢٠	» عمرام يوكابد عمته
١٤	٢٤	» وقتل عسكرهم	١٤	٢٤	» وازعج عسكرهم
٣٢	٣	» سبيكا	٣٢	٣	» بالازميل
٣٢	٢٨	» ثلاثة وعشرون ألف رجل	٣٢	٢٨	» ثلاثة آلاف رجل
٣٢	٣١	» وقال اللهم ربي حقا	٣٢	٣١	» وقال آه
٢	١٠	أيوب بارك الله ومت	٢	١٠	» أيوب اشتم الله ومت
٣٨	٣٦	» من أظهر في الشهب فطنه	٣٨	٣٦	» من الذى اعطى الديك البيان

الى هنا اقد اتسع المجال وقد رأينا لو تتبعنا جميع الاسفار انقل مثال من كل واحد منها الاحتجنا الى عشرات أضعاف هذا الكتاب وملّ القارئ* وقد استخرنا الله تعالى ان نفرد لذلك كتابا خاصا به في فرصة أخرى ليعلم المطالعون ويحكموا بما يرونه* وليس لنا اعتراض على القائلين من اخواننا المسيحيين بان مثل هذه التحريفات ليست جوهرية أوهي من اختلاف التراجم ومعناها واحد* حال كون ذلك بعكس ما نعتقده نحن معشر المسلمين من ان زيادة همزة أو نقص خفضة أو رفعة هو تحريف صريح يأثم فاعله : فضلا عن نقص كلمات أو زيادتها أو ابدالها بكلمات غيرها : وغير خاف على مطالع قول السيد المسيح عليه السلام (زوال السماء والارض أيسر من زوال حرف واحد اونقطة واحدة من الناموس)

ونختم

ونختم كتابنا هذا بحمده تعالى كما بدأناه وله الشكر اذ هدانا الى الايمان واتباع ما جاء به قرآنه المبين * المنزل بالحق على خاتم الانبياء والمرسلين * الذى لولاه لما دلنا عليه وله الحمد والمنة اذ جعلنا من الموحدين الذين قال عنهم داود النبي في مز ٦٨ : ٦ * وله الشكر اذ وفقنا الى اتباع طريق الحق والحياة الابدية الذى رسمها السيد المسيح * وبالها من نعمة يحق لنا بها الفخار كما جاء في أرميا ٩ : ٢٣ * وله الحمد اذ به قد عرفناه وكما جاء به جميع النبيين قد شهدنا انه لا اله الا الله * وأسلمنا له مخلصين له الدين كما جاء في سفر أيوب (تعرف به وأسلم يؤتيك خيرا ٢٢ : ٢١) والحمد لله رب العالمين

﴿قال مؤلفه﴾ وكان الفراغ من تأليفه في ٢٦ خلت من شهر ذى الحجة سنة ١٣١٣ من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام

﴿قال مصححه﴾

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله * والصلاة والسلام على من عصمه مولاه وتولاه * وأنزل عليه ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده * وآله وصحبه المستمسكين بحبل الله المتين الدالين الى سبيل رشاده * (وبعد) فقد تم طبع الجوهر الفريد في بابه * المنهل العذب لطلابه * وهو نسيج سعادة أيوب بك صبرى نفع به مولاه * وأثابه دار رضاه * وكان هذا الطبع الباهر * وهذا الشكل الزاهى الزاهر * بالمطبعة العامرة الشرفيه * الثابت محل ادارتها بشارع الخرنفش من مصر المحمية * وقد بدر بدر التمام * أواخر شهر الله المحرم الحرام * من عام ١٣١٩ من هجرة سيد الانام * عليه وآله الصلاة والسلام * آمين

﴿بيان الخطا والصواب الواقع في هذا الكتاب﴾

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
١٢	٢	هذا	×
١٢	٣	×	هذا
١٧	٣	ولا	لا
٢٢	٥	وقد	قد
٢٢	٧	تعالى حرفيا	×صرفيا
٢٤	٢٥	الهى	الالهى
٢٥	٨	تخصها	تخصصها
٢٥	١٢	بتكلم	يتكلم

صحيفه	سطر	خطأ	صواب
٢٥	١٦	كيفما	كيفما
٢٨	٨	العليم	التعليم
٢٨	٨	بصديق	بتصديق
٢٩	١٢	الاعتقاد	الى الاعتقاد
٣٠	١٤	اذ	اذا
٣١	١٦	ذلك	×
٣٢	٩	ان	من
٣٥	١٤	وجميع	جميع
٣٦	٣	والله	لله
٣٦	١٠	اليوم	ليوم
٣٦	٢٥	جرى	×
٣٨	٣٠	بصلبغة	بصيغة
٣٨	٢٦	الالهى فليحكم	الالهى على تعظيم الاله العظمة والكبرياء فليحكم
٣٩	١٠	ثاثانيهم	ثانيهم
٣٩	١٩	الهيا	الله
٤٠	٢٥	لموصوفه	الموصوفه
٤٠	٢٨	به	×
٤٠	٢٨	الآية	الأئمة
٤٣	١٢	النزل	المنزل
٤٣	١٧	بعض	×
٤٣	٢١	الصد	الصالح
٤٤	٢٢	أوكثير	وكثير
٤٧	٩	أخويهم	أخويتهم
٤٧	٢٥	عبريهم	عبوديتهم
٤٨	١	طريقه	طريق
٤٨	٤	التى	النبي
٤٨	٥	ألوهية	ألوهيته

صحیفه	سطر	خطا	صواب
٤٧	٢٠	یصیر	یسیر
٥٩	٢٢	اغما	وغما
٦٠	١٦	ویشهد	ویستشهد
٦٣	١٩	المقاله	المقول
٦٦	٦	عن	من
٦٦	٦	من	عن
٧٢	٨	منتد	منتدیات
٨٣	٢٨	مصدقا	مصداقا
٧٤	١٧	لاب	لابد
٧٥	١٠	٢٥٥٦	٢٥:٥٦
٧٦	١٠	الابدا	الابد
٧٧	٢	الصدر	الصدد
٧٧	٣	عن سلیمان	عن ان سلیمان
٧٨	١٦	أفکار	انکار
٧٨	٧	معناه یناسب	یناسب معناه
٧٨	١٨	الواضح	لوضح
٨٦	١٠	انکار	أفکار
٨٧	٢٧	باعطاله	باعطائها
٨٧	٢٨	للی آخر	لآخر
٩٠	٢١	لایذاآت	الایذا آت
٩٢	١٥	لم	ولم
١٠١	٦	دعاة	رعاة
١٠٢	٢٥	وکأنه رأی فیهم	×
١٠٣	٢٤	ترك	ترکه
١٠٣	٢٨	المؤلف	×
١٠٤	١٦	لتحیا	فتحیا
١٠٥	٢	صنو	صمو
١٠٥	٢٠	الاکل	الآکل

صحيفه	سطر	خطا	صواب
١٠٥	٢٣	يوحنا المسيح	يوحنا ان المسيح
١٠٥	٢٨	أشال	امساك
١٠٦	٢٥	ولاه	ادلاه
١٠٧	١٤	لا	ولا
١٠٩	٥	وذلك	ذلك
١٠٩	١٢	الاقية	الاقيسة
١٠٩	٢٣	فن	ضمن
١١٨	٣	لما	لها
١٢٠	٩	تصور	تصور المسيحيين
١٢١	٢٤	بجستم	بجسم
١٢٢	١٨	حلوله	حلول
١٢٦	١	لمتشابه	لمتشابه
١٢٦	١٢	ولا	لا
١٢٨	٩	ومالم	مالم
١٣٥	٢	صنمو	صمو
١٣٥	١٨	بالاسم	بالاثم
١٣٦	٤	فنيمو	تيمو
١٣٧	٢٣	كالكم	كالكم
١٤٠	١٦	بالشهرة	بالشجرة
١٤٤	٢٠	كانت	كان
١٤٦	٢٥	غده	عدوه
١٤٩	٢٦	ان لا أسيء	ان أسيء
١٥٠	١٠	ولا يسئل فعله	ولا يسئل عن فعله
١٦١	١٢	كما يصح	كما لا يصح
١٦٤	١٥	هاتان الفقرتان	هاتين الفقرتين
١٦٧	٢	وسمكر واسكاك	وسمار واسكات
١٦٧	١٨	جدودتهن	جدوتهن
١٦٨	١٩	يهوددى	يهودى